

آدابُ اللسانِ

فَمَا يَخْصُ اللِّسَانَ مِنْ ضَيْرٍ أَوْ بَرٍّ

فِي ضَوْءِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

وَأَقْوَالِ السَّلَفِ

تَأَلَّفَ

أَبِي أَنَسٍ / مَاهِدِ الْبَنَكَايَ



دَارُ عِبَادِ الرَّحْمَنِ

دَارُ الْبَشِيرِ
الإمارات

منفذ اقرأ الثقافي

www.igra.afilamontada.com

منتدى اقرأ الثقافي

www.igra.ahlamontada.com

آداب اللسان

فيما يخص اللسان
من خير أو شر
في ضوء الكتاب والسنة
وأقوال السلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

رقم الإيداع: ٢٠٤٦/٢٠١١

دارُ عبّاد الرّحمٰن

ج. م. ع. القاهرة
جسر السويس - شارع العشرين
ت/ ٠١١٨٢٩٨٢٩٤

آداب اللسان

فيما يخص اللسان من خير أو شر
في ضوء الكتاب والسنة وأقوال السلف

تأليف

هاجد البنكائي

أبي أنس العراقي

دار عبادة الحرمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ. وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وإن شر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إن من المؤسف حقاً أننا نرى المسلمين، وقد أغرقتهم المعاصي والذنوب، وتراجعوا عن دينهم، إلا من رحم الله تعالى منهم، وبسبب أعمالهم هذه استحوذ عليهم أعداء الله وأعدائهم، وتداغت عليهم الأمم، وأصبح أهل الكفر والإلحاد يتسابقون لضرب الإسلام والمسلمين من كل مكان، وما هذه إلا نتيجة حتمية؛ لأعمالهم البعيدة عن تعاليم الله سبحانه وتعالى.

قال الله تعالى: ﴿فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠].

وقال المصطفى ﷺ: «يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها» قالوا: أومن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: «بل أنتم كثير، ولكنكم غثاء الغثاء السيل»^(١).

فهذا وصف من نبينا عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم للحال الذي وصلنا إليه في هذا الزمان، وبدل من أن ترجع الأمة إلى ربها وخالقها، وأن ترجع إلى دينها الحنيف، وأن تتوب من الذنوب والمعاصي، نرى ألسناً تلوك في أعراض المسلمين، وكلمات تغضب الباري جل وعلا، من الغيبة والنميمة والبهتان، وما شابه ذلك، وإلى الله المشتكى؛ فكم بهذه الأقوال قطعت أوصال، وكم بها أحدثت الشحناء والبغضاء وتفرقت بها الأمة، وكم بها نزفت دماء وقتل أبرياء، ورُبَّ كلمة أوبقت صاحبها وألقت به في جهنم والعياذ بالله.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى، لا يلقى لها بالاً، يرفعه الله تعالى بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى، لا يلقى لها بالاً يهوي بها في جهنم»^(٢).

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: وكم ترى من رجل متورع عن الفواحش والظلم، ولسانه يفري في أعراض الأحياء والأموات، ولا يبالي ما يقول، ولا يدري هؤلاء أن كلمة واحدة يمكن أن تحبط جميع أعمالهم، وتوبق دنياهم وأخراهم. أ.هـ.

فإذا استقام اللسان استقامت الأعضاء، وإذا اعوج اللسان اعوجت الأعضاء، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إذا أصبح ابن آدم؛ فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان فتقول: اتق الله فينا؛ فإننا نحن بك فإن استقمتم استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا»^(٣).

(١) السلسلة الصحيحة رقم (٩٥٨)، المشكاة (٥٣٦٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب حفظ اللسان برقم (٦٤٧٨)، ومسلم برقم (٢٩٨٨).

(٣) صحيح الترمذي برقم (١٩٦٢).

وبالمقابل نرى أناس يصلحون ما أفسد هؤلاء، وهم مع قلتهم يقومون بالواجب الذي أمرهم الله تعالى به، من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فالموفق الذي وفقه الله، وجعله مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر، وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير؛ فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه»^(١).

فاللسان إما أن تستخدمه للخير أو تستخدمه للشر؛ فعليك أخي أن لا تتكلم إلا بخير فعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقْ ثَمَرَةٍ؛ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِكْلَ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»^(٢)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «والكلمة الطيبة صدقة»^(٣). وإذا لم تستطع فلا تتكلم بالشر. وفي هذا المعنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فليقل خيراً أو ليصمت»^(٤).

واعلم أخي -هداني الله وإياك للحق- أن الله مطلع عليك ويراقبك في السر والعلن، وأن ما تلتفظ به يعلمه، قال الله تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبَاسِمٌ﴾ [الفجر: ١٤].

وقد جمعت لك أخي المسلم ما يسره الله سبحانه وتعالى من الأقوال الواجبة والمستحبة ونحوها، وضمنت إليها ما يكره أو يحرم من الأقوال؛ ليكون الكتاب جامعاً لأحكام الألفاظ، ومبيناً أقسامها، وجمعت لك من الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح رضوان الله عليهم؛ ليعم النفع بها؛ فذكرت من ذلك مقاصد يحتاج إلى معرفتها كل متدين.

(١) حديث حسن بمجموع طرقه وشواهد، أخرجه ابن ماجة، وابن أبي عاصم في «السنة» وغيرهما، كما في «السلسلة الصحيحة» برقم (١٣٣٢).

(٢) متفق عليه.

(٣) متفق عليه.

(٤) متفق عليه.

هذا ولا يفوتني في هذا المقام أن أشكر كل من قدم لي يد المساعدة لإخراج هذا الكتاب، وقد استفدت من كتاب «الكبائر» و«المتجر الرابع» و«صحيح الترغيب» و«حصائد الألسن»، إضافة إلى أمهات الكتب كثيراً، وقد أخذت منها الكثير، فجزى الله مؤلفيها ومحققيها خير الجزاء.

اللهم يا مجيب الدعاء نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلاء؛ أن تجعل أقوالنا وأعمالنا خالصة لوجهك الكريم، وأن تطهر قلوبنا من النفاق والغل والحقد والحسد، وأن تطهر ألسنتنا من الغيبة والنميمة، وأن تطهرنا من الفواحش ما ظهر منها وما بطن. وأن تجعل هذا الكتاب حجةً لنا لا علينا، وأن تجعله سبباً لصلاح المسلمين، وأن تعم به النفع، وأن تجعل له القبول في الأرض. وأن تجعله خالصاً لك، ولا تجعل فيه نصيباً لأحد، إنك على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير. اللهم آمين.

وأصلي وأسلم على المبعوث رحمةً للعالمين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتب

ماجد البتكتاني

أبو أنس العراقي

يوم الجمعة الموافق

٢٠ سؤال ١٤٢٢هـ - ٤ كانون ثاني ٢٠٠٢م

كتاب
حفظ اللسان

حفظ اللسان

قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٣].

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْسُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٢٤].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]. ومعنى تقف: تتبع.

وقال تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

راقب: ملك يراقبه. وعتيد: أي حاضر.

وقال تعالى: ﴿وَنِيلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١]. الهمزة: هو الذي يغتاب الرجل في وجهه. واللمزة: الذي يغتابه من خلفه. وفسر الحافظ ابن حجر حفظ اللسان؛ بالامتناع عن النطق بما لا يسوغ شرعاً، مما لا حاجة للمتكلم به^(١).

وقال النووي: وينبغي لمن أراد النطق بكلمة أو كلام؛ أن يتدبره في نفسه قبل نطقه؛ فإن ظهرت مصلحته تكلم، وإلا أمسك^(٢).

فالقضايا الأساسية لحفظ اللسان؛ هو عدم التسرع في الكلام، والتدبر والتفكير قبل إخراج الكلمة، وعليه أن يزن الكلمة في ميزان الشرع، وأن تكون ضمن حدود المصلحة الشرعية، وإلا فليكف عن الكلام وليلزم الصمت؛ فإنه نجاة له وخير. ولذلك جاء في الحديث: «كفّ لسانك إلا من الخير»^(٣)؛ فالأصل هو الصمت والكف عن الكلام إلا بالخير.

(١) فتح الباري (٣٠٨/١١).

(٢) شرح مسلم (٣٢٨/١٨).

(٣) رواه أحمد في مسنده (٢٩٩/٤).

وعليك أخي الكريم بالحيلة والحذر حيث يقتضيان من المرء؛ أن يتنبه ويتيقظ في حفظ لسانه، وألا يدع نفسه على هواها، فيقع فيما يلجئه إلى الاعتذار، وقد كان من وصيته ﷺ لرجل قال له: عظني وأوجز. قال له ﷺ: «إذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع، ولا تكلم بكلام تعتذر منه غداً، وأجمع الإيأس مما في أيدي الناس»^(١).

وقد كان صحابة رسول الله ﷺ يحذرون من الكلام المباح؛ خشية الوقوع في الكلام المحظور، مبالغة منهم في حفظ ألسنتهم، واحتياطاً لدينهم، وهذا من ورعهم ﷺ لذلك كانوا يقولون: «كنّا نتقي الكلام والانبساط إلى نساءنا على عهد النبي ﷺ؛ هيبة أن ينزل فينا شيء؛ فلما توفي النبي ﷺ تكلمنا وانبطنا»^(٢).

قال ابن حجر: قوله: «فلما توفي»؛ يشعر بأن الذي كانوا يتركونه كان من المباح، الذي يدخل تحت البراءة الأصلية^(٣). أ.هـ.

وكان رسول الله ﷺ يعلم أصحابه الاستعاذة من شر اللسان: «قل أعوذ بك من شر سمعي، وشر بصري، وشر لساني، وشر قلبي، وشر مني»^(٤). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تجاوز لأمتي؛ عما وسوست أو حدثت به أنفسها ما لم تعمل به أو تكلم»^(٥).

واعلم أن الصمت يجمع الهمة ويفرغ الفكر، وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة منها:
عن عبد الله بن سفيان عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله أخبرني عن الإسلام بأمر لا أسأل عنه أحداً بعدك؟ قال ﷺ: «قل آمنت بالله، ثم استقم» قلت: فما أتقي؟ فأوماً بيده إلى

(١) صحيح ابن ماجه (٤٠٥/٢)، الصحيحة (٥٤٦/٤).

(٢) رواه البخاري في كتاب النكاح برقم (٥١٨٧).

(٣) فتح الباري (٢٥٤/٩).

(٤) صحيح سنن النسائي (١١٠٨/٣) كتاب الاستعاذة.

(٥) رواه البخاري كتاب الأيمان والنذور وغيره ورواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (٣٢٧).

لسانه^(١). وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أي المسلمين أفضل؟ قال: «من سلّم المسلمون من لسانه ويده»^(٢). وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه؛ أضمن له الجنة»^(٣).

وعن بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى؛ ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت؛ يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم القيامة، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سُخط الله؛ ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت؛ يكتب الله له بها سُخطه إلى يوم يلقاه»^(٤).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال عقبة بن عامر رضي الله عنه: قلت يا رسول الله ما النجاة؟ قال: «أملكك عليك لسانك، ويسعك بيتك، وابك على خطيبتك»^(٥). وفي رواية: عن عقبة بن عامر قال: لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي: «يا عقبة بن عامر؛ أملكك عليك لسانك، وابك على خطيبتك، ويسعك بيتك»^(٦). وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من يتوكل لي بما بين لحييه ورجليه؛ أتوكل له بالجنة»^(٧).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قال: «تقوى الله، وحسن الخلق». وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار؟ قال: «الأجوفان؛ الفم،

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٥٨).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري في كتاب الإيمان برقم (٤)، ورواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٦٢).

(٣) رواه البخاري (٦٤٧٤ - فتح).

(٤) أخرجه: مالك والترمذي وابن ماجه وغيرهم وهو في «السلسلة الصحيحة» برقم (٨٨٨).

(٥) رواه الترمذي برقم (٢٤٠٦) وأحمد (٢٥٩/٥) وابنه في زوائد الزهد (ص ١٥)، وقال الترمذي:

«حديث حسن صحيح»، وصححه شيخنا الألباني في الصحيحة برقم (٨٩٠).

(٦) أخرجه أحمد (١٥٨/٤)، وهناد في الزهد (٤٦٠، ١١٢٦) من طريق اسماعيل بن عياش، السلسلة

الصحيحة (١١٥/٣).

(٧) رواه البخاري (٣٠٨/١١ - ١١٣/١٢ - فتح).

والفرج»^(١). وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله أنؤاخذ بها نقول: قال: «ثكتلك أملك يا ابن جبل، وهل يكبُّ الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم؟!». قال حبيب في هذا الحديث: وهل تقول شيئاً إلا لك أو عليك...؟!^(٢) وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان، ولا بالفاحش ولا بالبذيء»^(٣).

عن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعصم به؟ قال: «قل ربي الله ثم استقم» قال: قلت: يا رسول الله، ما أخوف ما تخاف علي؟ فأخذ بلسانه ثم قال: «كف عليك هذا»^(٤). وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من صمت نجا»^(٥). وعن زيد بن أسلم، عن أبيه، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، اطلع على أبي بكر رضي الله عنه، وهو يمدّ لسانه فقال: ما تصنع يا خليفة رسول الله ﷺ؟ فقال: إن هذا أوردني الموارد إن رسول الله ﷺ قال: «ليس شيء من الجسد إلا يشكو إلى الله اللسان على حدته»^(٦).

وعن سالم بن أبي الجعد قال: قال عيسى عليه السلام: «طوبى على من بكى على خطيئته، وخزن لسانه ووسع بهيته»^(٧). وعن عقبة التيمي قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «والذي لا إله

(١) أخرجه ابن ماجة برقم (٤٢٤٦)، والبغوي في شرح السنة (٨٠/١٣). وحسنه الألباني في سنن ابن ماجة برقم (٤٢٤٦).

(٢) أخرجه هناد في الزهد (١٠٩٠) والطبري (٦٤/٢١)، والحاكم (٤١٢/٢-٤١٣)، وصححه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة (١١٥/٣).

(٣) السلسلة الصحيحة رقم (٣٢٠).

(٤) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٥٨)، والترمذي في كتاب الزهد برقم (٢٤١٠)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٥) رواه الترمذي برقم (٢٥٠١) والدارمي (٢٠٩/٢)، وأحمد (١٧٧/٢)، وصححه العلامة الألباني في صحيح الترمذي برقم (٢٥٠١) والمشكاة (٤٨٣٦).

(٦) أخرجه ابن السني (٧)، وأبو يعلى (ج ١/رقم ٥)، والمصنف في الورع (ق ١/٩)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٥٣٥).

(٧) أخرجه وكيع (٣١، ٢٥٥)، وأحمد (ص ٥٥) وهناد (٤٦٢، ١١٢٨)، وفي رواية (طوبى لمن ملك لسانه) صحيح الجامع (٣٩٢٩).

غيره، ما على الأرض شيء أفقر». وقال أبو معاوية: «ما أخرج إلى طول سجن من لسان»^(١).
 عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان على الصفا يلبي ويقول: يا لسان قل خيراً تغنم، أو أنصت
 تسلم من قبل أن تندم؟ قالوا: يا أبا عبد الرحمن، هذا شيء نقوله، أو شيء سمعته؟ قال: لا بل
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن أكثر خطايا ابن آدم في لسانه»^(٢).

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أصبح ابن آدم؛ فإن الأعضاء كلها تكفر
 اللسان فتقول: اتق الله فينا؛ فإننا نحن بك فإن استقمتم استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا»^(٣).
 وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت للنبي: حسبك من صفية - زوج النبي صلى الله عليه وسلم - كذا وكذا - تعني أنها
 قصيرة - فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لقد قلت كلمة؛ لو مزجت بماء البحر لمزجته»^(٤).

عن زيد بن أسلم عن أبيه رضي الله عنه قال: أخذ أبو بكر الصديق رضي الله عنه لسانه وقال: قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من وقاه الله عز وجل شر ما بين لحيه وما بين رجله؛ دخل الجنة»^(٥).

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «ما شيء أحق بطول سجن من اللسان»^(٦).
 عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المؤمن من أمة الناس، والمسلم من سلم المسلمون من
 لسانه ويده، والمهاجر من هجر السوء، والذي نفسي بيده؛ لا يدخل الجنة عبد لا يأمن جاره بوائقه»^(٧).

(١) أخرجه ابن المبارك (١٢٩)، وأحمد (١٦٢) وابن أبي عاصم (رقم ٢٣) ثلاثهم في الزهد.

أخرجه الطبراني وابن عساكر وغيرهما كما في (السلسلة الصحيحة) برقم (٥٣٤).

(٢) أخرجه الخطيب في الموضح (٤٣٦/١)، قال الهيثمي: (٣٠٠/١٠): «رجال رجال الصحيح».

(٣) رواه الترمذي وغيره «صحيح سنن الترمذي» (١٩١٢)، و«المشكاة» (٤٨٣٨)، التحقيق الثاني.

(٤) أخرجه: أبو داود والترمذي وغيرهما وانظر «غاية المرام في تخریج أحاديث الحلال والحرام» لشيخنا
 الألباني برقم (٤٢٧).

(٥) الصحيحة: (٥١٠).

(٦) أخرجه ابن أبي عاصم في الزهد برقم (٢٤)، وأبو الشيخ في الأمثال برقم (٣٦٢).

(٧) أخرجه أحمد (١٥٤/٣) وأبو يعلى (ج ٧/ رقم ٤١٨٧)، والبخاري رقم (٢١)، وابن حبان (٢٦)، والحاكم

(١١/١). وصححه شيخنا الألباني في الصحيحة: (٥٤٩)، الإيمان: ص (٢٤٤).

عن وهب بن مُنبه قال: «في حكمة آل داود؛ حق على العاقل أن يكون عارفاً بزمانه حافظاً للسانته مقبلاً على شأنه»^(١).

عن زيد بن حيان التيمي قال: «كان يقول: ينبغي للرجل أن يكون أحفظ للسانته منه لموضع قدمه»^(٢).

عن الحسن رضي الله عنه قال: «وما عقل دينه من لم يحفظ لسانه»^(٣).

عن وهيب بن الورد رحمه الله قال: «كان يقال: الحكمة عشرة أجزاء؛ فتسعة منها في الصمت، والعاشرة عزلة الناس»^(٤).

عن عبد الله ابن المبارك رحمه الله تعالى قال: «قال بعضهم في تفسير العزلة: هو أن تكون مع القوم؛ فإن خاضوا في ذكر الله فحضر معهم؛ وإن خاضوا في غير ذلك فاسكت»^(٥).

عن وهيب بن الورد قال: «وجدت العزلة في اللسان»^(٦).

عن سفيان قال: «قال بعض الماضين: إنما لساني سبع، وإن أرسلته خفت أن يأكلني»^(٧).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فليقل خيراً أو ليسكت»^(٨). عن أبي شريح رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٣١).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٣٢).

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١١١/٣)، ونسبه الغزالي إلى الحسن في الإحياء (١١١/٣).

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٤٢/٨) والبيهقي في الزهد برقم (١٢٧)، والإحياء (١١٠/٣-١١١).

وعزاه لعيسى ابن مريم.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٣٧).

(٦) الحلية (١٥٣/٨).

(٧) الإحياء (١١/٣).

(٨) أخرجه البخاري (٥٣١/١٠-فتح) ومسلم (٩٩/١-عبد الباقي) في كتاب الإيمان رقم (١٧١).

واليوم الآخر؛ فليقل خيراً أو ليصمت»^(١).

عن إسماعيل بن مسلم قال: قال ابن عباس رضي الله عنه: «يا لسان قل خيراً تغنم، أو اسكت عن شر تسلم»^(٢).

عن سفيان قال: قالوا لعيسى ابن مريم عليه السلام: دلنا على عمل ندخل به الجنة؟ قال: «لا تنطقوا أبداً» قالوا: لا نستطيع ذلك؟ قال: «فلا تنطقوا إلا بخير»^(٣). وعن الأوزاعي قال: «قال سليمان بن داود عليهما السلام: إن كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب»^(٤).

قال محمد بن الحسين: «سمعت محمد بن عبد الوهاب الكوفي يقول: «الصمت يجمع للرجل خصلتين: السلامة في دينه، والفهم عن صاحبه»^(٥). وقال داود الطائي لمحمد بن عبد العزيز ذات يوم: «أما علمت أن حفظ اللسان أشد الأعمال وأفضلها؟ قال محمد: «بلى، وكيف لنا بذلك؟»^(٦). وعن عمران بن يزيد قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «اللسان قوام البدن؛ فإذا استقام اللسان استقامت الجوارح، وإذا اضطرب اللسان لم يقم له جارحة».

عن الحسن رضي الله عنه قال: «كانوا يتكلمون عند معاوية رضي الله عنه، والأحنف ساكت فقالوا: مالك لا تتكلم يا أبا بحر؟ قال: «أخشى الله إن كذبت، وأخشاكم إن صدقت»^(٧).

عن خالد بن أبي عمران، أن النبي صلى الله عليه وسلم أمسك لسانه طويلاً ثم قال: «رحم الله عبداً قال خيراً فغنم، أو سكت عن سوء فسلم»^(٨).

(١) رواه مسلم في كتاب اللقطة برقم (٤٤٨٨).

(٢) أخرجه ابن المبارك (٣٧٠) وأحمد (ص ١٨٩) وعنه أبو نعيم (١/٣٢٧ - ٣٢٨).

(٣) الإحياء (٣/١١٠) وعزاه لعيسى بن مريم.

(٤) أخرجه ابن عساکر في تاريخه (٣٨).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٥).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٦).

(٧) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٣٥٣).

(٨) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٨٠)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٧٥٥).

عن البراء رضي الله عنه، قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: دُلّني على عمل يدخلني الجنة قال: «أطعم الجائع، واسق الظمآن وأمر بالمعروف، وانه عن المنكر؛ فإن لم تطلق فكف لسانك إلا من خير»^(١). وعن أبي ذر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «... تكفّ شرك عن الناس؛ فإنها صدقة منك على نفسك»^(٢). وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها؛ يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب»^(٣). وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأساً؛ يهوي بها سبعين خريفاً في النار»^(٤).

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: قوله ﷺ: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها يهوي بها في النار» معناه: لا يتدبرها، ويفكر في قبورها، ولا يخاف ما يترتب عليها، وهذا كالكلمة عند السلطان، وغيره من الولاة، وكالكلمة تقذف، أو معناه: كالكلمة التي يترتب عليها إضرار مسلم ونحو ذلك، وهذا كله حث على حفظ اللسان، كما قال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً، أو ليصمت». وينبغي لمن أراد النطق بكلمة، أو كلام أن يتدبره في نفسه قبل نطقه؛ فإن ظهرت مصلحته تكلم، وإلا أمسك^(٥). أ.هـ.

(١) أخرجه أحمد (٢٩٩/٤)، وابن حبان (ج ٦/ رقم ٤٢٩٨) والطحاوي في المشكل (٣-٢/٤) والدارقطني (١٣٥/٢) والبيهقي (٢٧٢/١٠-٢٧٣).

(٢) رواه مسلم برقم (١٣٦) وأحمد (١٥٠/٥).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق برقم (٦٤٧٧) دون قوله (والمغرب)، ومسلم في كتاب الزهد برقم (٧٤٠٦)، وغيرهما.

(٤) رواه الترمذي وابن ماجة وغيرهما، وصححه العلامة الألباني كما في «صحيح سنن الترمذي» برقم (١٨٨٤)، الصحيحة: (٥٤٠).

(٥) شرح النووي (٣١٧/١٨)

كيف يكون لسان المؤمن

ينبغي للمؤمن أن لا يتكلم إلا بكلام حسن وطيب، وأن يكون صادقاً في قوله، وقد شبهه المصطفى ﷺ بالنحلة التي لا تأكل إلا طيباً، ولا تضع إلا طيباً. وعن أبي زيد قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمن مثل النحلة؛ لا تأكل إلا طيباً، ولا تضع إلا طيباً»^(١). وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال عليه الصلاة والسلام: «مثل المؤمن مثل النحلة؛ ما أخذت منها من شيء نفعك»^(٢).

خطر اللسان على الإنسان

على المؤمن أن يترقب لسانه حتى لا يتكلم إلا بخير، ويجب عليه أن يخاف من لسانه؛ فعن سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله حدثني بأمر اعتصم به. قال: «قل ربي الله ثم استقم» قلت: يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي؟ فأخذ بلسان نفسه ثم قال: «هذا»^(٣).

وقال الرسول ﷺ: «إن أخوف ما أخاف على أمتي؛ كل منافق عليم اللسان»^(٤). وفي الحديث: «إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي؛ فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع؛ فمن قضيت له بحق مسلم؛ فإنما هي قطعة من النار فليأخذها أو ليركها»^(٥).

(١) أخرجه ابن حبان وابن عساكر وغيرهما وصححه الألباني في «الصحيحة» برقم (٣٥٥).

(٢) رواه الطبراني وصححه شيخنا الألباني في «الصحيحة» برقم (٢٢٨٥).

(٣) رواه مسلم، ورواه الترمذي وقال: «حديث حسن صحيح».

(٤) رواه أحمد في المسند (٢٢/١ و ٤٤)، والفريابي صفة النفاق (ص ١٣)، وغيره، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٠١٣).

(٥) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

كيف كان لسان رسول الله ﷺ وخلقه؟

عن أنس رضي الله عنه قال: «ما مسست ديباجاً ولا حريراً ألين من كف رسول الله ﷺ، ولا شممت رائحة قط أطيب من رائحة رسول الله ﷺ، ولقد خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين؛ فما قال لي قط أف، ولا قال لشيء فعلته لم فعلته، ولا لشيء لم أفعله؛ ألا فعلت كذا؟»^(١).
فهذا من حسن خلقه ﷺ، وكما ألان الله يده فقد ألان سبحانه وتعالى قلبه، وكذلك رائحته من أطيب الروائح، وما شُم طيباً قط أحسن من رائحته ﷺ، حتى كانوا يأخذون عرقه من حسنه وطيبه، ويتبركون به، وهذا من خصائصه ﷺ ولا ينبغي لأحد غيره. فهذا من حسن خلقه، لم يتضجر ولم يقل يوماً أف، ولا لشيء فعلته لما فعلت كذا كما قال أنس رضي الله عنه.
ومن حسن خلقه ﷺ أنه كان يكون في خدمة أهله؛ فلما سئلت عائشة رضي الله عنها: ماذا كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: «كان في مهنة أهله». أي يساعدهم على مهمات البيت، حتى كان يجلب الشاة لأهله ويخصف نعله، ويرفع ثوبه؛ فينبغي أن يكون الإنسان هكذا مع أهله وأصحابه من حسن الخلق، وأن رسول الله ﷺ كان طويل الصمت، قليل الضحك^(٢).

التعود من شر اللسان

عن شكل بن حميد رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله! علمني تعوداً أتعود به، قال: فأخذ بكفي فقال: «قل: اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري، ومن شر لساني ومن شر قلبي ومن شر مني»^(٣).

(١) متفق عليه.

(٢) رواه أحمد في مسنده، وصححه الألباني في «المشكاة» (٥٨٢٦).

(٣) «صحيح سنن الترمذي» برقم (٢٧٧٥).

النهي عن أذية المسلمين

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بِهْتَنًا وَإِفْصَامٍ﴾ [الأحزاب: ٥٨].

قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره: ومن أكثر من يدخل في هذا الوعيد؛ الكفرة بالله ورسوله ثم الرافضة الذين ينتقصون الصحابة ويعيبونهم؛ بما قد برأهم الله منه بنقيض ما أخبر الله عز وجل؛ فقد أخبر أنه قد رضي عن المهاجرين والأنصار، ومدحهم هؤلاء الجهلة الأغبياء يسبونهم وينتقصونهم ويذكرون عنهم ما لم يكن ولا فعلوه أبدا؛ فهم في الحقيقة منكسو القلوب، ويذمون الممدوحين ويمدحون المذمومين^(١). أ.هـ.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَخْرَ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَصَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِصَافٌ مِنْ نِصَافٍ عَصَى أَنْ يَكُنْ خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِصَافٌ أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَتَمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١]. اللمز: الاغتياب. التنايز: التلقيب.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه؛ لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم؛ فإنه من يتبع عورة أخيه المسلم، تتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته؛ يفضحه ولو في جوف رحله»^(٢). وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «كل المسلم على المسلم حرام؛ دمه حرام وماله وعرضه»^(٣). وقال النبي ﷺ: «إن من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة؛ من ودعه الناس أو تركه الناس اتقاء فحشه»^(٤).

(١) تفسير ابن كثير (٣/٥١٧).

(٢) «صحيح الترمذي» برقم (١٦٥٥). المشكاة (٤٤/٥٠).

(٣) رواه مسلم.

(٤) متفق عليه.

كتاب الشرك بالله تعالى

الشرك بالله تعالى

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ﴾ [البقرة: ٧٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

والآيات في الباب كثيرة.

فالشرك هو أن تجعل لله نداً وهو خلقك وتعبد معه غيره وتصرف العبادة لغيره سبحانه وتعالى من شجر، أو حجر، أو بشر، أو قمر، أو نبي، أو شيخ، أو جنى، أو نجم، أو ملك وغير ذلك. وسئل عليه السلام: أي الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك»^(١).
والند هو: المثل.

قال تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: فمن جعل لله نداً من خلقه فيما يستحقه عز وجل من الإلهية والربوبية؛ فقد كفر بإجماع المسلمين.^(٢) أ.هـ.

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى -في معرض كلامه على أنواع الشرك-: النوع الأول: شرك أكبر مخرج عن الملة؛ وهو: كل شرك أطلقه الشارع وهو مناف للتوحيد منافية مطلقة مثل أن يصرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله؛ بأن يصلي لغير الله أو يذبح لغير الله، أو ينذر لغير الله، أو أن يدعو غير الله تعالى؛ مثل أن يدعو صاحب قبر، أو يدعو غائباً لإنقاذه من أمر لا يقدر عليه إلا الحاضر.^(٣) أ.هـ.

(١) أخرجه البخاري ومسلم.

(٢) مجموع الفتاوى (١/٨٨).

(٣) مجموع فتاوى ورسائل (٧/١١٥).

فالذي يموت مشركاً بالله تعالى والعياذ بالله فهو من أهل النار خالداً فيها.

وعن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وجلس وكان متكئاً فقال: ألا وقول الزور» قال: فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت^(١). وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات» قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا، وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»^(٢).

قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى: ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل لأجل الناس شرك، والإخلاص يعافيك منها.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «من الكبائر أربعة هي في القلب؛ الشرك بالله، والإصرار على معصيته، والقنوط من رحمته، والأمن من مكره».

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من لقي الله لا يشرك به شيئاً؛ دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئاً؛ دخل النار»^(٣).

ومن أنواع الشرك المنتشرة في كثير من بلاد المسلمين:

عبادة القبور: واعتقاد أن الأولياء الموتى يقضون الحاجات ويفرجون الكربات والاستعانة والاستغاثة بهم.

يقول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمْ يَلِمْهُمْ أَنْ يُلَاقُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾ [الأحاف: ٥].

(١) رواه البخاري في كتاب الشهادات برقم (٢٦٥٤)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (٨٧).

(٢) رواه البخاري في كتاب الوصايا برقم (٢٧٦٦)، ورواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (٨٩).

(٣) رواه البخاري في كتاب العلم، ومسلم في كتاب الإيمان.

وقال رسول الله ﷺ: «من مات وهو يدعو من دون الله نداً دخل النار»^(١).
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الكبائر سبع؛ أوْهُنُّ الإِشْرَاقِ بالله،
وقتل النفس بغير حقِّها، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وفراؤ يوم الزحف، وقذف المحصنات،
والانتقال إلى الأعراب بعد هجرته»^(٢).

وكذلك من أنواع الشرك الأكبر الذبح لغير الله.

قال النبي ﷺ: «لعن الله من ذبح لغير الله»^(٣).

وكذلك السحر والكهانة والعرافة.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ
وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابٍ مُّزُورٍ وَمُرُوتٍ وَمَرْوَتْ وَمَا يُمَلَّكُنَّ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا
تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢]. فالسحر كفر، والساحر كافر وحكمه القتل وكسبه حرام.

وأما الكاهن والعراف؛ فكلاهما كافر بالله العظيم إذا ادَّعى علم الغيب، ولا يعلم علم
الغيب إلا الله تعالى.

قال النبي ﷺ: «من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول؛ فقد كفر بما أنزل على محمد»^(٤).
وأما الذي يذهب إليهم غير مصدق بأنهم يعلمون الغيب لا يكفر، ولكن لا تقبل له
صلاة أربعين يوماً كفارة لما فعل.

قال النبي ﷺ: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء؛ لم تقبل له صلاة أربعين يوماً»^(٥).

(١) رواه البخاري (١٧٦/٨) فتح.

(٢) رواه البزار من رواية عمرو بن أبي سلمة، وقال الألباني: «حسن لغيره» الترغيب (١٨٤٨).

(٣) رواه مسلم برقم (١٩٧٨).

(٤) رواه الإمام أحمد (٤٢٩/٢)، صحيح الجامع (٥٩٣٩).

(٥) رواه مسلم في صحيحه برقم (١٧١٥).

وقال النبي ﷺ: «لا يدخل الجنة عاق ولا منان، ولا مدمن خمر ولا مؤمن بسحر»^(١).
ومن أنواع الشرك: الاعتقاد في تأثير النجوم والكواكب في الحوادث وحياة الناس.
والدليل على ذلك حديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على أثر سماء كانت من الليلة؛ فلما انصرف أقبل على الناس فقال: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر؛ فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته؛ فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب، وأما من قال بنوء كذا وكذا؛ فذلك كافر بي ومؤمن بالكواكب»^(٢). وهذا هو الشرك الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة منه.

قال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ وهذا هو الذي قاتل عليه رسول الله ﷺ مشركي العرب؛ لأنهم أشركوا في الإلهية^(٣). أ.هـ. فمن أشرك بربوبية الله؛ فزعم أن شيئاً في الوجود يشارك الله في الخلق والتدبير، والحياة والموت والرزق، والنفع والضرر، وغير ذلك من خصائص الرب الخالق؛ فهو كافر ومن أشرك بالوهمية الله؛ فزعم أن أحداً غير الله يستحق أن يُعبد من دون الله، أو عَبَدَ مع الله إلهاً آخر، أو تقرب إلى غير الله عز وجل بالعبادة؛ فهو كافر.

(١) أخرجه النسائي في كتاب الأشربة (٣١٨/٨) وأحمد في المسند (٣١٤/٣) وصححه الحاكم كما في فتح الباري (٤٠٥/١٠). وصححه العلامة الألباني في سنن النسائي برقم (٥٦٧٢).

(٢) رواه البخاري (٣٣٣/٢) فتح.

(٣) مجموع الفتاوى (٩١/١).

سب الله وسب الرسول ﷺ

اعلم أخي المسلم أن من نواقض الإيمان؛ سب الله تعالى، أو سب الدِّين، أو سب نرسول ﷺ، وأن ذلك يُوجب الكفر ظاهراً وباطناً، سواء استحل ذلك أو لم يستحل، ويُعد من أقبح وأشنع المكفّرات القولية.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [أحزاب: ٥٧-٥٨].

في هذه الآية فرّق الله سبحانه وتعالى بين أذى الله ورسوله، وبين أذى المؤمنين والمؤمنات؛ فجعل على أذية الله ورسوله اللعنة في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً، وجعل على أذية المؤمنين والمؤمنات أنهم احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: إن سب الله أو سب رسوله كفر ظاهراً وباطناً، سواء كان اسّاب يعتقد أن ذلك محرم، أو كان مستحلاً، أو كان ذاهلاً من اعتقاده^(١). وقال ابن رهويه: قد أجمع المسلمون أن من سب الله أو سب رسوله عليه الصلاة والسلام، أنه كافر بذلك، وإن كان مقراً بما أنزل الله.

فاحذر أخي المسلم أن تقع في هذا المزلق الخطير، وعليك أن تتجنب ما يغضب الله سبحانه وتعالى.

وسئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى السؤال التالي:

هل يجوز لي البقاء بين قوم يسبون الله عز وجل؟

فأجاب رحمه الله: لا يجوز البقاء بين قوم يسبون الله عز وجل لقوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا مَعْتَمَّ مَا يَبْتَغِ اللَّهُ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَفْعَلُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي

(١) الصارم المسلول.

حَدِيثٌ غَرِيبٌ إِذَا مَثَلَهُمْ أَنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُتَوَقِّينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿[النساء: ١٤٠]. أ.هـ.

فعلى المسلم أن يحذر من مجالسة هؤلاء القوم، لكي لا يصيبه ما يصيب هؤلاء من العقوبة والإثم. والعياذ بالله.

الكذب على الله تعالى وعلى النبي ﷺ

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٦٠].

وقال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٤].

قال النبي ﷺ: «من يقل عني ما لم أقله فليتبوأ مقعده من النار»^(١).

وقال النبي ﷺ: «إن كذباً عليّ ليس ككذب على غيري، من كذب عليّ متعمداً؛ فليتبوأ مقعده من النار»^(٢).

وقال ﷺ: «من كذب عليّ بُني له بيت في جهنم»^(٣).

وقال ﷺ: «يطبع المؤمن على كل شيء؛ إلا الخيانة والكذب»^(٤).

(١) أخرجه أحمد (٢٩٧/٥) والدارمي (٧٧/١) وابن ماجة (٣٥) والطحاوي في مشكل الآثار (١٧٢/١) والحاكم في المستدرک (١١١/١)، السلسلة الصحيحة (١٧٥٣).

(٢) أخرجه البخاري في الجناز (١٢٩١) ومسلم في المقدمة (٣) عن المغيرة بن شعبة.

(٣) أخرجه أحمد (٢٢/٢ و ١٠٣ و ١٤٤) وأبو نعيم «ذكر أخبار أصبهان» (٨٠/٢) والحاكم «المدخل إلى الصحيح» (ص ٩١).

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» (٢٥٢/٥) والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٩٧/١٠) وعبد الرزاق في «المصنف» (١٦١/١١) وابن أبي الدنيا في «الصمت» رقم (٤٧٢) و«مكارم الأخلاق» رقم (١٤٤)، و«السنة» لابن أبي عاصم رقم (١١٤) والدارقطني في «العلل» (٣٢٩/٤) وابن أبي حاتم في «العلل» (٣٢٨/٢ - ٣٢٩) وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢١٧/٢) والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٩٧/١٠).

وقال عليه الصلاة والسلام: «من روى عني حديثاً وهو يُرى أنه كذب؛ فهو أحد الكذابين»^(١).

قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى في تفسيره: قد ذهب طائفة من العلماء الى أن الكذب على الله وعلى رسوله؛ كفر ينقل عن الملة، ولا ريب أن الكذب على الله وعلى رسوله في تحليل حرام وتحريم حلال؛ كفر محض^(٢). أ.هـ.

وعن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من حدث عني بحديث يُرى أنه كذب، فهو أحد الكاذبين»^(٣).

وعن هشام بن أبي رقية قال: سمعت مسلمة بن مخلد وهو على المنبر يخطبُ الناس يقول: يا أيها الناس؛ أما لكم في العَصْب والكتان ما يُغنيكم عن الحرير؟ وهذا رجل يخبرُ عن رسول الله ﷺ قُمْ يا عقبة! فقام عقبة بن عامر -وأنا أسمع- فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كذب علي متعمداً؛ فليتبوأ مقعده من النار». وأشهدُ أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من لبس الحرير في الدنيا؛ حُرِّمَهُ أن يلبسه في الآخرة»^(٤).

«العَصْب»؛ بفتح العين وسكون الصاد مهملتين: هو ضرب من البرود.

وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أعظم الفِرَى؛ أن يدعي الرجل إلى غير أبيه، أو يُرى عينه ما لم تر، أو يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل»^(٥).

(١) أخرجه مسلم في «المقدمة» (٩/١) والترمذي في كتاب «العلم» (٢٦٦٤) وابن ماجه في كتاب «السنة» (٣٨).

(٢) الكبائر للذهبي (ص ٧٠)

(٣) رواه مسلم في المقدمة «باب وجوب الرواية عن الثقات» برقم (٩/١)، وغيره.

(٤) رواه ابن حبان في «صحيحه» وقال الألباني: «حسن صحيح» الترغيب (٢٠٥٢).

(٥) رواه البخاري.

سب الصحابة رضي الله عنهم أجمعين

قال النبي ﷺ: «إن الله عز وجل قال: من عادى لي ولياً أذنته بالحرب»^(١).

مذهب أهل السنة والجماعة، أن ما جرى بين الصحابة رضوان الله عليهم من الحروب والفتنة؛ أن يُمسك عن الكلام فيها، والخوض في تفاصيلها، وعلينا أن نذكر محاسنهم وفضائلهم الكثيرة، ثم الاستغفار لهم.

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحشر: ١٠].

وقال رسول الله ﷺ: «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا»^(٢).

وعن شهاب بن خراش قال: «أدركت من أدركت من صدر هذه الأمة وهم يقولون: اذكروا مجالس أصحاب رسول الله ﷺ ما تألف عليه القلوب، ولا تذكروا الذي شجر بينهم؛ فتحرشوا عليهم الناس»^(٣).

وقال النبي ﷺ: «لا تسبوا أصحابي؛ فوالذي نفس محمد بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدكم ولا نصيفه»^(٤).

وقال رسول الله ﷺ: «من سب أصحابي؛ فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»^(٥).

وسبوا عمر وقد أقسم الصادق والمصدق رضي الله عنهما في حقه، فقال: «والذي نفسي بيده؛ ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً إلا وسلك فجاً غير فجك»^(٦).

وسبوا معاوية رضي الله عنه كاتب الوحي وقد دعا له عليه الصلاة والسلام فقال: «اللهم

(١) رواه البخاري في «الرقاق» رقم (٦٥٠٢).

(٢) ذكره الحافظ في الفتح (٤٧٧/١١)، وحسنه الشيخ الألباني في الصحيحة برقم (٣٤).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢٨٥/٨).

(٤) رواه البخاري في «فضائل أصحاب النبي ﷺ» رقم (٣٦٧٣) ومسلم في «فضائل الصحابة» برقم (٢٥٤١).

(٥) رواه الطبراني، وأبو نعيم في الحلية وغيرهما، السلسلة الصحيحة رقم (٢٣٤٠).

(٦) رواه مسلم.

اجعله هادياً مهدياً، واهده واهد به»^(١).

وقالت عائشة رضي الله عنها: «أمرُوا بالاستغفار لأصحاب محمد ﷺ فسبواهم»^(٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لقد أمر الله بالاستغفار لأصحاب النبي ﷺ وهو يعلم أنهم سيقتلون»^(٣).

وقال علي رضي الله عنه: والذي خلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهدُ النبي الأُمي إليَّ: «لا يجني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق»^(٤).

قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى: فإذا كان هذا قاله النبي ﷺ في حق علي؛ فالصديقُ بالأولى والأحرى؛ لأنه أفضل الخلق بعد النبي ﷺ ومذهب عمر وعلي رضي الله عنهما أن من فضل علي الصديق أحداً؛ فإنه يجلد حد المفترى. انتهى^(٥).

وروى شعبة عن حصين عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى أن الجارود بن المعلى العبدي قال: «أبو بكر خير من عمر» فقال آخر: «عمر خير من أبي بكر»؛ فبلغ ذلك عمر فضربه بالدرّة حتى شعر برجليه وقال: «إن أبا بكر صاحب رسول الله ﷺ، وكان أخير الناس في كذا وكذا من قال غير ذلك؛ وجب عليه حد المفترى».

وروى حجاج بن دينار عن أبي معشر عن إبراهيم عن علقمة قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: «بلغني أن قوماً يفضلوني على أبي بكر وعمر من قال شيئاً من هذا فهو مفترٍ، عليه ما على المفترى». وعن أبي عبيدة بن حجل أن علياً رضي الله عنه قال: «لا أوتي برجل فضلني على أبي بكر وعمر إلا جلّدتُه حد المفترى».

وقال النبي ﷺ: «من قال لأخيه: يا كافر! فقد باء بها أحدهما»^(٦).

(١) أخرجه البخاري في «التاريخ»، والترمذي وغيرهما، السلسلة الصحيحة رقم (١٩٦٩).

(٢) رواه مسلم في «التفسير» برقم (٣٠٢٢) عن هشام عن أبيه عن عائشة.

(٣) منهاج السنة النبوية (٢٢/٢)، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: رواه ابن بطّة بإسناد صحيح.

(٤) رواه مسلم في «الإيمان» برقم (٧٨).

(٥) الكبائر (ص ١٨١).

(٦) سبق تحريجه.

قال الإمام الذهبي رحمه الله: فأقول: من قال لأبي بكر ودونه: يا كافر! فقد باء القائل بالكفر هنا قطعاً؛ لأن الله تعالى قد رضي عن السابقين الأولين قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠] ومن سب هؤلاء فقد بارز الله تعالى بالمحاربة، بل من سب المسلمين وآذاهم وازدراهم؛ فقد قدمنا أن ذلك من الكبائر فما الظن بمن سب أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ؟ لكنه لا يخلد بذلك في النار، إلا أن يعتقد نبوة علي (عليه السلام) أو أنه إله فهذا ملعون كافر. أ.هـ^(١)

قال أيوب السخيتاني رحمه الله تعالى: «من أحب أبا بكر فقد أقام منار الدين، ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل، ومن أحب عثمان فقد استنار بنور الله، ومن أحب علياً فقد استمسك بالعروة الوثقى، ومن قال الخير في أصحاب رسول الله ﷺ فقد برئ من النفاق». إخواني الكرام وبعد أن عرفنا حكم سب الصحابة رضوان الله عليهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ، وعلمهم ورباهم بنفسه على منهج الحق وزكى نفوسهم، وشهد لهم القرآن الكريم بالجنة والمغفرة والرضوان عند الله تعالى فقد قال عنهم جلّ وعلا: ﴿وَأَعْلَنَ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، وقال عنهم: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾، وقال عنهم: ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَقَّقَ﴾.

وغيرها من الآيات الكثيرة؛ فيجب الذبّ عنهم ورد الاتهامات التي تنسب لهم، من قبل عدو الله ورسوله وعدو الاسلام والمسلمين عبد الله ابن سبأ اليهودي، وأتباعه الشيعة المارقين؛ الذين نشروا العقائد الضالة ووضعوا الروايات الكاذبة زوراً وبهتاناً على الصحابة الكرام وأئمة الاسلام وغيرهم من الفرق الضالة المنحرفة، الذين كذبوا وافتروا على أصحاب النبي ﷺ؛ عداوة منهم للإسلام والمسلمين؛ لأن الصحابة الكرام هم شهود القرآن والنبوة والسنة؛ فالطعن في هؤلاء الشهود هو في الحقيقة طعن في القرآن والاسلام والسنة النبوية المطهرة. عافانا الله من هذه الفتن والضلالات والانحرافات.

النذر

قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ [البقرة: ٢٧٠].

النذر في اللغة: الإلزام والعهد. واصطلاحاً: إلزام المكلف نفسه لله شيئاً غير واجب.

والنذر في الأصل؛ مكروه بل بعض العلماء يميل إلى تحريمه؛ لأن النبي ﷺ نهى عنه، وقال: «لا يأتي بخير، وإنما يستخرج من البخيل»^(١). وفيه إلزام النفس بالوفاء بالنذر، أي من نذر؛ فعليه أن يعمل ما ألزم نفسه به من النذر.

فعن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال: نذر رجل أن ينحر إبلاً ببوانة، فسأل النبي ﷺ، فقال: «هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يُعبد؟». قالوا: لا. قال: «فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟» قالوا: لا فقال رسول الله ﷺ: «أوف بنذرك؛ فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم»^(٢).

فعلى المسلم أن لا ينذر، وإذا نذر فعليه بالوفاء، وأن لا يذبح بمكان يذبح فيه لغير الله، وهو ما جاء في الحديث، وأن لا يؤدي ذلك بالتشبه بالكفار.

فعلى المسلم أن لا ينذر لما تقدم. وهذا بالنسبة إلى النذر لله تعالى؛ فمن باب أولى عدم جواز النذر لغير الله لأنه حرام؛ فمن نذر لله فعليه الوفاء، ومن نذر لغير الله؛ فلا يجوز له الوفاء وعليه كفارة يمين.

فعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «النذر نذران: فما كان لله؛ فكفارته الوفاء، وما كان للشيطان؛ فلا وفاء فيه، وعليه كفارة يمين»^(٣).

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «من نذر أن يطيع الله؛ فليطعه، ومن نذر أن

(١) رواه البخاري في كتاب الإيمان (٢٧٧/٤)، ومسلم في كتاب النذر، باب النهي عن النذر (١٢٦٠/٣).

(٢) رواه أبو داود في كتاب الإيمان والنذور (٦٠٧/٣)، والبيهقي في السنن (٨٣/١٠). وصححه العلامة الألباني في سنن أبي داود برقم (٣٣١٣).

(٣) أخرجه ابن الجارود في المتقى (٩٣٥)، والبيهقي (٧٢/١٠)، السلسلة الصحيحة رقم (٤٧٩).

يعصي الله؛ فلا يعصه»^(١).

وذكر الشيخ ابن عثيمين رحمه الله أقسام النذر فقال:

الأول: ما يجب الوفاء به، وهو نذر الطاعة، لقوله ﷺ: «من نذر أن يطيع الله؛ فليطعه»^(٢).

الثاني: ما يحرم الوفاء به، وهو نذر المعصية، لقوله ﷺ: «ومن نذر أن يعصي الله؛ فلا يعصيه»^(٣)، وقوله: «فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله».

الثالث: ما يجري مجرى اليمين، وهو نذر المباح؛ فيخير بين فعله وكفارة اليمين؛ مثل لو نذر أن يلبس هذا الثوب، فإن شاء لبسه وإن شاء لم يلبسه، وكفر كفارة يمين.

الرابع: نذر اللجاج والغضب، وسُمي بهذا الاسم؛ لأن اللجاج والغضب يحملان عليه غالباً، وليس بلازم أن يكون هناك لجاج وغضب، وهو الذي يقصد به معنى اليمين، الحث، أو المنع، أو التصديق، أو التكذيب، مثل لو قال: حصل اليوم كذا وكذا، فقال الآخر: لم يحصل، فقال: إن كان حاصلاً؛ فعلي لله نذر أن أصوم سنة؛ فالغرض من هذا التكذيب، فإذا تبين أنه حاصل؛ فالناذر مخير بين أن يصوم سنة، وبين أن يكفر كفارة يمين؛ لأنه إن صام فقد وفى بنذره وإن لم يصم حنث، والحانث في اليمين يكفر كفارة يمين.

الخامس: نذر المكروه؛ فيكره الوفاء به، وعليه كفارة يمين.

السادس: النذر المطلق، وهو الذي ذكر فيه صيغة النذر، مثل أن يقول: لله علي نذر؛ فهذا كفارته كفارة يمين كما قال النبي ﷺ: «كفارة النذر؛ إذا لم يسم كفارة يمين»^(٤). أ.هـ.

(١) رواه البخاري في كتاب الإيمان والنذور (٢٢٩/٤).

(٢) من حديث عائشة السابق.

(٣) من حديث عائشة السابق.

(٤) القول المفيد ١٠/٢٣٧، ٢٣٨.

النهي عن الدعاء لغير الله سبحانه وتعالى

نهانا الله سبحانه وتعالى أن نتوجه بالدعاء لغيره، وهو من الشرك والضلال والعياذ بالله، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٨) **وَلَنْ يَسْتَسْكِنَّ اللَّهُ يَضُرَّكَ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ** [يونس: ١٠٦-١٠٧].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَفُولُونَ﴾ [الأحاف: ٥].

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: «كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال: «يا غلام؛ احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»^(١).

قوله: «احفظ الله يحفظك» يكون بحفظ شرعه ودينه؛ بأن تتمثل لأوامره، وتجتنب نواهيه، وأن تتعلم العلم لتقوم به عبادتك ومعاملاتك وأن تكون إلى الله عز وجل، وهذا كله من حفظ الله. والله غني لا يحتاج لحفظ أحد، ولكن المراد بحفظ دينه وشريعته؛ فيحفظك الله تعالى في دينك وفي بدنك وفي أهلك ومالك، وأن يسلمك من الزيغ والضلال.

وقوله: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله» أي: لا تطلب ولا تعتمد على أحد من المخلوقين؛ فالتوجه بالدعاء يكون لله تعالى لا لأحد من خلقه؛ فالسؤال هو الدعاء، والاستعانة هو طلب العون، فلا تطلب العون من أي مخلوق كان، فيكون هذا الله وحده. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدعاء هو العبادة»^(٢).

(١) «مشكاة المصابيح» برقم (٥٣٠٢).

(٢) صححه شيخنا الألباني رحمه الله تعالى في «المشكاة» برقم (٢٢٣٠).

النهى عن الاستسقاء بالأنواء

قال الله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢].

وعن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة». وقال: «النائحة إذا لم تتب قبل موتها؛ تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران، ودرع من جرب»^(١).

وعن زيد بن خالد رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية، في إثر السّماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال مُطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر الكواكب، وأما من قال: مُطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب»^(٢).

«الحديبية»: بتخفيف الياء وتشديدها، والتخفيف أصح.

«على إثر سماء»: بكسر الهمزة وإسكان الثاء، وهو المطر.

و«النوء»: قال أبو عمرو بن الصلاح: النوء في أصله ليس هو نفس الكوكب، فإنه مصدر ناء النجم ينوء نوءاً، أي سقط وغاب، وقيل: أي نهض وطلع^(٣). أ.هـ.

(١) رواه مسلم (٩٣٤)، وغيره.

(٢) رواه البخاري في كتاب الاستسقاء برقم (٩٩١)، وفي كتاب الصلاة برقم (١٠)، ومسلم في (كتاب

الإيمان) برقم (٢٢٨).

(٣) شرح مسلم (٢/٢٤٩).

التعذير من كفران نعمة المحسن

قال الله تعالى: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَايَكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ [لقمان: ١٤].

وقال الله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾

[نحل: ٨٣]. وقال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألم تروا إلى ما قال ربكم عز وجل؟

قال: ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبح فريق منهم بها كافرين، يقولون: الكوكب، وبالكوكب»^(١).

وعن زيد بن خالد رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية في إثر

السما كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟»

قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال مطرنا بفضل

الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي

مؤمن بالكوكب»^(٢).

وقال النبي ﷺ: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس»^(٣).

وقال بعض السلف، كفران النعمة من الكبائر وشكرها بالمجازاة أو بالدعاء.

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (٢٢٩)، والنسائي في كتاب الاستسقاء برقم (١٥٠٢٣).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/٢٥٨، ٣٥٩، ٣٠٣، ٣٨٨، ٤٦١، ٤٩٢) والطبراني في «المسند» (٢٤٩١)

وابن حبان رقم (٢٠٧٠ - موارد) والبخاري في «الأدب المفرد» (٦٥، ٢١٨) وأبو داود رقم (٤٨١١)

الترمذي (١٩٥٥) وأبو نعيم في «الحلية» (٩/٢٢، ٧/١٦٥، ٨/٣٨٩)، والطبراني في «الكبير»

(١/١٦٢) و(٢/٤٠٨)، وقال الترمذي: «حسن صحيح» وفي تحفة الأشراف (٣/٤٢٤): «حسن»

وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/١٨١)، وعزاه للطبراني في «الأوسط»: «إسناده حسن»، وصححه

شيخنا الألباني في «صحيح الجامع» (٣/٥٨) و«السلسلة الصحيحة» رقم (٦٦٧).

النهي عن سؤال الكهان والعرافين

عن صفية عن بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء؛ لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول؛ فقد كفر بما أنزل على محمد»^(٢).

المكذب بالقدر

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: ٩٦].

قال الله تعالى: ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَكَأَيِّ لُذٍّ﴾ [الأعراف: ١٨٦].

قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿فَالْتَمَسَا مَجْزُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس: ٨].

وقال رسول الله ﷺ في حديث جبريل عليه السلام قال: يا رسول الله ما الإيمان؟ قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره»^(٣).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «سته لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب: المكذب بالقدر والزائد في كتاب الله والمتسلط بالجبروت، والمستحل لحرم الله

(١) عن صحيح مسلم (٢٢٣٠).

(٢) رواه أحمد في «مسنده» وغيره وهو في «غاية المرام» برقم (٢٨٥).

(٣) رواه البخاري في «الإيمان» رقم (٥٠) ومسلم في «الإيمان» (٦). وضعفه الألباني في سنن الترمذي برقم (٢١٥٤).

والمستحل من عترتي ما حرم الله والتارك لستي»^(١).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة عاق، ولا مكذب بالقدر، ولا مدمن خمر»^(٢).

وعن ابن عمر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «القدرية مجوس هذه الأمة؛ فإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم»^(٣).

وقال الخطابي: وقد يحسب كثير من الناس أن معنى القضاء والقدر؛ إجبار الله العباد وقهرهم على ما قدره وقضاه، وإنما معناه الإخبار عن تقدم علم الله سبحانه بها يكون من اكتساب العبد، وتقدير أعماله وخلقه لها؛ فهو علم شامل لما كان وما سيكون وفرق بين العلم بوقوع الشيء، وتقديره وبين الإجبار عليه.

وقال ابن عمر: سمعت النبي ﷺ يقول: «سيكون في أمتي أقوام يكذبون بالقدر»^(٤).
وعن نافع: أن ابن عمر رضي الله عنه جاءه رجل فقال: إن فلاناً يقرأ عليك السلام فقال: إنه بلغني أنه قد أحدث فإن كان قد أحدث فلا تقرئه مني السلام إني سمعت رسول الله ﷺ

(١) أخرجه الترمذي في «أبواب القدر» (٢١٥٤) والحاكم في «المستدرک» (٣٦/١) و(٩٠/٤) و(٥٢٥)، والطبراني في «الكبير» (١٣٦/٣) و«الأوسط» كما في «مجمع الزوائد» (٢٠٥/٧) وابن حبان (٥٢ - موارد) وابن أبي عاصم في «السنة» (٢٤/١) و(١٤٩) والطحاوي في «مشكل الآثار» (٣٦٦/٤) من طرق عن عائشة. وأخرجه الحاكم (٥٢٥/٤) من حديث علي بن أبي طالب، وصححه ووافقه الذهبي مرة وخالفه أخرى.
(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه أبو داود (٤٦٩١) والبيهقي في «الاعتقاد» (ص ٢٣٦) والحاكم (٨٥/١) وقال: «صحيح على شرط الشيخين إن صح سماع أبي حازم من ابن عمر» ووافقه الذهبي. وحسنه العلامة الألباني في سنن أبي داود برقم (٤٦٩١).

(٤) أخرجه الحاكم «المستدرک» (٨٤/١) وأحمد في «المسند» (٩٠/٢) وابنه عبد الله «السنة» (١٤٠/٢) من حديث عبد الله بن عمر رضي عنهما وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم» ووافقه الذهبي في التلخيص وصححه الألباني «صحيح الجامع» (٣٦٦٩).

يقول: «يكون في هذه الأمة خسف ومسح أو قذف في أهل القدر»^(١).

وعن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع؛ يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، ويؤمن بالبعث ويؤمن بالقدر»^(٢).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن مجوس هذه الأمة المكذبون بأقدار الله؛ إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تصلوا عليهم، وإن لقيتموهم فلا تسلموا عليهم»^(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «آخر كلام في القدر؛ لشرار هذه الأمة»^(٤).
وعن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله كل صانع وصنعتة»^(٥).

(١) أخرجه الترمذي «أبواب القدر» (٢١٥٢) و (٢١٥٣) وأحمد في «المسند» (١٠٨/٢ و ١٣٧) وابن ماجه في «الفتن» (١٣٥٠/٢) رقم (٤٠٦١) والبغوي «شرح السنة» (١٥١/١) رقم (٨٢). وحسنه الألباني في سنن الترمذي برقم (٢١٥٢).

(٢) أخرجه الترمذي «أبواب القدر» (٢١٤٥) وابن ماجه «المقدمة» (٣٢/١) رقم (٨١) وأحمد «المسند» (٩٧/١ و ١٣٣) وابنه عبد الله «السنة» (١٢٢/١) والطيالسي «المسند» (١٠٦) وابن حبان (١٣٠) والحاكم «المستدرک» (٣٢/١ - ٣٣) وصححه ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في سنن الترمذي برقم (٢١٤٥).

(٣) أخرجه ابن ماجه (٩٢) وابن عدي «الكامل» (١٩٠-١) وابن أبي عاصم «السنة» (١٤٤/١) والطبراني «الصغير» (٢٢١/١) والأكبر «الشریعة» (ص ١٩٠) وابن الجوزي «العلل المتناهية» (١٦٠/١). وحسنه الشيخ الألباني في سنن ابن ماجه برقم (٩٢).

(٤) أخرجه الحاكم «المستدرک» (٤٧٣/٢) والعقيلي «الضعفاء الكبير» (٣٦٦/٣) وابن أبي عاصم «السنة» (١٥٥/١) برقم (٣٥٠)، «السلسلة الصحيحة» (١١٢٤) وصحيح الجامع (٢٢٦).

(٥) أخرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» (ص ٢٥) وابن أبي عاصم «السنة» (٣٥٧ و ٣٥٨) والحاكم «المستدرک» (٣١/١) والبيهقي «الاعتقاد» (ص ٧٥) و «الأسماء والصفات» (ص ٢٦ و ٣٨٨)، وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم» ووافقه الذهبي في «التلخيص» وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٦٣٧) وعزاه إلى المحامي في «الأمالي» (ج ٦ رقم ١٣).

الحكم بغير ما أنزل الله

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [البقرة: ٤٤].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٤٥].

وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [البقرة: ٤٧].

فالذي يجحد حكم الله سبحانه وتعالى يكون كافراً خارجاً من ملة الإسلام والعياذ بالله. ومن حكم بغير حكم الله تعالى لهوى في نفسه؛ فهذا سماه الله تعالى فاسقاً.

ونفى الله سبحانه وتعالى الإيذان عن الذين لا يحكمون الرسول ﷺ، وأقسم بنفسه على ذلك وأن ينتفي الحرج من صدورهم والضيق، ويسلموا تسليها حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [النساء: ٦٥].

وفي حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عليكم تأمر عليكم عبد حبشي؛ فإنه من يعش منكم بعدي، فسيرى اختلافاً كثيراً؛ فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى» قالوا: يا رسول الله! ومن أبى؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى»^(٢).
وعنه أيضاً قال: قال عليه الصلاة والسلام: «حدّ يعمل به في الأرض؛ خير لأهل الأرض من أن يمطروا أربعين صباحاً»^(٣).

(١) أخرجه أبو داود والترمذي والدارمي وغيرهم وهو من الإرواء برقم (٢٤٥٥).

(٢) رواه البخاري (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة) وغيره.

(٣) رواه النسائي، وابن ماجه، وغيرهما، وهو في «السلسلة الصحيحة» برقم (٢١٣).

عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها، ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، - وحسبت أن قد قال - والرجل راع في مال أبيه، ومسؤول عن رعيته، وكلكم راعي ومسؤول عن رعيته»^(١).

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب، فقال: «يا عدي اطرح عنك هذا الوثن» وسمعتة يقرأ في سورة براءة: ﴿اتَّخَذُوا أَعْبَادَهُمْ وَرَهْبَتَهُمْ أَزْكَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ قال: «أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه، وإذا حرّموا عليهم شيئاً حرّموه حرّموه»^(٢).

(١) رواه البخاري (كتاب الجمعة) (باب الجمعة في القرى والمدن)، ومسلم ونحوه وغيرهما.

(٢) رواه الترمذي وغيره وهو في «صحيح سنن الترمذي» برقم (٢٤٧١) وفي «غاية المرام» برقم (٦).

كتاب العلم

فضل العلم والعلماء وفضل السؤال لطلب العلم

قال الله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ١٨].

بدأ بنفسه سبحانه وتعالى وثني بملائكته وثالث بأولي العلم.

وقال الله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته بالحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها»^(١).

الحسد هنا يراد به الغبطة، وهو أن يتمنى مثله.

فيه فضيلة طلب العلم وتعلمه للغير، ويكون كأجر فاعله إذا عمل به بعده لقوله عليه 'صلة والسلام: «من دل على خير؛ فله مثل أجر فاعله»^(٢).

وعنه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «نَصَّرَ اللَّهُ امْرَأً أَسْمَعَ مَنَا شَيْئاً؛ فَبَلَغَهُ كَمَا سَمِعَهُ؛ فَرُبَّ مَبْلَغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ»^(٣).

وعن زر بن حبیش قال: أتيت صفوان بن عسال رضي الله عنه أسأله عن المسح على الخفين فقال: ما جاء بك يا زر؟ فقلت: ابتغاء العلم فقال: إن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يطلب فقلت: إنه قد حك في صدري المسح على الخفين بعد الغائط والبول وكنت امراً من أصحاب النبي ﷺ فجئت أسأل هل سمعته يذكر في ذلك شيئاً؟ قال: نعم، كان يأمرنا إذا كنا سفراً أو مسافرين أن لا ننزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن إلا من جنابة لكن من غائط وبول ونوم» فقلت: هل سمعته يذكر في الهوى شيئاً؟ قال: نعم كنا في سفر مع رسول

(١) رواه البخاري في كتاب العلم برقم (٧٣)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (٨١٦).

(٢) يأتي قريباً.

(٣) أخرجه الترمذي برقم (٢٦٥٧، ٢٦٥٨)، وابن ماجه برقم (٢٣٢)، وأحمد (٤٣٧/١)، والحميدي

(٨٨)، والبيهقي في شرح السنة برقم (١١٢) وصححه العلامة الألباني في الترغيب برقم (٨٣)

والمشكاة (٢٣٠، ٢٣١).

الله ﷺ بينما نحن عنده إذا ناداه أعرابي بصوت له جهوري يا محمد فأجابه رسول الله ﷺ نحواً من صوته: «هاؤم» فقلت له: ويحك اغضض من صوتك فإنك عند النبي ﷺ وقد نهيت عن هذا فقال: والله لا أغضض قال الأعرابي: المرء يحب القوم ولما يلحق بهم؟ قال النبي ﷺ: «المرء مع من أحب يوم القيامة».

فما زال يحدثنا؛ حتى ذكر باباً من المغرب مسيرة عرضه أو يسير الراكب في عرضه أربعين أو سبعين عاماً قال سفيان أحد الرواة: قيل الشام خلقه الله تعالى يوم خلق السموات والأرض مفتوحاً للتوبة، لا يغلق حتى تطلع الشمس منه^(١).

فيه فائدة عظيمة وهو فضيلة العلم وطلبه، والمراد به العلم الشرعي أي العلم الذي جاء به النبي ﷺ.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: هذا الدين قام بأمرين: قام بالعلم والبيان، وبالسلاح والسنان حتى أن بعض العلماء قال: إن طلب العلم أفضل من الجهاد في سبيل الله بالسلاح؛ لأن حفظ الشريعة إنما يكون بالعلم، والجهاد بالسلاح مبني على العلم، لا يسير المجاهد ولا يقاتل ولا يحجم ولا يقسم الغنيمة ولا يحكم بالأسرى إلا عن طريق العلم؛ فالعلم هو كل شيء ولهذا قال الله عز وجل: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]. (٢) أ.هـ.

وعن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أبدع بي فاحملني فقال: «ما عندي» فقال رجل: يا رسول أنا أدلُّه على من يحمله فقال رسول الله ﷺ: «من دل على خير؛ فله مثل أجر فاعله»^(٣).

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات برقم (٣٥٣٥) وقال حسن صحيح وأحمد في المسند (٢٣٩/٤) فقه السيرة (٢١٤)، الإبان، (ص ٦٠). وحسنه الألباني في سنن الترمذي برقم (٣٥٣٥).

(٢) شرح رياض الصالحين: (٩٥/١).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإمامة برقم (٤٨٧٦) وأبو داود في كتاب الأدب برقم (٥١٢٩) والترمذي في كتاب العلم برقم (٢٦٧١).

ومعنى «أبدع بي»؛ بضم الهمزة وكسر الدال يعني: ظَلَعْتُ رَكابِي.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «من دعا إلى هدى؛ كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة؛ كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»^(١).

وروي عن ابن مسعود أنه قال: «إنما العلم الخشية».

وقال الشافعي رحمه الله: «كفى بالعلم فضيلة أن يدعيه من ليس فيه، ويفرح إذا نسب إليه، وكفى بالجهل شراً أن يتبرأ منه من هو فيه، ويغضب إذا نسب إليه»^(٢).

ثواب طلب العلم وتعليمه لوجه الله عز وجل

عن صفوان بن عسال المرادي رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ وهو في المسجد متكئ على برده له أحمر فقلت: يا رسول الله إني جئت أطلب العلم فقال: «مرحباً بطالب العلم؛ إن طالب العلم لتحفه الملائكة بأجنتها، ثم يركب بعضهم بعضاً حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب»^(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الحكمة ضالة المؤمن؛ فحيث وجدها فهو أحق بها»^(٤).

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٦٧٤).

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي.

(٣) رواه أحمد وابن حبان وابن ماجه إلا أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من خارج يخرج من بيته في طلب العلم إلا وضعت له الملائكة أجنتها رضاءاً بما يصنع»، الترغيب: (٦٨ و ٨٠) وقال العلامة الألباني رحمه الله تعالى (حسن).

(٤) رواه الترمذي وقال: «حديث حسن».

وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من غدا إلى المسجد؛ لا يريد إلا أن يتعلم خيراً أو يعمل به؛ كان له كأجر حاج تاماً حجته»^(١).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من خرج في طلب العلم؛ فهو في سبيل الله حتى يرجع»^(٢).

وعن واثلة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من طلب علماً فأدركه؛ كتب الله له كفلين من الأجر، ومن طلب علماً فلم يدركه؛ كتب الله له كفولاً من الأجر»^(٣).
«الكفل»: بكسر الكاف هو النصيب.

وروى البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «كنت أنا وجار لي من الأنصار»^(٤) في بني أمية بن زيد، وهي من عوالي^(٥) المدينة، وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ، ينزل يوماً وأنزل يوماً؛ فإذا نزل جتته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك»^(٦). فانظر رحمك إلى حرص الفاروق عمر رضي الله عنه على تحصيل العلم. فلماذا لا نفتدي به في طلب العلم والعمل به وتعليمه للناس؛ لتنال بذلك رضا الرحمن سبحانه وتعالى. وهذا شيخ المحدثين الإمام أبو زكريا يحيى بن معين، كان معين على خراج الري، فخلف ليحيى ابنه ألف ألف درهم؛ فأنفقه كله على الحديث، حتى لم يبق له نعلٌ يلبسه.

(١) أخرجه الطبراني بإسناد لا بأس به، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/١٢٣): (رواه الطبراني في الكبير ورجاله كلهم موثقون)، الترغيب (٨٢).

(٢) رواه الترمذي وقال: «حديث حسن»، المشكاة: (٢٢٠) الرياض: (١٣٩٢).

(٣) أخرجه الطبراني قال في المجمع (١/١٢٣): (رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون)، المشكاة (٢٥٣).

(٤) هو أوس بن خولي الأنصاري، كما قال ابن حجر في فتح الباري (٩/٢٤٤) كتاب النكاح.

(٥) قرى بقرب المدينة من ناحية الشرق.

(٦) فتح الباري (١/١٦٧) كتاب العلم باب التناوب في العلم.

وهذا الحافظ أبو عبد الله ابن مندة، محدث الإسلام، رحل في طلب العلم وعُمره عشرون سنة، ورجع وعُمره خمس وستون سنة، وكانت رحلته خمساً وأربعين سنة.

قال الذهبي: «ولم أعلم أحداً كان أوسع رحلةً منه، ولا أكثر حديثاً منه، مع الحفاظ والثقة؛ فبلغنا أن عدة شيوخه ألف وسبعمائة شيخ»^(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: تذاكر العلم بعض ليلة أحب إليّ من إحيائها. وعن أبي ندرية رضي الله عنه قال: لأن أتعلم مسألة أحب إلي من قيام ليلة. وعنه قال: من رأى أن الغدو إلى العلم ليس بجهد؛ فقد نقص في رأيه وعقله.

وقال الشافعي رحمه الله تعالى: طلب العلم أفضل من النافلة. قال صالح بن أحمد بن حنبل: رأى رجل مع أبي محبرة، فقال له: يا أبا عبد الله أنت قد بلغت هذا المبلغ، وأنت إمام المسلمين؟ فقال: مع المحبرة إلى المقبرة. يعني: كيف تحمل المحبرة وأنت إمام المسلمين. وقال رحمه الله تعالى: أنا أطلب العلم إلى أن أدخل القبر^(٢).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء؛ كحامل المسك ونافخ الكير؛ فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً متنتة»^(٣).

«يحذيك»: يعطيك.

«المسك»: الطيب.

«الكير»: جراب من جلد ينفخ به الحداد النار.

«تبتاع»: تشتري.

(١) سير أعلام النبلاء (١٧/٣٠).

(٢) مناقب الإمام أحمد ص ٣١.

(٣) أخرجه البخاري (٦/٦٦٠ فتح)، ومسلم (٢٦٢٨).

التحذير من الجدل والمراء واللد

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ۖ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ [البقرة: ٢٠٤-٢٠٥].

وقال تعالى: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ يَعْتَرِضُونَ لِيُفْسِدُوا فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ [البقرة: ٢٠٤-٢٠٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ: «إن أبغض الرجال إلى الله تعالى؛ الألد الخصم»^(١).

«الألد»: هو الشديد في الخصومة، وقيل هو: الدائم الخصومة.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما ضل قوم بعد هدي كانوا عليه؛ إلا أوتوا الجدل، ثم تلا ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾»^(٢). وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «المراء في القرآن كفر»^(٣).

(١) رواه البخاري في كتاب (الأحكام) رقم (٧١٨٨) ومسلم في كتاب (العلم) برقم (٢٦٦٨).
(٢) أخرجه الترمذي في (أبواب التفسير) (٣٢٥٣) وابن ماجه في (المقدمة) (٤٨) وأحمد في (المسند) (٥٥٢/٥ و ٥٥٦) وابن جرير في (جامع البيان) (٥٣/٢٥) والحاكم (المستدرک) (٤٤٧/٢ - ٤٤٨) والطبراني في (المعجم الكبير) (٣٣٣/٨) وابن أبي عاصم في (السنة) (١٠١) والأجري في (الشریعة) (ص ٥٤) والخطيب في (الفيہ والمتفقہ) (٣٢٠/١ و ٢٣١) وابن عبد البر (الجامع) (٩٧/٢) والبعري في (معالم التنزيل) (١٣٨/٦)، وقال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح)، صحيح الجامع (٥٦٣٣)، وصحيح الترغيب برقم (١٤١).

(٣) رواه أبو داود، وابن حبان في (صحيحه) وقال الألباني: «حسن صحيح» الترغيب (١٤٣).

«المراء»: الجدال، والتماري، والمهارة: المجادلة على مذهب الشك والريبة.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كنا جلوساً عند باب رسول الله ﷺ نتذاكر، ينزع هذا بآية، وينزع هذا بآية، فخرج علينا رسول الله ﷺ كأنها يُفَقَأُ في وجهه حبُّ الرمان، فقال: «يا هؤلاء أبهذا بعثتم، أم بهذا أمرتم؟ لا ترجعوا بعدي كفاراً؛ يضرب بعضكم رقاب بعض»^(١).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «من خاصم في باطل وهو يعلم؛ لم يزل في سخط الله حتى ينزع»^(٢). وفي لفظ: «فقد باء بغضب من الله»^(٣).

وقال ﷺ: «الحياء والعي؛ شعبتان من الإيمان، والبذاء والبيان؛ شعبتان من النفاق»^(٤).

وعن النبي ﷺ قال: «أخوف ما أخاف على أمتي؛ كل منافق عليم اللسان»^(٥).

(١) رواه الطبراني في (الكبير) وفي المجمع (١٥٧/١) رجاله ثقات أثبات، وصححه الألباني في الترغيب (١٤٠).

(٢) أخرجه أحمد في (المسند) (٨٢/٢) وأبو داود (٣٠٥/٣) رقم (٣٥٩٨) والبيهقي في (السنن الكبرى) (٨٢/٦) والحاكم في (المستدرک) (٩٩/٤) والطبراني في (الكبير) رقم (١٣٠٨٤) مختصراً وابن ماجه في (السنن) (٧٧٨/٢) رقم (٢٣٢٠) والرامهرمزي (أمثال الحديث) (ص ١٠٨)، وقال الحاكم «صحيح» وأقره الذهبي في (التلخيص) وقال الهيثمي: «رجال رجال الصحيح» أنظر (فيض القدير) (٧٢/٦) (صحيح الجامع) (٦١٩٦).

(٣) المصدر السابق.

(٤) أخرجه الترمذي في (أبواب البر والصلة) رقم (٥٠٢٨) وأحمد في (المسند) (٢٦٩/٥) وعلي بن جعد (المسند) (١٠٥٨/٢) رقم (٣٠٥٩) والحاكم في (المستدرک) (٥٢/١)، وقال «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» وقال الترمذي «حسن غريب» وقال المناوي في (الفيض): «قال الترمذي حسن وقال غيره صحيح». وصححه الألباني في سنن الترمذي برقم (٢٠٧٢).

(٥) أخرجه أحمد في (المسند) (٢٢/١ و ٤٤) والفريابي (صفة النفاق) (ص ١٣) والطبراني في (الكبير) والبيهقي في (شعب الإيمان) كما في (فيض القدير) (٤٢٠/١)، وقال المنذري: «رواته محتج بهم في الصحيح» وقال الهيثمي: «رجال موثقون».

عن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا زعيم بيت في ربض الجنة؛ لمن ترك المراء وإن كان محققاً، وبيت في وسط الجنة؛ لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وبيت في أعلى الجنة؛ لمن حسن خلقه»^(١).

«ربض الجنة»: أي ما حولها.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا يتعلم العلم ثلاث، ولا يترك ثلاث: لا يتعلم ليماري به، ولا يباهي به، ولا يبرأ به، ولا يترك حياة من طلبه، ولا زهادة فيه، ولا رضاً بالجهل منه»^(٢).

وعن شهر بن حوشب قال: «قال لقمان عليه السلام لابنه: «أي بُني لا تعلّم العلم تباهي به العلماء، أو تماري به السفهاء، أو ترائي به المجالس»^(٣).

عن محمد بن واسع قال: «كان مسلم بن يسار يقول: إياكم والمراء؛ فلأنها ساعة جهل العالم، وبها يبتغي الشيطان زلته». قال حماد: «فقال لنا محمد: هذا الجدال، هذا الجدال»^(٤).

قال الحافظ الذهبي: «وقال النووي رحمه الله: اعلم أن الجدال قد يكون بحق، وقد يكون بباطل قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، وقال تعالى: ﴿وَحَدِّثْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقال تعالى: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [غافر: ٤]. قال: فإن كان الجدال موقوف على الحق وتقريره كان محموداً، وإن كان في مدافعة الحق أو كان جدالاً بغير علم كان مذموماً، وعلى هذا التفصيل تنزل النصوص الواردة في إباحته وذمه، والمجادلة والجدال بمعنى واحد قال بعضهم: ما رأيت شيئاً أذهب للدين ولا أنقض للمروءة ولا أشغل للقلب من الخصومة»^(٥). أ.هـ

(١) رواه أبو داود وغيره، السلسلة الصحيحة رقم (٢٧٣)، وصحيح الجامع رقم (١٤٦٤).

(٢) أخرجه ابن الجوزي في كتابه (ص ٢٢٣) وعزاه للزبيدي في الإنحاف برقم (٤٧١/٧).

(٣) أخرجه الدارمي (٨٩/١).

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد برقم (٢٥١)، وأبو نعيم في الحلية (٢/٢٩٤).

(٥) الكبائر (ص ٢٥٩).

التحذير من الفتوى بلا علم

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنُفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ مَتَّعَ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النحل: ١١٦-١١٧].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ٨٧].

قال رسول الله ﷺ: «من أفتى بغير علم؛ كان إثمه على من أفتاه»^(١).

قال الشوكاني، رحمه الله تعالى: «ومعناه: أي لا تحرموا ولا تحللوا؛ لأجل قول تنطق به ألسنتكم من غير حجة»^(٢). أ.هـ.

وقال ﷺ: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من قلوب الرجال، ولكن يقبض العلم بعموت العلماء؛ حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهالاً؛ فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»^(٣). وروي عن الإمام مالك رحمه الله أنه سئل عن مائة مسألة فأجاب عن أربع منها، وقال في الباقيات: الله أعلم؛ فعوتب في ذلك، فقال: من قال الله أعلم فقد أفتى.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعليقا على كلمة: حرام عليك أو «حرام عليك أن تفعل كذا قال: «لا يجوز أن يوصف شيء بالتحريم إلا أن يكون شيئا حرمه الله أو رسوله، وذلك أن وصف شيء غير محرم بالحرمة -ولو مع سلامة النية-؛ فيه تعدي على جناب الربوبية، وفيه إيهام بأن ذلك الشيء محرم وهو ليس كذلك، والأسلم للمرء في دينه أن يبتعد عن هذا اللفظ»^(٤). أ.هـ.

(١) أخرجه أبو داود. وحسنه الألباني في سنن أبي داود برقم (٣٦٧٥).

(٢) فتح القدير (٢/٢٢٧).

(٣) رواه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٤) انظر فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين، إعداد: أشرف عبد المقصود. دار عالم الكتب، الطبعة الثانية (٢٠٠/١-٢٠١).

كتاب الصلاة

ثواب من حافظ على هؤلاء الكلمات بعد الوضوء

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من توضأ فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله؛ فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء»^(١).

وفي رواية: «ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو يسبغ الوضوء ثم يقول: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء»^(٢).

وزاد الترمذي بعد التشهد: «اللهم اجعلني من التوايين، واجعلني من المتطهرين»^(٣).
وزاد أحمد: «ثم رفع نظره إلى السماء»^(٤).

وزاد ابن ماجه مع أحمد قول ذلك ثلاث مرات^(٥).

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: «وأما الأذكار التي يقولها العامة عند كل وضوء؛ فلا أصل لها عند رسول الله ﷺ ولا عن أحد من الصحابة والتابعين، ولا الأئمة الأربعة، وفيها حديث كذب على رسول الله ﷺ»^(٦). أ.هـ.

(١) رواه مسلم في كتاب الطهارة برقم (٢٣٤)، وأحمد في مسنده (١٧٣١٦/١).

(٢) رواه مسلم في كتاب الطهارة برقم (٢٣٤)، وأبو داود وابن ماجه وقالوا: «فيحسن الوضوء».

(٣) أخرجه الترمذي في الطهارة برقم (٥٥)، وصححه الألباني في سنن الترمذي برقم (٥٥).

(٤) في مسنده (١٧٣١٦/٦).

(٥) في كتاب الطهارة (٤٧٠). وصححه الألباني في سنن ابن ماجه برقم (٤٧٠).

(٦) الوابل الطيب (٢١٥/١).

ما جاء في ثواب الأذان وفضله

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

[نصحت: ٣٣].

قالت عائشة رضي الله عنها: أرى هذه الآية نزلت في المؤذنين.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤذن يغفر له مد صوته، وأجره مثل أجر من صلى معه»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه؛ لاستهموا عليه، ولو يعلمون ما في التهجير؛ لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح؛ لأتوهما ولو حبواً»^(٢).

«الاستهمام»: الاقتراع.

«التهجير»: التبكير إلى الصلاة.

«النداء»: الأذان.

«الصف الأول»: الذي يلي الإمام.

«العتمة»: العشاء.

«الحبو»: المشي على اليدين والركبتين.

وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة؛ ذهب حتى يكون مكان الروحاء»^(٣). قال الراوي: والروحاء من المدينة على ستة وثلاثين ميلاً.

(١) أخرجه الطبراني في الكبير عن أبي أمامة، صحيح الجامع (٦٥١٩)، وصحيح الترغيب (٢٢٩).

(٢) أخرجه البخاري في الأذان برقم (٦١٥)، ومسلم في كتاب الصلاة برقم (٩٨٠).

(٣) رواه مسلم في كتاب الصلاة برقم (٨٥٢).

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه، أن نبي الله ﷺ قال: «إن الله وملائكته يصلون على نصف المقدم، والمؤذن يغفر له مدى صوته، ويصدق من سمعه من رطب ويابس، وله مثل أجر من صلى معه»^(١).

«مدى صوته» يعني: غايته، والمعنى يستكمل مغفرة الله تعالى إذا استوفى رفع الصوت؛ فيلغ من المغفرة بقدر ما يبلغ الغاية من الصوت.

وعن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المؤذنون؛ أطول الناس أعناقاً يوم القيامة»^(٢).

قال القاضي عياض وغيره: «ورواه بعضهم إعناقاً بكسر بالهمزة أي: إسراعاً إلى الجنة، وهو من سير العنق».

وحدثني عن مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبي صعصعة لأنصاري ثم الهامزي عن أبيه أنه أخبره أن أبا سعيد الخدري قال له: «إني أراك تحب الغنم والبادية فإذا كنت في غنمك أو باديتك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة».

قال أبو سعيد: سمعته من رسول الله ﷺ^(٣).

قوله: «إلا شهد له يوم القيامة»: المراد من هذه الشهادة اشتهاار المشهود له يوم القيامة بالفضل وعلو الدرجة، وكما أن الله يفضح بالشهادة قوماً، فكذلك يكرم بالشهادة آخرين^(٤).

(١) رواه أحمد والنسائي بإسناد جيد، قال في المجمع (٣٢٦/١): (رواه أحمد والطبراني في الكبير والبخاري في الترمذي) (٢٢٨).

(٢) رواه مسلم في كتاب الصلاة برقم (٨٥٠)، وابن ماجه في كتاب الأذان والسنة فيها برقم (٧٢٥).

(٣) رواه البخاري في كتاب الأذان برقم (٦٠٩).

(٤) فتح الباري (٨٩/٢).

«البادية»: خلاف الحاضرة. «مدى صوت المؤذن»: غاية صوته.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يُغفر للمؤذن متى أذانه، ويستغفر له كل رطب ويابس سمعه»^(١).

وقال ﷺ: «المؤذن؛ يغفر له مدَّ صوته، ويشهد له كلُّ رطبٍ ويابسٍ، وشاهدُ الصلاة؛ يكتب له خمس وعشرون حسنة، ويكفِّرُ عنه ما بينهما»^(٢).

«وشاهدُ الصلاة»: أي شاهد الجماعة بأذانه يكتب له ما في تفضيل صلاة الجماعة على المنفرد.

قال الخطابي رحمه الله تعالى: «مدى الشيء غايته، والمعنى أنه يستكمل مغفرة الله تعالى إذا استوفى وسعه في رفع الصوت؛ فيبلغ الغاية من المغفرة إذا بلغ الغاية من الصوت». وقال رحمه الله: «وفيه وجه آخر، هو أنه كلام تمثيل وتشبيه يريد أن المكان الذي ينتهي إليه الصوت لو يقدر أن يكون ما بين أقصاه وبين مقامه؛ الذي هو فيه ذنوب تملأ تلك المسافة غفرها الله»^(٣). أ.هـ.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين»^(٤).

«الإمام ضامن»؛ أي: متكفل لصلاة المأمومين.

«والمؤذن مؤتمن»؛ أي: أمين على مواقيت الصلاة.

(١) رواه أحمد بإسناد صحيح وقال في مجمع الزوائد (٣٢٦/١): (رواه أحمد والطبراني في الكبير والبخاري في الجامع) أنه قال: «ويجبه كل رطب ويابس» ورجاله رجال الصحيح، وصححه العلامة الألباني رحمه الله تعالى في الترغيب برقم (٢٢٨).

(٢) رواه ابن حبان في «صحيحه»، وقال الشيخ الألباني: «صحيح» الترغيب (٢٢٧).

(٣) معالم السنن (٢٨١/١).

(٤) رواه أبو داود وابن خزيمة وابن حبان، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الترغيب (٢٣٠ و٢٣٢)، والمشكاة (٦٦٣)، والإرواء (٢١٧)، والصحيحة (١٧٦٧).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا نودي بالصلاة؛ أدبر شيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين؛ فإذا قضي التأذين أقبل؛ حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر حتى إذا قضي الثوب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول له: اذكر كذا واذكر كذا لهما لم يكن يفكر من قبل؛ حتى يظل الرجل ما يدري كم صلى»^(١).

قال الخطابي رحمه الله: الثوب هنا الإقامة، والعامة لا تعرف الثوب إلا قول المؤذن في صلاة الفجر الصلاة خير من النوم، ومعنى الثوب؛ الإعلام بالشيء والإنذار بوقوعه، وإنما سميت الإقامة تثويباً؛ لأنه إعلام بإقامة الصلاة، والأذان إعلام بوقت الصلاة^(٢). أ.هـ.

قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى في قول المؤذن في صلاة الفجر «الصلاة خير من النوم» قن: قلت: والسنة الصحيحة في هذا الثوب؛ تدل على أنه خاص بالأذان الأول في الفجر، وهو مما هجره أكثر المؤذنين اليوم مع الأسف الشديد، حتى في الحرمين الشريفين، ولقد ابتلي بسبب إحياء أمثالها طائفة من إخواننا السلفيين في بعض البلاد الإسلامية، وإلى الله المشتكى من أحوال هذا الزمان وقلة أنصار السنة فيه^(٣). أ.هـ.

وعن أبي ذر رضي الله عنه: أن النبي ﷺ خرج في الشتاء والورق يتهافت فأخذ بغصن من شجرة قال: فجعل ذلك الورق يتهافت فقال: «يا أبا ذر» قلت: لبيك يا رسول الله قال: «إن لعبد المسلم ليصلي الصلاة يريد بها وجه الله فتهافت عنه ذنوبه كما تهافت هذا الورق عن هذه شجرة»^(٤).

(١) أخرجه البخاري في كتاب السهو (١٢٣١)، ومسلم في كتاب الصلاة برقم (٨٥٧).

(٢) معالم السنن (١/٢٨١ - ٢٨٢).

(٣) صحيح الترغيب (١/١٧٣).

(٤) رواه أحمد بإسناد حسن، قال في المجمع (٢/٢٤٨): «رواه أحمد ورجاله ثقات»، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في الترغيب برقم (٣٨٠).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمع رسول الله ﷺ رجلاً وهو في مسير له يقول: الله أكبر الله أكبر، فقال نبي الله ﷺ: «على الفطرة» فقال: أشهد أن لا إله إلا الله قال: «خرج من النار» فاستبق القوم إلى الرجل؛ فإذا راعي غنم حضرته الصلاة فقام يؤذن^(١).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال: «من أذن اثنتي عشرة سنة؛ وجبت له الجنة، وكتب له بتأذينه في كل يوم ستون حسنة، وبكل إقامة ثلاثون حسنة»^(٢).

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يعجب ربك من راعي غنم في رأس شظية الجبل يؤذن بالصلاة، ويصلي فيقول الله عز وجل أنظر إلى عبدي هذا يؤذن ويقيم الصلاة يخاف مني؛ قد غفرت لعبدي وأدخلته الجنة»^(٣).

«الشظية»: بفتح الشين وكسر الظاء المعجمتين بعدهما ياء مشناة مشددة؛ هي القطعة من الجبل تنقطع منه ولم تنفصل.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من أذن محتسباً سبع سنين؛ كتب له براءة من النار»^(٤).

قال الإمام الدمي رحمه الله تعالى في قوله: «محتسباً»؛ أي طالباً بأذانه وجهه الله، وما عنده مؤملاً من فضل الله عز وجل، وسعة جوده أن يجعله مما يحاسبه بثوابه يوم القيامة؛ قد أعدّه ذخراً له يوم فاقتته وعند حاجته إلى الجزاء لم يأخذ عليه أجراً، ولم يشتر به ثمناً ولم يطلب عليه ثناءً ولا شكراً؛ قد أخلص فيه نيته وصحح عزيمته وثوقاً بالله ورسوله فيها وعده من حسن

(١) رواه مسلم في كتاب الصلاة برقم (٣٨٢)، وابن خزيمة في كتاب الصلاة برقم (٣٩٩).

(٢) رواه ابن ماجة والحاكم وقالوا: «صحيح على شرط البخاري»، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (٤٢) والمشكاة (٦٧٨) والترغيب (٢٤٠) وصحيح الجامع (٥٨٧٨).

(٣) رواه أبو داود والنسائي، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة (٤١) والإرواء (٢١٤) والمشكاة (٦٦٥)، الترغيب (٢٣٩).

(٤) أخرجه ابن ماجة والترمذي بإسنادهما عن ابن عباس، المشكاة (٦٦٤).

جزاء وعظيم الثواب^(١). أ.هـ.

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان الرجل بأرضي قبيّ فحانت الصلاة؛ فليتوضأ؛ فإن لم يجد ماءً فليتيمم فإن أقام، صلى معه ملكاه، وإن أذن وأقام؛ صلى خلفه من جنود الله ما لا يرى طرفاه»^(٢).

«الْقَبِيّ» بكسر القاف وتشديد الياء: هي الأرض القفر.

ثَوَابُ الدَّعَاءِ عِنْدَ سَمَاعِ الْمُؤَذِّنِ

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يسمع المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله؛ رضى الله به رياءً ومحمد ﷺ رسولاً وبالإسلام ديناً؛ غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ»^(٣). وفي رواية لمسلم: «غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(٤). وفي رواية: «من قال حين يسمع المؤذن: وأنا أشهد»^(٥).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة؛ آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته؛ حلت له شفاعتي يوم القيامة»^(٦).

(١) المتجر الرابع.

(٢) رواه عبد الرزاق، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٢٤١).

(٣) رواه مسلم في الصلاة برقم (٨٤٩).

(٤) رواه مسلم في الصلاة برقم (٨٤٩).

(٥) المصدر السابق.

(٦) رواه البخاري في كتاب الأذان برقم (٦١٤).

ثواب التردد مع المؤذن

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ فقام بلال يُنادي فلما سكت قال رسول الله ﷺ: «من قال مثل ما قال هذا يقيناً؛ دخل الجنة»^(١).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا قال المؤذن: الله أكبر الله أكبر فقال أحدكم: الله أكبر الله أكبر ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله قال: أشهد أن لا إله إلا الله ثم قال: أشهد أن محمداً رسول الله قال: أشهد أن محمداً رسول الله ثم قال: حي على الصلاة قال: لا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال: حي على الفلاح قال: لا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال: الله أكبر الله أكبر قال: الله أكبر الله أكبر ثم قال: لا إله إلا الله قال: لا إله إلا الله من قلبه؛ دخل الجنة»^(٢).

قال النووي رحمه الله تعالى: «قال أصحابنا: إنها استحب للمتابع أن يقول مثل المؤذن في غير الحيعلتين؛ فيدل على رضاه به وموافقته على ذلك أما الحيلة فدعاء إلى الصلاة، وهذا لا يليق بغير المؤذن؛ فاستحب للمتابع ذكر آخر فكان لا حول ولا قوة إلا بالله؛ لأنه تفويض محض إلى الله تعالى.

قال القاضي عياض رحمه الله: قوله ﷺ: «إذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر فقال أحدكم الله أكبر الله أكبر» إلى آخره ثم قال في آخره من قلبه «دخل الجنة»؛ إنها كان كذلك لأن ذلك توحيد وثناء على الله تعالى وانقياد لطاعته وتفويض إليه لقوله: «لا حول ولا قوة إلا بالله»؛ فمن فعل هذا فقد حاز حقيقة الإيمان وكمال الإسلام واستحق فضل الله تعالى.

وعن عبد الله بن عمرو أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي فإنه من صلى علي صلاة؛ صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لي

(١) رواه النسائي وابن حبان والحاكم وقال: «صحيح الإسناد»، وصححه العلامة الألباني في الترغيب (٢٤٩)، المشكاة (٦٧٦).

(٢) رواه مسلم في كتاب الصلاة برقم (٨٤٨) وأبو داود في كتاب الصلاة برقم (٥٢٧).

الوسيلة؛ فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجوا أن أكون أنا هو؛ فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له شفاعتي»^(١).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، «أن رسول الله ﷺ عَرَسَ ذات ليلة، فأذن بلال فقال رسول الله ﷺ: «من قال مثل مقالته، وشهد مثل شهادته؛ فله الجنة»^(٢).

«عَرَسَ المسافر»؛ بتشديد الراء إذا نزل آخر الليل يستريح.

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سلوا الله لي الوسيلة؛ فإنه لم يسألها لي عبدٌ في الدنيا إلا كنت له شهيداً أو شافعياً يوم القيامة»^(٣).

ثواب الدعاء بعد الأذان

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، أن رجلاً قال: يا رسول الله إن المؤذنين يفضلوننا، فقال رسول الله ﷺ: «قل كما يقولون؛ فإذا انتهيت فسل تُعْطِه»^(٤).

«يفضلوننا» بفتح الياء وضم الضاد المعجمة؛ أي يحصل لهم فضل ومزية علينا في الثواب بسبب الأذان.

وقال عليه الصلاة والسلام: «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة؛ آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته؛ حلت له شفاعتي يوم القيامة»^(٥).

(١) رواه مسلم في كتاب الصلاة برقم (٨٤٧).

(٢) رواه أبو يعلى عن يزيد الرقاشي عن أنس، وحسنه الشيخ الألباني في الترغيب برقم (٢٤٨).

(٣) رواه الطبراني في «الأوسط»، وقال الألباني: «حسن» الترغيب (٢٥٠).

(٤) صحيح الكلم الطيب (ص ٥٠)، الترغيب (٢٤٩) وقال الألباني: «حسن».

(٥) رواه البخاري في كتاب الأذان (٦١٤) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

وعن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد»^(١). زاد الترمذي في روايته: قالوا: فما نقول يا رسول الله؟ قال: «سلوا الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة».

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ساعتان لا يرد على داع دعوته؛ حين تقام الصلاة، وفي الصف في سبيل الله»^(٢).

وعن جابر رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «إذا ثوب بالصلاة؛ فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء»^(٣).

المراد بـ «التثويب»: الإقامة.

ما جاء في الدعاء عند دخول المسجد والخروج منه

عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي ﷺ أنه كان إذا دخل المسجد يقول: «أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم» قال: أقط؟ قلت: نعم، قال: «فإذا قال ذلك قال الشيطان: حُفِظَ مني سائر اليوم»^(٤).
نأخذ من الحديث فائدة عقدية وهي أنه من صفاته سبحانه وتعالى «القديم». وكذلك فيه إثبات الوجه لله تعالى، يليق بجلاله، بلا تشبيه ولا تعطيل.

(١) رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة وابن حبان، الإرواء (٢٤٤).

(٢) رواه أبو داود وابن خزيمة وابن حبان وهذا أحد ألفاظه، الترغيب (٢٥٤)، (٢٦٢).

(٣) رواه أحمد من رواية ابن لهيعة، وحسنه العلامة الألباني في الترغيب برقم (٢٥٣).

(٤) رواه أبو داود بإسناد جيد، وصححه الألباني في الكلم الطيب (ص ٤٧).

ما يقول عند إرادته القيام إلى الصلاة

عن أم رافع رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله! دلني على عمل يأجرني الله عز وجل عليه؟
قالت: «يا أم رافع؛ إذا قمت إلى الصلاة؛ فسبحي الله تعالى عشراً وهليليه عشراً واحمديه عشراً،
وكبريه عشراً واستغفريه عشراً؛ فإنك إذا سبحت قال: هذا لي وإذا هللت قال هذا لي، وإذا
حمدت قال هذا لي، وإذا كبرت قال هذا لي، وإذا استغفرت قال: قد فعلت»^(١).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بينما نحن نصلي مع رسول الله ﷺ إذ قال رجل من القوم
سبحان الله كثيراً وسبحان الله بكراً وأصيلاً فقال رسول الله ﷺ: «من القائل
كلمة كذا كذا؟» قال رجل من القوم: أنا يا رسول الله! قال: «عجبت لها فتحت لها أبواب
لسماء» قال ابن عمر: فما تركتهن منذ سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك^(٢).

النهي عن نشد الضالة والبيع في المسجد

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من سَمِع رجلاً ينشد ضالةً في
مسجد؛ فليقل: لا ردها عليك؛ فإن المساجد لم تُبْن لهذا»^(٣).

«ينشد ضالة»: يطلبها ويعرفها، وهو من النشيد، رفع الصوت. والضالة: الضائعة من
كل ما يقتنى من الحيوان وغيره^(٤).

وعنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد؛ فقولوا: لا أربح
الله تجارتك، وإذا رأيتم من ينشد ضالةً؛ فقولوا: لا ردها الله عليك»^(٥).

(١) رواه ابن السني، الفتوحات الربانية (٢/١٤٤).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب المساجد برقم (١٣٥٧) والترمذي في كتاب الدعوات برقم (٣٥٩٢) والنسائي في كتاب الافتتاح برقم (٨٨٤).

(٣) رواه مسلم في كتاب المساجد برقم (٥٦٨)، وأبو داود وابن ماجه وغيرهم.

(٤) نهاية (٩٨/٣).

(٥) رواه الترمذي وقال: «حديث حسن صحيح»، والنسائي وابن خزيمة، والحاكم وقال: «صحيح على شرط مسلم»، رواه ابن حبان في «صحيحه» بنحوه بالشرط الأول، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٢٩١).

وعن بريدة رضي الله عنه: أن رجلاً نشد في المسجد، فقال: من دعا إلى الجمل الأحمر؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا وجدت؛ إنما بُنيت المساجد لها بُنيت له»^(١).

وعن ابن عمر، أن النبي ﷺ قال: «... ولا تتخذوا المساجد طُرُقاً إلا لِيَذْكُرَ أو صلاة»^(٢).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سيكون في آخر الزمان قوم يكون حديثهم في مساجدهم؛ ليس لله فيهم حاجة»^(٣).

وعن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «احضروا الجمعة، وادنؤا من الإمام؛ فإنَّ الرجلَ ليكون من أهل الجنة، فيتأخر، فيؤخر عن الجنة، وإنه لمن أهلها»^(٤).

فضل قراءة سورة الكهف ليلة الجمعة ويوم الجمعة

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة؛ أضاء له من النور ما بين الجمعتين»^(٥).

وفي رواية: «من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة؛ أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق»^(٦).

(١) رواه مسلم في كتاب المساجد برقم (٥٦٩)، والنسائي وابن ماجه.

(٢) رواه الطبراني في «الكبير» وصححه الألباني في الترغيب برقم (٢٩٥).

(٣) رواه ابن حبان في «صحيحه» وحسنه الألباني في الترغيب برقم (٢٩٦).

(٤) رواه الطبراني والأصبهاني، وأحمد (١٠/٥) وأبو داود، وقال الألباني رحمه الله: (حسن لغيره) الترغيب (٧١٣) والصحيحة (٣٦٥).

(٥) رواه النسائي في «اليوم الليلة» والبيهقي مرفوعاً، والحاكم مرفوعاً وموقوفاً وقال: «صحيح الإسناد» وصححه الألباني في الترغيب برقم (٧٣٦).

(٦) رواه الدارمي في «السنن» موقوفاً على أبي سعيد، وقال الألباني: «صحيح» الترغيب (٧٣٦).

التحذير من تخطي رقاب يوم الجمعة

عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: جاء رجل يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة، والنبي ﷺ يخطب فقال النبي ﷺ: «اجلس؛ فقد أذيت، وأنيت»^(١).

«أذيت»؛ بتخطيك رقاب الناس.

«أنيت» بمد الهمز وبعدها نون ثم ياء مثناة تحت، أي: أثرت المجيء.

وعند ابن خزيمة: «فقد أذيت وأُذيت».

النهي عن الكلام والإمام يخطب

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة: أنصت، والإمام يخطب؛ فقد لغوت»^(٢).

قوله: «لغوت» قيل: معناه خبت من الأجر، وقيل: تكلمت. وقيل: أخطأت. وقيل: بطلت جمعتك. وقيل: صارت جمعتك ظهراً.

والقول الأخير هو الراجح، وكذلك القول الذي قبله؛ لأنه ثبت عن النبي ﷺ أنه قال في حديث: «ومن لغا وتخطى رقاب الناس؛ كانت له ظهراً». وهو الذي جزم به الإمام ابن خزيمة.^(٣)

(١) رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في «صحيحهما»، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٧١٤).

(٢) رواه البخاري في كتاب الجمعة برقم (٣٩٤)، ومسلم في كتاب الجمعة برقم (٨٥١).

(٣) صحيح ابن خزيمة (٣/٥٥/باب ٧١).

وعنه، عن النبي ﷺ قال: «إذا تكلمت يوم الجمعة فقد لغوت وألغيت» يعني والإمام يخطب^(١).

وعن ابن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «يحضر الجمعة ثلاثة نفر؛ فرجل حضرها يلغو، فذلك حظُّه منها، ورجل حضرها بدعاء؛ فهو رجل دعا الله، إن شاء أعطاه وإن شاء منعه، ورجل حضرها بإنصات وسكوت، ولم يتخطَّ رقبةً مسلم، ولم يؤذِ أحداً؛ فهي كفارة إلى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة أيام. وذلك أن الله يقول: "مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا"^(٢).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «كفى لغواً أن تقول لصاحبك: أنصت، إذا خرج الإمام في الجمعة»^(٣).

وعن أبي ذر أنه قال: دخلت المسجد يوم الجمعة، والنبي ﷺ يخطب؛ فجلست قريباً من أبي بن كعب، فقرأ النبي ﷺ سورة «براءة» فقلت لأبي: متى نزلت هذه السورة؟ قال: فتجهمني، ولم يكلمني، ثم مكثت ساعة، ثم سألته؟ فتجهمني ولم يكلمني. ثم مكثت ساعة، ثم سألته؟ فتجهمني، ولم يكلمني فلما صلى النبي ﷺ قلت لأبي: سألتك فتجهمتني، ولم تكلمني؟ قال أبي: مالك من صلاتك إلا ما لغوت! فذهبت إلى النبي ﷺ فقلت: يا نبي الله! كنت بجانب أبي وأنت تقرأ «براءة» فسألته: متى نزلت هذه السورة؟ فتجهمني ولم يكلمني، ثم قال: مالك من صلاتك إلا ما لغوت! قال النبي ﷺ: «صدق أبي»^(٤).

قوله: «فتجهمني» معناه: قطب وجهه وعبس، ونظر إليَّ نظر المغضب المنكر.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «من اغتسل يوم

(١) رواه ابن خزيمة في «صحيحه»، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٧١٧).

(٢) رواه أبو داود، وابن خزيمة في «صحيحه»، وقال الألباني: «حسن صحيح» الترغيب (٧٢٣).

(٣) رواه الطبراني في «الكبير» (٩/ رقم ٩٥٤٣) موقوفاً بإسناد صحيح، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٧٢٠).

(٤) رواه ابن خزيمة في «صحيحه»، وصححه الألباني في «الترغيب» برقم (٧١٨).

الجمعة، ومُسَّ من طيب امرأته إن كان لها، ولبس من صالح ثيابه، ثم لم يتخط رقاب الناس، ولم يُلْغ عند الموعظة؛ كان كفارة لما بينهما، ومن لغا وتخطى رقاب الناس؛ كانت له ظهراً^(١).

فضل صلاة الاستخارة

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: «إذا هم أحدكم بالأمر؛ فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني استخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم؛ فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر؛ خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال: عاجل أمري وآجله؛ فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال: عاجل أمري وآجله؛ فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به. قال: ويسمي حاجته»^(٢).

«الاستخارة»: هي طلب خير الأمرين. وتكون مع الله عز وجل، يستخير الإنسان ربه جل وعلا إذا هم بأمر وهو لا يدري عاقبته ولا يدري مستقبله؛ فعليه بالاستخارة.

والاستخارة، إما أن يسر الله هذا الأمر، أو يصرفه عنك، ويبدلك خيراً منه، ولا تكون عن طريق الرؤيا أو ما شابه ذلك، ويكون بانسراح الصدر؛ فإذا انشرح صدره أقبل على الأمر، وإذا تردد أعاد الاستخارة، ومن ثم يشاور أهل العلم. والله أعلم.

(١) رواه أبو داود وابن خزيمة في «صحيحه» من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو وصححه الألباني، الترغيب (٧٢١).

(٢) رواه البخاري في كتاب الدعوات برقم (٦٣٨٢).

كتاب الصيام

ما يقول إذا رأى الهلال أو القمر

عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال قال: «اللهم أهله علينا باليمن - وفي رواية بالأمن - والإيمان، والسلامة والإسلام، ربي وربك الله»^(١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: أخذ رسول الله ﷺ بيدي، فإذا القمر حين طلع فقال: «تعوذني بالله من شر هذا الغاسق إذا غاسق وإذا وقب»^(٢).

قوله: «الغاسق» الغسق الظلمة، وسماه غاسقاً؛ لأنه ينكسف ويسود ويظلم.

وقوله: «وقب» الوقوب؛ الدخول في الظلمة ونحوها مما يستره من كسوف وغيره.

وقال بعض أهل العلم، التعوذ في الظلمة؛ لأن أهل الفساد ينتشرون في الظلمة، ويتمكنون فيها أكثر مما يتمكنون منه في حال الضياء؛ فيقدمون على العظائم وانتهاك المحارم؛ فضاف فعلهم في ذلك الحال إلى القمر لأنهم يتمكنون منه بسببه. والله أعلم.

ما يقول إذا أفطر عند قوم

عن أنس رضي الله عنه، أن النبي ﷺ جاء إلى سعد بن عباد؛ فجاء بخبز وزيت فأكل، ثم قال النبي ﷺ: «أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلّت عليكم الملائكة»^(٣).

ماذا يقول من حضر الطعام وهو صائم إذا لم يفطر

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دُعي أحدكم فليُجِبْ؛ فإن كان صائماً فليُصَلِّ، وإن كان مفطراً فليطعم»^(٤).

قال العلماء: معنى «فليُصَلِّ»: فليدعُ. ومعنى «فليطعم»: فليأكل.

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

(٢) رواه ابن السني.

(٣) رواه أبو داود.

(٤) رواه مسلم.

تحذير الصائم من الغيبة والفحش والكذب ونحو ذلك

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به؛ فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»^(١).

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث؛ فإن سابك أحدٌ أو جهل عليك، فقل: إني صائم، إني صائم»^(٢).

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر»^(٣). وفي رواية للحاكم. «رب صائم حفظه من ضيائه الجوع والعطش، ورب قائم حفظه من قيامه السهر».

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «رب صائم حفظه من صيامه الجوع والعطش، ورب قائم حفظه من قيامه السهر»^(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام فإنه لي، وأنا أجزي به، والصيام جنة؛ فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب؛ فإن سابه أحد فليقل: إني صائم، إني صائم»^(٥).

قوله: «جنة»: أي مانع من المعاصي. وقوله: «فلا يرفث»: الرفث الفحش في القول. وقوله: «ولا يصخب»: أي لا يصيح ولا يرفع صوته.

(١) رواه البخاري في كتاب الصوم برقم (١٩٠٣).

(٢) رواه ابن خزيمة وابن حبان في «صحيحهما» والحاكم وقال: «صحيح على شرط مسلم»، وصححه الألباني في الترغيب برقم (١٠٨٢).

(٣) رواه ابن ماجة واللفظ له، والنسائي، وابن خزيمة في «صحيحه» والحاكم وقال: «صحيح على شرط البخاري»، وصححه الألباني في الترغيب (١٠٨٣).

(٤) رواه الطبراني في «الكبير»، وقال الألباني: «صحيح لغيره» الترغيب (١٠٨٤).

(٥) سبق تحريجه.

کتاب الصرقات

التحذير من المن

قال الله تعالى: ﴿لَا تَبْطُلُوا صَدَقَتَكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ [البقرة: ٢٦٤]. فالمن يكون سبباً لإبطال «صدقات». قال الشوكاني في تفسير هذه الآية: الإبطال للصدقات: إذهاب أثرها وإفساد ثوابها؛ فالمن يبطلها والأذى والرياء. أ.هـ.

وعن أبي أمامة الباهلي (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يقبل الله منهم صرفاً ولا عدلاً: عاق ومنان، ومكذب بالقدر»^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم»، فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات قال أبو ذر: خابوا وخسروا من هم يا رسول الله؟ قال: «المسبل إزاره، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب»^(٢).
«المسبل» أي: المسبل إزاره أسفل من الكعبين.

ما جاء في المسألة وتحريمها مع الغنى وما جاء في ذم الطمع

عن ابن عمر (رضي الله عنهما)، أن النبي ﷺ قال: «لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله تعالى، وليس في وجهه مُرعة لحم»^(٣).

«المُرعة»؛ بضم الميم وسكون الزاي وبالغين المهملة: هي القطعة. قيل: معناه يأتي يوم نقيامة ذليلاً ساقطاً لا وجه له عند الله. وقيل: هو على ظاهره؛ فيحشر ووجهه عظم لا لحم عليه عقوبة له وعلامة له بذنبه حيث طلب وسأل بوجهه^(٤).

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» برقم (٧٥٤٧ و ٧٩٣٨) وابن أبي عاصم في «السنة» (٣٢٣)، «السلسلة الصحيحة» (١٧٨٥).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه البخاري في كتاب الزكاة برقم (١٤٧٤) ومسلم في كتاب الزكاة برقم (١٠٤٠).

(٤) شرح النووي (١٣٠/٧).

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سأل الناس في غير فاقة نزلت به، أو عيال لا يطيقهم، جاء يوم القيامة بوجه ليس عليه لحم»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سأل الناس تكثراً؛ فإنها يسأل جراً؛ فليستقل أو ليستكثر»^(٢).

معناه: أنه يعاقب بالنار، ويحتمل أن يكون على ظاهره، وأن الذي يأخذه يصير جراً يكوى به كما ثبت في مانع الزكاة^(٣).

وعن أبي بشر قبيصة بن المخارق رضي الله عنه قال: تحملتُ حمالة، فأتيتُ رسول الله ﷺ، أسأله فيها، فقال: «أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها» ثم قال: «يا قبيصة! إن المسألة لا تحمل إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمل حمالة، فحلت له المسألة حتى يُصيّبها ثم يمسك. ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله، فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش، أو قال: سداداً من عيش. ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوي الحجة من قومه: لقد أصابت فلاناً فاقة، فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش، أو قال: سداداً من عيش، فما سواه من المسألة يا قبيصة سُحَّتْ يأكلها صاحبها سُحتاً»^(٤).

«الحمالة»: بفتح الحاء المهملة: هو الدية يتحملها قوم عن قوم. وقيل: هو ما يتحمله المصلح بين فتنين في ماله؛ ليرتفع بينهم القتال ونحوه.
و«الجائحة»: الآفة تصيب الإنسان في ماله.

و«القوام»: بفتح القاف وكسرها أفصح: هو ما يقوم به حال الإنسان من مال وغيره.
و«السداد»: بكسر السين المهملة: هو ما يسد حاجة المعوز ويكفيه.

(١) صحيح الترغيب (٧٩٤).

(٢) رواه مسلم في كتاب الزكاة برقم (١٠٤١)، وابن ماجه.

(٣) شرح النووي (١٣١/٧).

(٤) رواه مسلم في كتاب الزكاة برقم (١٠٤٤)، وأبو داود، والنسائي.

و «الفاقة»: الفقر والاحتياج.

و «الحجى»: بكسر الحاء المهملة مقصوراً: هو العقل.

وعن أبي سفيان صخر بن حرب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تلحفوا بالمسألة؛ فوالله لا يسألني أحد منكم شيئاً فتخرج له مسألته مني شيئاً وأنا له كاره؛ فيبارك له فيما أعطيته»^(١).

وقال النبي ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ما جاءك من هذا الهال، وأنت غير مشرف ولا سائل؛ فخذ، وما لا فلا تتبعه نفسك». قال سالم بن عبد الله: «فلأجل ذلك كان عبد الله لا يسأل أحداً شيئاً، ولا يرد شيئاً أعطيه»^(٢).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصابته فاقة؛ فأنزلها بالناس لم تسد فاقته، ومن أنزلها بالله؛ فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل»^(٣). ومعنى «يوشك» أي: يسرع.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ليس المسكين الذي يطوف على الناس؛ ترده اللقمة واللقمتان والتمر والتمرتان، ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يتفطن له؛ فيتصدق عليه، ولا يقوم فيسأل الناس»^(٤).

وعنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله عز وجل»^(٥).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة برقم (١٠٣٨).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب «الأحكام» برقم (٧١٦٣ و ٧١٦٤)، ومسلم في كتاب «الزكاة» برقم (١٠٤٥).

(٣) رواه أبو داود في كتاب «الزكاة» برقم (١٦٤٥)، والترمذي في كتاب «الزهد» برقم (٢٣٢٦) وقال: «حديث حسن صحيح غريب»، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٨٣٨).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب «الزكاة» برقم (١٤٧٦)، ومسلم في كتاب «الزكاة» برقم (١٠٣٩).

(٥) أخرجه مسلم في كتاب «البر والصلة» برقم (٢٥٨٨).

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تكفل لي أن لا يسأل الناس شيئاً؛ أتكفل له بالجنة؟» فقلت: أنا؛ فكان لا يسأل أحداً شيئاً.^(١)

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المسألة كد يكذبها الرجل وجهه؛ إلا أن يسأل الرجل سلطاناً أو في أمر لا بد منه»^(٢).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سأل الناس ليشري ماله؛ فإنما هي رصف من النار ملهبة؛ فمن شاء فَيَقُلْ ومن شاء فليكثر»^(٣).

وعن أسلم قال: قال لي عبد الله بن الأرقم: ادلني على بعير من العطايا استحمل عليه أمير المؤمنين. قلت: نعم، جمل من إبل الصدقة، فقال عبد الله بن الأرقم: أتحب لو أن رجلاً بادناً في يوم حار، غسل ما تحت إزاره ورُفغيه، ثم أعطاه فشريته؟ قال: فغضبت، وقلت: يغفر الله لك، لم تقول مثل هذا لي؟ قال: فإنما الصدقة أوساخ الناس يغسلونها عنهم^(٤).

«البادن» السمين. و«الرُفغ» بضم الراء وفتحها وبالغين المعجمة: هو الإبط. وقيل: وسخ الثوب. و«الأرفاع»: المغابن التي يجتمع فيها العرق والوسخ من البدن.

عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ فأعطاني ثم سألته فأعطاني ثم سألته فأعطاني ثم قال: «يا حكيم إن هذا المال خضر حلو؛ فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى».

(١) رواه أبو داود بإسناد صحيح في كتاب «الزكاة» برقم (١٦٤٣) والنسائي في كتاب «الزكاة» برقم (٩٦/٥)، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٨١٣).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب «الزكاة» برقم (٦٨١)، وقال: «حديث حسن صحيح» ورواه أبو داود في كتاب «الزكاة» برقم (١٩٣٦) والنسائي في «الزكاة» برقم (١٠٠/٥)، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٧٩٢).

(٣) رواه ابن حبان في «صحيحه»، وقال الألباني: «صحيح لغيره» الترغيب (٨٠٦).

(٤) رواه مالك، وقال الألباني: «صحيح موقوف» الترغيب (٨٠٧).

قال حكيم: فقلت: يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحداً بعدك شيئاً حتى أفارق الدنيا.

فكان أبو بكر رضي الله عنه يدعو حكيماً ليعطيه العطاء؛ فيأبى أن يقبل منه شيئاً، ثم إن عمر رضي الله عنه دعاه ليعطيه فأبى أن يقبله فقال: يا معشر المسلمين أشهدكم على حكيم أني أعرض عليه حقه الذي قسمه الله له في هذا الفيء؛ فيأبى أن يأخذه فلم يرزأ حكيم أحداً من الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم حتى توفي ^(١).

وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول، وخير الصدقة عن ظهر غنى، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله» ^(٢). وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاث والذي نفسي بيده إن كنت لحالفاً عليهن: لا ينقصُ مالٌ من صدقة؛ فتصدقوا، ولا يعفو عبد من مظلمة؛ إلا زاده الله بها عزاً يوم القيامة، ولا يفتح عبد باب مسألة؛ إلا فتح الله عليه باب فقر» ^(٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من فتح على نفسه باب مسألة من غير فاقة نَزَلَتْ به، أو عيال لا يطبقهم؛ فتح الله عليه باب فاقةٍ من حيث لا يحتسب» ^(٤). وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو يعلم صاحب المسألة ماله فيها؛ لم يسأل» ^(٥).

وعن حُبشي بن جُنادة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من سأل من غير فقر؛ فكأنها يأكل الجمر» ^(٦). وعنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الذي يسأل من غير

(١) رواه البخاري في كتاب «الزكاة» برقم (١٤٧٢) ومسلم في كتاب «الزكاة» برقم (١٠٣٥).

(٢) رواه البخاري في كتاب «الزكاة» برقم (١٤٢٧) ومسلم في «الزكاة» برقم (١٠٣٤).

(٣) رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري: «صحيح لغيره» الترغيب (٨١٤).

(٤) رواه البيهقي، وحسنه الألباني في الترغيب برقم (٧٩٥).

(٥) رواه الطبراني في «الكبير»، وقال الألباني: «حسن لغيره» الترغيب (٧٩٧).

(٦) رواه الطبراني في «الكبير»، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٨٠٢).

حاجة؛ كَمَثَلُ الذي يلتقط الجمر^(١). وعنه قال: سمعت رسول الله ﷺ في حجة الوداع وهو واقف بعرفة أتاه أعرابي، فأخذ بطرف رداءه فسأله إياه؛ فأعطاه وذهب.. فقال رسول الله ﷺ: «إِن المسألة لا تحلُّ لغنيٍّ، ولا لذي مرّةٍ سويٍّ؛ إلا لذي فقرٍ مُدَقِّعٍ، أو غُرمٍ مُفْطَعٍ، ومن سأل الناس ليُتْرَى به ماله؛ كان خَوْشاً في وجهه يوم القيامة، ورَضُفًا يأكله من جهنم؛ فمن شاء فليقلِّل، ومن شاء فليكثر^(٢)».

«المِرَّة»؛ بكسر الميم وتشديد الراء: هي الشدة والقوة.

و «السويّ» بفتح السين المهملة وتشديد الياء: هو التام الخلق، السالم من موانع الاكتساب.

«يشرى»: بالثاء المثناة أي: يزيد ماله به.

و «الرضف»؛ بفتح الراء وسكون الضاد المعجمة بعدها فاء: هو الحجارة المحماة.

وعن عائذ بن عمرو رضي الله عنه: أن رجلاً أتى النبي ﷺ يسأله فأعطاه؛ فلما وضع رجله على اسكفة الباب. قال رسول الله ﷺ: «لو يعلمون ما في المسألة؛ ما مشى أحدٌ إلى أحدٍ يسأله^(٣)».

وعن أنس رضي الله عنه: أن رجلاً من الأنصار أتى النبي ﷺ فسأله فقال: «إِن المسألة لا تصلحُ إلا لثلاث: لذي فقرٍ مُدَقِّعٍ، أو لذي غرمٍ مُفْطَعٍ، أو لذي دمٍ مَوْجِعٍ...»^(٤).

«الفقر المدقع»؛ بضم الميم وسكون الدال المهملة وكسر القاف: هو الشديد الملصق صاحبه بـ «الدقعاء»؛ وهي الأرض التي لا نبات بها.

(١) رواه ابن خزيمة في «صحيحه» والبيهقي، وصححه الألباني في الترغيب (١/٤٨٨ و ٤٨٩).

(٢) رواه الترمذي وقال: «حديث غريب»، وصححه الألباني في الترغيب (١/٤٨٩).

(٣) رواه النسائي، وقال الألباني: «حسن لغيره» الترغيب (٨٩٦).

(٤) رواه أبو داود واللفظ له، والبيهقي، وقال الألباني: «صحيح لغيره» الترغيب (٨٣٤).

و «الغرم»؛ بضم الغين المعجمة وسكون الراء: هو ما يلزم أداؤه تكلفاً لا في مقابلة عوض.

و «المفطع»؛ بضم الميم وسكون الفاء وكسر الظاء المعجمة: هو الشديد الشنيع.

و «ذو الدم الموجه»؛ هو الذي يتحمل دية عن قريبه أو حميمه أو نسيبه القاتل بدفعها إلى أولياء المقتول، ولو لم يفعل قريبه أو حميمه الذي يتوجع لقتله.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره؛ خير له من أن يسأل أحداً، فيعطيه أو يمنعه»^(١). وعن المقدم بن معد يكرب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما أكل أحد طعاماً خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده»^(٢). وعن معاوية بن أبي سفيان قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تلحفوا في المسألة؛ فوالله لا يسألني أحد منكم شيئاً فتخرج له مسألته مني شيئاً، وأنا له كاره؛ فيبارك الله له فيها أعطيته»^(٣).

وفي رواية لمسلم: قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما أنا خازن؛ فمن أعطيته عن طيب نفس، فيبارك له فيه، ومن أعطيته عن مسألة وشره نفس؛ كان كالذي يأكل ولا يشبع». «لا تلحفوا» أي: لا تلحوا في المسألة.

«الشره» بشين معجمة؛ هو الحرص.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل يأتيني فيسألني فأعطيه؛ فينطلق وما يحمل في حِضنه إلا النار»^(٤).

(١) رواه البخاري في كتاب الزكاة برقم (١٤٧٠)، وفي كتاب البيوع برقم (٢٠٧٤)، ومسلم في كتاب الزكاة برقم (١٠٤٢).

(٢) رواه البخاري في كتاب البيوع برقم (٢٠٧٢).

(٣) رواه مسلم، والنسائي، والحاكم.

(٤) رواه ابن حبان في «صحيحه»، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٨٤٢).

ومعنى «حِضْنَه»: بكسر المهملة وإسكان الضاد المعجمة: ما دون الإبط إلى الكشح.
وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ يقسم ذهباً، إذ أتاه رجل فقال:
يا رسول الله أعطني؛ فأعطاه ثم قال: زدني فزاده ثلاث مرات ثم ولى مدبراً، فقال رسول الله
ﷺ: «يأتيني الرجل فيسألني، فأعطيته، ثم يسألني، فأعطيته ثلاث مرات، ثم يولي مدبراً، وقد
جعل في ثوبه ناراً إذا انقلب إلى أهله»^(١). وعن أبي عبيدة مولى رفاعه عن رافع، أن رسول الله
ﷺ قال: «ملعون من سأل بوجه الله، وملعون من سئل بوجه الله؛ فمَنع سائله»^(٢).

النهي عن العودة في الصدقة

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: حملت على فرس عتيق في سبيل الله فأضاعه فظننت أنه
بائعه برُخص فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: «لا تبتعه ولا تعد في صدقتك؛ فإن
العائد في صدقته كالكلب بقيء ثم يعود في قيئه».
«في سبيل الله»: أي وهبته لمن يقاتل في سبيل الله.
«الإضاعة»: التقصير في القيام بإطعامه.
«لا تبتعه»: لا تشتريه.

(١) رواه ابن حبان في «صحيحه»، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٨٤٤).

(٢) رواه الطبراني، وقال الألباني: «حسن لغيره» الترغيب (٨٥٣).

كتاب
الزُّكْر والدرعاء

ثواب ذكر الله تعالى على الإطلاق وفي كل الأحوال

قال الله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢].

فالذكر والشكر جماع السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَبِيرًا ﴿١١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿١٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٣].

وقال تعالى: ﴿وَالذِّكْرُ يَكْرِهَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذِّكْرُ يَكْرِهَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وعن عبد الله بن بسر قال: جاء أعرابي فقال: يا رسول الله كثرت عليّ خلال الإسلام وشرائعه؛ فأخبرني بأمر جامع يكفيني قال: «عليك بذكر الله تعالى» قال: ويكفيني يا رسول الله قال: «نعم ويفضل عنك»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تبارك وتعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني؛ فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خير منهم، وإن تقرب إليّ شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إليّ ذراعاً تقربت منه باعاً وإذا أتاني يمشي آتيته هرولة»^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الله عز وجل يقول: أنا مع عبدي؛ إذا هو ذكرني، وتحركت بي شفتاه»^(٣). وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يذكر الله تعالى على كل أحيانه»^(٤). فعلى المسلم أن لا يغفل عن ذكر الله في أي حال من الأحوال ولا

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٣٥ تحفة) وابن ماجه (٢٧٩٣) والحاكم (٤٩٥/١) وابن حبان (٢٧١٧ موارد)، وهو صحيح، وصححه الألباني في الترغيب برقم (١٤٩١).

(٢) أخرجه البخاري (٥١١/١٣) فتح) ومسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٦٧٤٦).

(٣) أخرجه ابن ماجه وابن حبان، المشكاة (٢٢٨٥).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأذان تعليقا (٦٣٤) ومسلم في كتاب الحيض برقم (٨٢٤).

يعيقه شيء عنه، والحديث فيه دلالة على قراءة القرآن وذكر الله للحائض والنفساء لأنها يدخلان في عموم الذكر.

قال النووي رحمه الله: هذا الحديث أصل في جواز ذكر الله تعالى بالتسبيح والتكبير والتحميد، وشبهها من الأذكار، وهذا جائز بإجماع المسلمين.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم؛ فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟» قالوا: بلى قال: «ذكر الله»^(١).

«أزكاها»: أكثرها ثواباً وأطهرها. «وأرفعها»: أزيدها.

في هذا الحديث؛ بيان فضل الذكر، وأنه خير من الضرب بالسيف في سبيل الله عز وجل، ونفقة الأموال في سبيل الله.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ سُئل أي العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة؟ قال: «الذاكرون الله كثيراً» قال: قلت: يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله؟ قال: «لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دماً؛ لكان الذاكرون لله أفضل درجة»^(٢).

وعن معاذ رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ: أن رجلاً سأل فقال: أي المجاهدين أعظم أجراً؟ قال: «أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكراً» قال: فأبي الصائمين أعظم أجراً؟ قال: «أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكراً» ثم ذكر الصلاة والزكاة والحج والصدقة كل ذلك ورسول الله ﷺ يقول: «أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكراً» فقال أبو بكر لعمر رضي الله عنه: يا أبا حفص ذهب الذاكرون بكل خير فقال رسول الله ﷺ: «أجل»^(٣).

(١) رواه الترمذي برقم (٣٣٧٧) وابن ماجه برقم (٣٧٩٠) وأحمد (١٩٥/٥) والحاكم (٤٩٦/١) وقال:

إسناده صحيح، وصححه شيخنا الألباني في المشكاة (٢٢٦٩)، الكلم (١).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الدعاء برقم (٣٣٧٦). وضعفه الألباني في سنن الترمذي برقم (٣٣٧٦).

(٣) رواه أحمد في المسند (١٦٩/٣)، والترمذي في كتاب الدعوات.

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: فأفضل الذاكرين المجاهدون، وأفضل المجاهدين الذاكرون.

وعن الأغر أبي مسلم قال: أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد أنها شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يقعد قوم في مجلس يذكرون الله فيه؛ إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده»^(١).

وعنه أنه سمع النبي ﷺ وآتاه رجل فقال: يا رسول الله! كيف أقول حين أسأل ربي عز وجل؟ قال: «قل: اللهم اغفر لي وارحمني، وعافني وارزقني، ويجمع أصابعه إلا الإبهام؛ فإن هؤلاء تجمع دنياك وآخرتك»^(٢).

وعن عبد الله بن بسر أن رجلاً قال: يا رسول الله؛ إن أبواب الخير كثيرة ولا أستطيع القيام بكلها؛ فأخبرني بما شئت أنثبت به، ولا تكثر علي فأنسى، وفي رواية: إن شرائع الإسلام قد كثرت علي وأنا قد كبرت؛ فأخبرني بشيء أنثبت به: قال: «لا يزال لسانك رطباً بذكر الله تعالى»^(٣).

وعن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «مثل الذي يذكر ربه، والذي لا يذكر ربه؛ مثل الحي والميت»^(٤).

وعنه عن النبي ﷺ قال: «مثل البيت الذي يذكر الله فيه، والبيت الذي لا يذكر الله فيه؛ مثل الحي والميت»^(٥).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٦٧٩٥)، والترمذي في كتاب الدعوات برقم (٣٣٧٨).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٦٧٩١).

(٣) أخرجه الترمذي (٣٤٣٥ تحفة)، وابن ماجه (٢٧٩٣)، والحاكم (٤٩٥/١)، وابن حبان (٢٣١٧ موارد)، وهو صحيح، صححه العلامة الألباني رحمه الله تعالى، الكلم (٣) المشكاة (٢٢٧٩).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات برقم (٦٤٠٧)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (١٨٢٠).

(٥) أخرجه البخاري في الدعوات برقم (٦٤٠٧)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (١٨٢٠).

وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أدلك على ما هو أكثر من ذكرك الله الليل مع النهار؟ تقول: الحمد لله عدد ما خلق، الحمد لله عدد ما أحصى كتابه والحمد لله ملا ما أحصى كتابه، والحمد لله عدد كل شيء، وتسبح الله مثلهن؛ تعلمهن وعلمهن عقبك من بعدك»^(١).

وعن عبد العزيز بن أبي سلمة الهاجشون، عن زياد بن أبي زياد مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة أنه بلغه عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «ما عمل آدمي عملاً قط أنجى له من عذاب الله؛ من ذكر الله عز وجل»^(٢).

وذكر الله تعالى من أفضل الأعمال وأنه ينجي من عذاب الله تعالى.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له: جُذْدَان، فقال: «سيروا؛ هذا جُذْدَانُ سَبَقَ المفردون» قيل: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: «الذاكرون الله كثيراً والذاكرات»^(٣).

قال ابن قتيبة وغيره: وأصل المفردين الذين هلك أقرانهم وأنفردوا عنهم وبقوا يذكرون الله تعالى.

وعن الحارث الأشعري عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله سبحانه وتعالى أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات؛ أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، وأنه كاد أن يبطئ بها فقال له عيسى عليه السلام: إن الله تعالى أمرك بخمس كلمات؛ لتعمل بها وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها؛ فإذا أن تأمرهم، وإما أن أمركمهم. فقال يحيى: أخشى إن سبقتني أن يخسف بي وأعذب؛ فجمع يحيى الناس في بيت المقدس؛ فامتلاً المسجد وقعدوا على الشرف فقال: إن الله

(١) رواه الطبراني، وصححه العلامة الألباني في الترغيب.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (٦٣٩/٥) وله شاهد من حديث جابر بن عبد الله، وصححه الألباني في

صحيح الجامع برقم (٥٦٤٤).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٦٧٤٩)

تبارك وتعالى أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وأمركم أن تعملوا بهن:

أولهن: أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وإن مثل من أشرك بالله؛ كمثل رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورق فقال له: هذه داري وهذا عملي؛ فاعمل وأدِّ إليَّ فكان يعمل ويؤدي إلى غير سيده؛ فأياكم يرضى أن يكون عبده كذلك؟!

وإن الله أمركم بالصلاة؛ فإذا صليتم فلا تلتفتوا؛ فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت. وأمركم بالصيام؛ فإن مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك؛ فكلهم يعجبه ريحه، وإن ريح الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك.

وأمركم بالصدقة؛ فإن مثل ذلك مثل رجل أسره العدو فأوثقوا يديه إلى عنقه، وقدموه ليضربوا عنقه فقال: أنا أفتدي منكم بالقليل والكثير؛ ففدى نفسه منهم. وأمركم أن تذكروا الله تعالى؛ فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً؛ حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم؛ كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله تعالى. قال النبي ﷺ: «وأنا أمركم بخمسٍ الله أمرني بهن: السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة؛ فإنه من فارق الجماعة قيد شبر؛ فقد خلع ربة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع، ومن ادعى دعوى الجاهلية فإنه من جثا جهنم»، فقال رجل: يا رسول الله؛ وإن صلى وصام؟ قال: «وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم؛ فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله»^(١).
«جُثَا»: الشيء المجموع.

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: فقد ذكر ﷺ في هذا الحديث العظيم الشأن الذي

(١) أخرجه الترمذي (٢٨٦٣ و ٢٨٦٤) وأحمد (٢٠٢/٤) والحاكم (٤٢١/١) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وابن حبان (٦٢٠٠) والطيالسي (١١٦١) من طريق يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن جده عن مطور عن الحارث الأشعري، وهذا إسناد صحيح، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في الترغيب (٨٧٠ و ٣٥٥٣) والسنة (١٠٣٦) والمشكاة (٤٥ و ٣٦٩٤) وابن خزيمة (٤٨٣ و ٩٣٠).

ينبغي لكل مسلم أن يحفظه وأن يتعقله ما ينجي من الشيطان وما يحصل للعبد به الفوز والنجاة في دنياه وآخرها^(١). أ.هـ.

وقال رحمه الله تعالى: وقوله ﷺ: «وَأَمْرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ تَعَالَى؛ فَإِنْ مِثْلَ ذَلِكَ مِثْلَ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوَّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعاً؛ حَتَّى إِذَا أَتَى إِلَى حَصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ، كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يَحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ؛ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الذِّكْرِ إِلَّا هَذِهِ الْحَصْلَةُ الْوَاحِدَةُ؛ لَكَانَ حَقِيقاً بِالْعَبْدِ أَنْ لَا يَفْتَرِ لِسَانُهُ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنْ لَا يَزَالَ لَهُجاً بِذِكْرِهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَحْرِزُ نَفْسَهُ مِنْ عَدُوِّهِ إِلَّا بِالذِّكْرِ، وَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ الْعَدُوُّ إِلَّا مِنْ بَابِ الْغَفْلَةِ؛ فَهُوَ يَرْصِدُهُ فَإِذَا غَفَلَ وَثَبَ عَلَيْهِ وَافْتَرَسَهُ، وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى خَنَسَ أَيُّ: كَفَ وَانْقَبَضَ. انْخَسَ عَدُوُّ اللَّهِ وَتَصَاغَرَ وَانْقَمَعَ؛ حَتَّى يَكُونَ كَالْوَصْعِ فَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى خَنَسَ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «الشَّيْطَانُ جَائِمٌ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ فَإِذَا سَهَا وَغَفَلَ وَسُوسَ؛ فَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى خَنَسَ»^(٢). أ.هـ. «الوصع»: طائر أصغر من العصفور.

وقال رسول الله ﷺ: «المستهترون بذكر الله يضع الذكر عنهم أثقالهم؛ فيأتون الله يوم القيامة خفافاً»^(٣).

وعن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مررتم برياض الجنة؛ فارتعوا». قالوا: وما رياض الجنة؟ قال: «حلق الذكر»^(٤).

«الرتع»: هو الأكل والشرب في خصب وسعة.

(١) الوابل الطيب (٢٤).

(٢) الوابل الطيب (١٠٦).

(٣) رواه مسلم برقم (٢٦٧٦).

(٤) رواه الترمذي وقال: «حديث حسن غريب»، وحسنه الألباني في الترغيب (١٥١١).

ما جاء في فضل الدعاء عند الرفع من الركوع وفي الاعتدال

قال رفاعه بن رافع: كنا يوماً نصلي وراء النبي ﷺ فلما رفع رأسه من الركعة قال: «سمع الله لمن حمده» فقال رجل وراءه: ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه فلما انصرف قال: «من المتكلم؟» قال: أنا قال: «رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يتدرونها أيهم يكتبها أول»^(١).

«يتدرونها» أي: يسارعون إلى كتابة هذه الكلمات لعظم قدرها.

وعن أنس أن رجلاً جاء فدخل الصف وقد حفزه النفس فقال: الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: «أيكم المتكلم بالكلمات؟» فأرم القوم، فقال: «أيكم المتكلم بها؟ فإنه لم يقل بأساً» فقال رجل: جئت وقد حفزني النفس فقلتها: فقال: «لقد رأيت اثني عشر ملكاً يتدرونها أيهم يرفعها»^(٢).

«حفزه النفس»؛ هو بفتح حروفه وتخفيفها أي ضغطه لسرعه.

«فأرم القوم»؛ هو بفتح الراء وتشديد الميم أي سكنوا. قال القاضي عياض: ورواه بعضهم في غير صحيح مسلم؛ فأزم بالزاي المفتوحة وتخفيف الميم من الأزم، وهو الإمساك، وهو صحيح المعنى.

فيه دليل على أن بعض الطاعات قد يكتبها غير الحفظة أيضاً.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد؛ فإن من وافق قوله قول الملائكة؛ غفر له ما تقدم من ذنبه»^(٣). وفي رواية: «ربنا ولك الحمد» بالواو.

(١) أخرجه البخاري (٢/٢٨٤ فتح).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأذان ومسلم في كتاب الصلاة برقم (٩١٢).

ما يقول من حصلت له وسوسة في الصلاة وغيرها

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلّق كذا؟ من خلّق كذا؟ حتى يقول من خلّق ربّك؟ فإذا بلغه؛ فليستعذ بالله وليتّهِ»^(١). وفي رواية لمسلم: «فليقلّ أمنت بالله ورسوله»^(٢).

وعن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه، أنه أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي، فقال رسول الله ﷺ: «ذاك شيطان يقال له خنزب، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه، واتفل عن يسارك ثلاثاً». قال: ففعلت ذلك، فأذهب الله عني^(٣).

«يلبسها»: أي يخلطها ويشككني فيها، وهو بفتح أوله وكسر ثالثه.

ومعنى «حال بيني وبينها»: أي نكديني فيها ومنعني لذتها والفراغ للخشوع فيها^(٤).

ما جاء في الأذكار بعد الصلاة وفضلها

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: ذهب أهل الدثور بالدرجات العُلا والنعيم المقيم يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ولهم فضل من أموال يحجون بها ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون فقال: «ألا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتُم؟» قالوا: بلى يا رسول الله قال: «تسبحون وتحمّدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثاً وثلاثين»^(٥). «الدثور»: هو المال الكثير.

(١) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق برقم (٣٢٧٦) ومسلم في كتاب الإيمان برقم (١٣٤).

(٢) صحيح مسلم (١/١٢٠).

(٣) رواه مسلم في كتاب السلام برقم (٢٢٠٣).

(٤) شرح النووي (١٤/١٩٠).

(٥) رواه البخاري في كتاب الأذان برقم (٨٤٣)، ومسلم في كتاب المساجد برقم (٥٩٥).

وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «معقبات لا يخيب قائلهن أو فاعلهن؛ دبر كل صلاة مكتوبة ثلاثاً وثلاثين تسبيحة وثلاثاً وثلاثين تحميدة وأربعاً وثلاثين تكبيرة»^(١). قوله: «معقبات» معناه: تسبيحات تفعل أعقاب الصلاة؛ سُميت معقبات لأنها تفعل مرة بعد مرة أخرى^(٢).

وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ آية الكرسي عقب كل صلاة؛ لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت»^(٣).

يعني لم يكن بينه وبين دخول الجنة إلا أن يموت.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خصلتان أو خلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم إلا دخل الجنة، وهما يسير، ومن يعمل بهما قليل: يسبح الله تعالى دبر كل صلاة عشراً ويحمد عشراً ويكبر عشراً؛ فذلك خمسون ومئة باللسان وألف وخمس مئة في الميزان، ويكبر أربعاً وثلاثين إذا أخذ مضجعه، ويحمد ثلاثاً وثلاثين ويسبح ثلاثاً وثلاثين؛ فذلك مائة باللسان وألف بالميزان» قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ يعقدها بيده، قالوا: يا رسول الله! كيف هما يسير ومن يعمل بها قليل؟ قال: «يأتي أحدكم يعني الشيطان في منامه؛ فينومه قبل أن يقوله، ويأتيه في صلاته؛ فيذكره حاجة قبل أن يقولها»^(٤).

(١) رواه مسلم في كتاب المساجد برقم (٥٩٦).

(٢) شرح النووي (٩٥/٥).

(٣) أخرجه النسائي في (عمل اليوم والليلة) برقم (١٠٠) وابن السني في (عمل اليوم والليلة) برقم (١٢٣)، والطبراني (٧٥٣٢) من طرق عن محمد بن حمير: حدثني محمد بن زياد الألهاني قال: سمعت أبا أمامة وذكره وصححه العلامة اللباني في المشكاة (٩٧٤) الصحيحة (٩٧٢) تمام المئة (ص ٢٢٧).

(٤) رواه أبو داود والترمذي والنسائي وفيه عطاء بن السائب وفيه اختلاف بسبب اختلاطه، المشكاة (٢٤٠٦) الكلم (١١١).

الحث على ذكر الله تعالى بعد صلاة الصبح والمغرب

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت كأجر حجة وعمرة تامة تامة»^(١).

وعن أبي ذر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «من قال في دبر صلاة الصبح - وهو ثان رجله قبل أن يتكلم - لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، عشر مرات؛ كُتِبَ له عشر حسنات، ومحى عنه عشر سيئات، وُرفِعَ له عشر درجات، وكان يومه ذلك في حرز من كل مكروه، وحُرِسَ من الشيطان، ولم ينبغ لذنب أن يدركه اليوم إلا الشرك بالله تعالى»^(٢).

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ إذا صلى الفجر تربع في مجلسه؛ حتى تطلع الشمس حسناً»^(٣).

«حَسَنًا» بفتح السين وبالتنوين أي طلوغاً حسناً أي: مرتفعة.

وعن عمارة بن شبيب قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير عشر مرات على أثر المغرب؛ بعث الله له مسلحة يحفظونه من الشيطان حتى يصبح، وكتب الله له بها عشر حسنات موجبات، ومحا عنه عشر سيئات موبقات، وكانت له بعدل عشر رقبات مؤمنات»^(٤).

وعن أبي أيوب رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «من قال إذا أصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات؛ كتب الله له بهن عشر

(١) صحيح الجامع للشيخ الألباني برقم (٦٢٢٢)، وصحيح الترغيب برقم (٤٦١).

(٢) تمام المنة (ص ٩٢٢).

(٣) رواه مسلم في كتاب المساجد برقم (٦٧٠).

(٤) رواه النسائي والترمذي وقال: «حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث ليث بن سعد، لا نعرف لعمارة سماعاً من النبي ﷺ»، وحسنه العلامة الألباني في الترغيب برقم (٤٦٩).

حسنة، ومحا بين عشر سيئات، ورفع له بين عشر درجات، وكن له عدل عتاقة أربع رقاب، وكن له حرساً حتى يمسي، ومن قالهن إذا صلى المغرب دُبر صلاته؛ فمثل ذلك حتى يصبح^(١). وزاد ابن حبان في رواية له: «وكن له عدل عشر رقاب».

«إذا أصبح»: أي إذا صلى الصبح.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال دبر صلاة الغداة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحبي ويميت بيده الخير، وهو على كل شيء قدير مائة مرة قبل أن يشني رجله؛ كان يؤمئذ من أفضل أهل الأرض عملاً؛ إلا من قال مثل ما قال، أو زاد على ما قال»^(٢).

وعن عبد الرحمن بن غنم عن النبي ﷺ أنه قال: «من قال - قبل أن ينصرف ويشني رجله من صلاة المغرب والصبح -: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحبي ويميت، وهو على كل شيء قدير عشر مرات؛ كتب الله له بكل واحدة عشر حسنة، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، وكانت حرزاً من كل مكروه وحرزاً من الشيطان الرجيم، ولم يجَلْ الذنب أن يُدركه إلا الشرك، وكان من أفضل الناس عملاً، إلا رجلاً يفضلُهُ، يقول أفضل مما قال»^(٣).

(١) رواه أحمد والنسائي وابن حبان في «صحيحه» وهذا لفظه، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٤٧٠).

(٢) رواه الطبراني في «الأوسط» بإسناد جيد، وحسنه الألباني في الترغيب برقم (٤٧١).

(٣) رواه أحمد ورجاله رجال «الصحيح» غير شهر بن حوشب، وعبد الرحمن بن غنم مختلف في صحبته، وحسنه الألباني في الترغيب برقم (٤٧٢).

فضل ذكر الله بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى الصبح في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين؛ كانت له كأجر حجة وعمره». قال: قال رسول الله ﷺ: «تامة تامة تامة»^(١).

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة الغداة؛ حتى تطلع الشمس أحب إلي من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل، ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس؛ أحب إلي من أن أعتق أربعة»^(٢).

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: «وكان النبي ﷺ إذا صلى الفجر تربع في مجلسه حتى تطلع الشمس حسناً».

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: أن رسول الله ﷺ قال: «لأن أقعد أذكر الله سبحانه وتعالى وأكبره وأحمده، وأسبحه، وأهلله حتى تطلع الشمس؛ أحب إلي من أن أعتق رقتين أو أكثر من ولد إسماعيل، ومن بعد العصر حتى تغرب الشمس؛ أحب إلي من أن أعتق أربع رقاب من ولد إسماعيل»^(٣).

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى صلاة الغداة في جماعة، ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم قام فصلى ركعتين؛ انقلب بأجر حجة وعمره»^(٤).

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى الصبح، ثم جلس في مجلسه حتى تمكث الصلاة؛ كان بمنزلة عمره وحجة متقبلتين»^(٥).

(١) رواه الترمذي وقال: «حديث حسن غريب»، وحسنه الألباني في الترغيب برقم (٤٦٤).

(٢) رواه أبو داود، وصححه الألباني في الصحيحة (٢٩١٦) وصحيح الترغيب (٤٦٥).

(٣) رواه أحمد بإسناد حسن، وحسنه الألباني في الترغيب برقم (٤٦٦).

(٤) رواه الطبراني بإسناد جيد، وكذا قال الهيثمي، الصحيحة (٣٤٠٣)، صحيح الترغيب (٤٦٧).

(٥) رواه الطبراني في «الأوسط» ورواه ثقات إلا الفضل بن الموفق، ففيه كلام، وقال الألباني: صحيح

لغيره، الترغيب (٤٦٨).

وعن عبد الله بن غابر، أن أبا أمامة وعُتْبَةَ بن عبدِ حدثاه عن رسول الله ﷺ قال: «من صلى صلاة الصبح في جماعة، ثم ثبت حتى يسبح لله سبحة الضحى؛ كان له كأجر حاجٍ ومعتمر، تاماً له حجة وعمرته»^(١).

عن أبي وائل قال: «غدونا على عبد الله بن مسعود يوماً بعدما صلينا الغداة، فسلمنا بالباب فأذن لنا قال: فمكثنا بالباب هُنية قال: فخرجت الجارية فقالت: ألا تدخلون؟ فدخلنا فإذا هو جالس يُسَبِّحُ فقال: ما منعكم أن تدخلوا وقد أُذِنَ لكم؟ فقلنا: لا، إلا أننا ظننا أن بعض أهل البيت نائم، قال: ظننتم بآل ابن أم عبد غفلة؟ قال: ثم أقبل يسبح حتى ظن أن الشمس قد طلعت فقال: يا جارية؛ انظري هل طلعت؟ قال: فنظرت فإذا هي لم تطلع؛ فأقبل يسبح حتى إذا ظن أن الشمس قد طلعت قال: يا جارية؛ انظري هل طلعت؟ فنظرت فإذا هي قد طلعت. فقال: الحمد لله الذي أقالنا يومنا هذا، فقال مهدي: وأحسبه قال: ولم يهلكنا بذنوبنا. قال: فقال رجل من القوم: قرأت المفصل البارحة كُلَّهُ قال: فقال عبد الله: هذا كهذا الشعر؟ إنا لقد سمعنا القرائن، وإني لأحفظ القرائن التي كان يقرؤها رسول الله ﷺ؛ ثمانية عشر من المفصل، وسورتين من آل حم»^(٢).

ذكر الأبي في شرحه على مسلم في شرح هذا الحديث:

فيه؛ قبول خبر الواحد والعمل بالظن مع القدرة على اليقين؛ لأنه اكتفى بخبرها مع قدرته على رؤية طلوعها. وفيه؛ أن الأوقات المخصوصة بالذكر ثواب الذكر فيها أكثر من ثواب التلاوة. وفيه؛ أن الكلام بمثل هذا لا يقطع ورد التسييح والذكر.^(٣) أ.هـ.

(١) رواه الطبراني، وبعض رواته مختلف فيه، وللحديث شواهد كثيرة، وحسنه الألباني في الترغيب برقم (٤٦٩).

(٢) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (٢٧٨).

(٣) شرح الإبي على صحيح مسلم (١٧٤/٣).

فضل الأذكار بعد صلاة الصبح

عن أبي ذر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «من قال في دبر صلاة الفجر - وهو ثان رجله قبل أن يتكلم - : لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير عشر مرات؛ كتب الله له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، وكان يومه ذلك كله في حرز من كل مكروه، وحُرس من الشيطان، ولم ينبغ لذنب أن يدركه في ذلك اليوم، إلا الشرك بالله»^(١). رواه النسائي وزاد فيه: «بيده الخير» وزاد فيه أيضاً: «وكان له بكل واحدة قالها عتق رقبة مؤمنة».

فضل خلق الذكر والاجتماع عليه

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله ملائكة فضلاً عن كتاب الناس؛ يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر؛ فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تعالى تنادوا: هلموا إلى حاجتكم». قال: «فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا».

قال: «فيسألهم ربهم تعالى وهو أعلم بهم ما يقول عبادي؟»

قال: «يقولون: يسبحونك ويكبرونك ويمجدونك ويمجدونك».

قال: «فيقول: هل رأوني؟».

قال: «فيقولون: لا والله ما رأوك».

قال: «فيقول: كيف لو رأوني؟»

قال: «فيقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادةً وأشد لك تحميداً وتمجيداً وأكثر لك تسبيحاً».

قال: «فيقول: ما يسألوني؟».

(١) رواه الترمذي واللفظ له، وقال: «حديث حسن غريب صحيح»، وحسنه الألباني في الترغيب برقم (٤٧٢).

قال: «يقولون: يسألون الجنة».

قال: «يقول: وهل رأوها؟».

قال: «يقولون: لا والله يا رب ما رأوها».

قال: «يقول: كيف لو أنهم رأوها؟».

قال: «يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً، وأشد لها طلباً، وأعظم فيها رغبة».

قال: «يقول: فمم يستعيزون؟».

قال: «يقولون: من النار».

قال: «يقول: وهل رأوها؟».

قال: «يقولون: لا والله يا رب! ما رأوها».

قال: «يقول: كيف لو رأوها».

قال: «يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فراراً وأشد لها مخافة».

قال: «يقول: فاشهدكم أي قد غفرت لهم».

قال: «يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة».

قال: «هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم»^(١).

في هذا الحديث من الفوائد؛ فضيلة الذكر وفضيلة مجالسه والجلوس مع أهله وإن لم يشاركهم، وفضيلة مجالسة الصالحين وبركتهم.

«فضلاً» قال العلماء: أنهم ملائكة زائدون على الحفظة؛ فهؤلاء السيارة لا وظيفة لهم، وإنما مقصودهم خلق الذكر.

«ملائكة سيارة» معناه: سياحون في الأرض.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات تعليقاً برقم (٦٤٠٨) ومسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٦٧٨٠).

«ويستجيرونك من نارك» أي: يطلبون الأمان منها.

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: وذكر الله تعالى ضربان: ذكر بالقلب وذكر باللسان وذكر القلب نوعان: أحدهما - وهو أرفع الأذكار وأجلها -؛ الفكر في عظمة الله تعالى وجلاله وجبروته وملكوته وآياته في سمواته وأرضه، ومنه الحديث: «خير الذكر الخفي» والمراد هذا.

والثاني: ذكره بالقلب عند الأمر والنهي؛ فيتمثل ما أمر به ويترك ما نهى عنه، ويقف عما أشكل عليه، وأما ذكر اللسان مجرداً فهو أضعف الأذكار، ولكن فيه فضل عظيم كما جاءت به الأحاديث.

وقال رحمه الله تعالى: واختلفوا هل تكتب الملائكة ذكر القلب؟ فقيل: تكتبه ويجعل الله تعالى لهم علامة يعرفونه بها. وقيل: لا يكتبونه لأنه لا يطلع عليه غير الله.

قال النووي رحمه الله تعالى: قلت: والصحيح أنهم يكتبونه وأن ذكر اللسان مع حضور القلب أفضل من القلب وحده والله أعلم^(١). أ.هـ.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله ما غنيمة مجالس الذكر؟ قال: «غنيمة مجالس الذكر؛ الجنة»^(٢). وقال رسول الله ﷺ: «ما اجتمع قوم على ذكر فتفرقوا عنه إلا قيل لهم: قوموا مغفوراً لكم»^(٣).

وعن أنس رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله عز وجل؛ لا يريدون بذلك إلا وجهه إلا ناداهم مناد من السماء: أن قوموا مغفوراً لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات»^(٤).

(١) شرح مسلم (١٨/١٧).

(٢) رواه الإمام أحمد (١٧٧/٢) و (١٩٠).

(٣) رواه الحسن بن سفيان عن سهل ابن الخنظلية، وقد صححه شيخنا العلامة الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٣٨٣).

(٤) رواه أحمد (١٤٢/٣)، وقال الهيثمي في المجمع (٧٦/١٠): (رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني في الأوسط وفيه ميمون المرثي وثقه جماعة وفيه ضعف وبقي رجال أحمد رجال الصحيح)، وهو في صحيح الجامع (٥٤٨٦).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليبعثن الله أقواماً يوم القيامة في وجوههم النور على منابر اللؤلؤ؛ يغطهم الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء». قال: فجثا أعرابي على ركبتيه فقال: يا رسول الله جلهم لنا نعرفهم قال: «هم المتحابون في الله من قبائل شتى وبلاد شتى؛ يجتمعون على ذكر الله»^(١).

وعن معاوية رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فقال: «ما أجلسكم» قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومنَّ به علينا. قال: «آله ما أجلسكم إلا ذلك» قالوا: آله ما أجلسنا إلا ذلك قال: «أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكنه أتاني جبريل؛ فأخبرني أن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة»^(٢).

وعن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما قالوا: قال رسول الله ﷺ: «لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل؛ إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده»^(٣).

«السكينة»: حالة يطمئن بها القلب؛ فيسكن عن الميل إلى الشهوات وعند الرعب.
«وغشيتهم»: عمتهم.

في هذا الحديث؛ فضيلة مجالس الذكر وفضله، ومجالسة أهله وأن من ذكر الله ذكره الله تعالى.

(١) رواه الطبراني في مجمع الزوائد (٧٧/١٠).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٢٧٠١).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٦٧٩٥)، وأخرجه الترمذي في كتاب الدعوات برقم

(٣٣٧٨)، وابن ماجه في كتاب الأدب برقم (٣٧٩١).

ما يقوله عند القيام من المجلس

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال - قبل أن يقوم من مجلسه ذلك -: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك؛ إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك»^(١)

وعن أبي برزة رضي الله عنه واسمه نضلة قال: كان رسول الله ﷺ يقول بأخرة إذا أراد أن يقوم من المجلس قال: «سبحانك اللهم وبحمدك أشهد إن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك» فقال رجل: يا رسول الله إنك لتقول قولاً ما كنت تقول فيه مضى قال: «ذلك كفارة لما يكون في المجلس»^(٢).

قوله: «بأخرة» هو بالهمز مقصورة مفتوحة وبفتح الخاء ومعناه: في آخر الأمر.

وقد اشتمل هذا الدعاء على ثلاثة أمور:

الأول: تنزيه الله عن كل نقص، وحمده على كل فعل.

الثاني: إثبات الألوهية لله تعالى وحده لا شريك له، وذلك من تمام العبادة لله وتمام المدح له.

الثالث: الرجوع والإستغفار والتوبة لمن ملكها، وهو الله تعالى.

وثمرة هذا المدح والإستغفار والتوبة كفارة لمن قالها.

وفي حديث آخر: «أنه إن كان في مجلس خير كان كالطابع له، وإن كان في مجلس شر كان كفارة له»^(٣).

(١) رواه الترمذي وقال: «حديث حسن»، وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم (٢٧٣٠).

(٢) رواه أبو داود برقم (٤٧٥٩) والدارمي (٢٦٥٨) والنسائي في عمل اليوم والليلة برقم (٤٢٦) والحاكم

(٥٣٧/١) من طرق عن الحجاج بن دينار عن أبي هشام عن أبي العالية عنه به، وهو في صحيح أبي داود

برقم (٤٠٦٨) والكلم (٨٠١) والإرواء (٣٤٠) والطحاوية (١٧٩) وصحيح الترغيب (٢٢٠).

(٣) السلسلة الصحيحة برقم (٨١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه؛ إلا قاموا عن مثل جيفة حمار، وكان لهم حسرة»^(١).

فضل كلمة لا حول ولا قوة إلا بالله

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟» فقلت: بلى يا رسول الله قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله»^(٢).

«كنز من كنوز»: سمي هذه الكلمة كنزاً لنفاساتها وصيانتها، ولا حول ولا قوة إلا بالله من ذخائر الجنة ومحصلات نفائسها ويحصل لقائله ثواباً نفيساً يدخر له في الجنة.

قال النووي رحمه الله تعالى: قوله ﷺ: «لا حول ولا قوة إلا بالله؛ كنز من كنوز الجنة» قال العلماء: سبب ذلك أنها كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى، واعتراف بالإذعان له وأنه لا صانع غيره، ولا راد لأمره وأن العبد لا يملك شيئاً من الأمر.

ومعنى الكنز هنا: أنه ثواب مدخر في الجنة، وهو ثواب نفيس كما أن الكنز النفيس أموالكم.

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أدلك على باب من أبواب الجنة؟» قال: وما هو؟ قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله»^(٣).

وعن قيس بن سعد بن عبادة، أن أباه دفعه إلى النبي ﷺ يخدّمه قال: فأتى عليّ النبي ﷺ وقد صليت ركعتين فضرمني برجله، وقال: «ألا أدلك على باب من أبواب الجنة؟» قلت: بلى قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله»^(٤).

(١) السلسلة الصحيحة برقم (٧٧).

(٢) رواه البخاري برقم ٤٢٠٥ و ٦٣٨٤ و ٦٤٠٩ و ٦٦١٠ و ٧٣٨٦ ومسلم برقم (٢٧٠٤) و (٦٨٠٢).

(٣) رواه الطبراني بإسناد صحيح وأحمد، الصحيحة (١٧٤٦) والترغيب (١٥٨١) وقال الألباني: «صحيح لغيره».

(٤) رواه الحاكم وقال: «صحيح على شرطهما»، وصححه الألباني في الترغيب (١٥٨٢).

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ لما أسري به مر على إبراهيم عليه السلام فقال: من معك يا جبريل؟ قال: هذا محمد فقال له إبراهيم عليه السلام: يا محمد مر أمتك فليكثر من غراس الجنة فإن تربتها طيبة وأرضها واسعة قال: «ما غراس الجنة؟» قال: لا حول ولا قوة إلا بالله^(١).

وعن مصعب بن سعد عن أبيه قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: علمني كلاماً أقوله قال: «قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له الله، أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله رب العالمين، لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم» قال: فهو لاء لربي فإني؟ قال: «قل: اللهم اغفر لي وارحمني، واهدني وارزقني»^(٢).

وعن أبي مالك الأشجعي عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ يعلم من أسلم يقول: «اللهم اغفر لي وارحمني، واهدني وارزقني»^(٣).

فضل من تعود بكلمات الله التامات

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! ما لقيت من عقرب لدغتي البارحة قال: «أما لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق؛ لم تضرك»^(٤).

وفي رواية لابن السني قال فيه: «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثاً؛ لم يضره شيء».

(١) رواه أحمد بإسناد حسن، وابن أبي الدنيا، وابن حبان في «صحيحه»، وصححه الألباني في الترغيب برقم (١٥٨٣).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٦٧٨٨).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٦٧٩٠).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٦٨١٨ و ٦٨١٩).

قال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: واعلم أن الأدوية الطبيعية الإلهية؛ تنفع من الداء بعد حصوله، وتمنع من وقوعه وإن وقع لم يقع وقوعاً مضرّاً، وإن كان مؤذياً. والأدوية الطبيعية؛ إنما تنفع بعد حصول الداء فالتعوذات والأذكار؛ إما أن تنفع وقوع هذه الأسباب، وإما أن تحول بينها وبين كمال تأثيرها بحسب كمال التعوذ وقوته وضعفه؛ فالرقى والعوذ تستعمل لحفظ الصحة وإزالة المرض.

أما الأول: فكما في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها، كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه؛ نفث في كفيه **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾** والمعوذتين، ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يده من جسده. وأما الثاني: فكما تقدم من الرقية بالفاتحة والرقية للعقرب وغيرها مما يأتي^(١). أ.هـ. وعن خولة بنت حكيم السلمية قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق؛ لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك»^(٢). قوله ﷺ: «أعوذ بكلمات الله التامات» قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: قيل: معناه الكمالات التي لا يدخل فيها نقص ولا عيب. وقيل: النافعة الشافية. وقيل: المراد بالكلمات هنا القرآن، والله أعلم.

(١) زاد المعاد (٤/١٤٤ و ١٤٥).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٦٨١٧)، والترمذي في كتاب الدعوات برقم (٣٤٣٧)، وابن ماجه في كتاب الطب برقم (٣٥٤٧).

فضل كلمة التوحيد: لا إله إلا الله

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ صَرَّبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۚ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۚ﴾ [إبراهيم: ٢٤-٢٥].

قال ابن عباس وغيره: الكلمة الطيبة هي لا إله إلا الله.

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: فشبّه سبحانه وتعالى الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة؛ لأن الكلمة الطيبة تثمر العمل الصالح، والشجرة تثمر العمل النافع، وهذا ظاهر على قول جمهور المفسرين الذين يقولون: الكلمة الطيبة هي شهادة أن لا إله إلا الله؛ فإنها تثمر جميع الأعمال الصالحة الظاهرة والباطنة؛ فكل عمل صالح مرضي لله ثمرة هذه الكلمة. (١) أ.هـ.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «لقد ظننت يا أبا هريرة؛ أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك؛ لما رأيت من حرصك على الحديث؛ أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه» (٢).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «قال موسى ﷺ يا رب علمني شيئاً أذكرك به قال: قل لا إله إلا الله، قال: يا رب كل عبادك يقول هذا، قال: قل لا إله إلا الله، قال: إنما أريد شيئاً تخصني به، قال: يا موسى؛ لو أن السموات السبع والأرضين السبع في كفة؛ ولا إله إلا الله في كفة؛ مالت بهم لا إله إلا الله» (٣).

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى

(١) أعلام الموقعين (١/١٦٦). ط. دار الكتاب العربي.

(٢) رواه البخاري في كتاب العلم برقم (٩٩).

(٣) أخرجه النسائي في (عمل اليوم والليلة) برقم (٨٣٤) وابن حبان والحاكم في المستدرک (١/٥٢٨) بنحوه وقال: «صحيح الإسناد» ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، كلمة الإخلاص (ص ٥٨).

مريم وروح منه، والجنة حق والنار حق؛ أدخله الله الجنة على ما كان من العمل». زاد جُنَادَةُ: «من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء»^(١).

وعن عمرو رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني لأعلم كلمة؛ لا يقولها عبد حقاً من قلبه؛ فيموت على ذلك إلا حَرَمَ على النار؛ لا إله إلا الله»^(٢).

وعن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ ومعاذ رديفه على الرحل قال: «يا معاذ بن جبل» قال: لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثاً قال: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؛ صادقاً من قلبه إلا حَرَّمَهُ الله على النار»^(٣).

وعن رفاعة الجهني رضي الله عنه قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بالكديد أو بقديد فحمد الله وقال: خيراً، وقال: «أشهد عند الله؛ لا يموت عبد يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله؛ صادقاً من قلبه ثم يُسَدَّدُ إلا سلك في الجنة»^(٤). وفي رواية لمسلم: «من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؛ حرم الله عليه النار».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا قعوداً حول رسول الله ﷺ، ومعنا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما في نفر؛ فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا؛ فأبطأ علينا وخشينا أن يقتطع دوننا وفرعنا فقمنا؛ فكنت أول من فزع فخرجت أبتغي رسول الله ﷺ؛ حتى أتيت حائطاً للأَنْصَارِ لبني النجار فدرت به هل أجد له باباً فلم أجد؛ فإذا ربيع يدخل في جوف حائط من بشر خارجة -والربيع الجدول-؛ فاحتفزت كما يحتفز الثعلب فدخلت على رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء برقم (٣٤٣٥)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (١٣٩).

(٢) رواه الحاكم في المستدرک (٣٥١/١) وقال: «حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا السياق» ووافقه الذهبي، الجناز (٣٤).

(٣) رواه البخاري في كتاب اللباس (٥٩٦٧)، وفي كتاب الاستئذان (٦٢٦٧)، وفي كتاب الرقاق برقم (٦٥٠٠)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (١٤٢) و(١٤٣).

(٤) رواه أحمد بإسناد حسن، وقال الهيثمي في المجمع (٢٠/١): «رواه أحمد وعند ابن ماجه بعضه ورجاله موثقون».

فقال: «أبو هريرة؟» قلت: نعم يا رسول الله قال: «ما شأنك؟» قلت: كنت بين أظهرنا فقمنا فأبطأت علينا فخشينا أن تقطع دوننا ففرزنا فكنك أول ن فرز فأتيت هذا الحائط فاحتفزت كما يحتفز الثعلب وهؤلاء الناس ورائي فقال: «يا أبا هريرة!» وأعطاني نعليه وقال: «اذهب بنعلي هاتين؛ فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله؛ مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة». فكان أول من لقيت عمر فقال: ما هاتان النعلان يا أبا هريرة! فقلت: هاتين نعل رسول الله ﷺ؛ بعثني بهما من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بهما قلبه بشرته بالجنة قال: فضرب عمر بيده بين ثديي فخررت لإستي فقال: ارجع يا أبا هريرة فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأجهشت بكاءً، وركبني عمر، وإذا هو على أثري فقال لي رسول الله ﷺ: «مالك يا أبا هريرة؟» قلت: عمر فأخبرته بالذي بعثني به؛ فضرب بين ثديي ضربةً خررت لإستي قال: ارجع؛ فقال له رسول الله ﷺ: «يا عمر؛ ما حملك على ما فعلت؟» قال: يا رسول الله؛ بأبي وأمي أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة؟ قال: «نعم» قال: فلا تفعل؛ فإني أخشى أن يتكلم الناس عليها فخلهم يعملون قال رسول الله ﷺ: «فخلهم»^(١).

«وفرزنا فقمنا» قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: الفرز يكون بمعنى الروح، وبمعنى الهبوب للشيء والاهتمام به، وبمعنى الإغاثة، قال: فتصح هذه المعاني الثلاثة أي ذعراً لاحتباس النبي ﷺ عنا.

«حائطاً»: بستاناً، وسمي بذلك لأنه حائط لا سقف له.

«الجدول»: بفتح الجيم وهو النهر الصغير.

«وخشينا أن يقطع دوننا» أي: يصاب بمكروه من عدو؛ إما بأسر وإما بغيره.

«فاحتفزت كما يحتفز الثعلب» معناه: تضاعمت ليسعني المدخل.

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٤٦).

وقوله «لإستي» فهو اسم من أسماء الدبر.

«فأجهشت»: بالجيم والشين المعجمة والهمزة والهاء مفتوحتان قال القاضي عياض رحمه الله: وهو أن يفزع الإنسان إلى غيره، وهو متغير الوجه متهيء للبكاء ولما يبك بعد.

قوله «ركبني عمر» فمعناه: تبعني ومشى خلفي في الحال بلا مهلة.

«بأبي وأمي» معناه: أنت مفدي أو أفديك بأبي وأمي.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة؛ كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه». وقال: «ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة؛ حُطت خطاياها، وإن كانت مثل زبد البحر»^(١).

وفي الحديث فوائد منها؛ بيان فضل التهليل والتسبيح، ذكر الله حصن حصين من وسوسة الشيطان وكيدته ومن مكفرات الذنوب، وذكر الله قربة عظيمة إلى الله سبحانه وتعالى.

وفيه يستحب أن يقول العبد ذلك في أول النهار متوالياً ليكون له حرزاً في جميع نهاره وكذا في أول الليل. وفيه سعة رحمة الله بعباده وتفضله عليهم بجزيل الثواب وغفران الذنوب.

قال القاضي عياض: أن التهليل المذكور أفضل، ويكون ما فيه من زيادة الحسنات ومحو السيئات وما فيه من فضل عتق الرقاب، وكونه حرزاً من الشيطان زائداً على فضل التسبيح وتكفير الخطايا؛ لأنه قد ثبت أن من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار؛

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق (٣٢٩٣) وفي كتاب الدعوات برقم (٦٤٠٣)، وأخرجه مسلم في

كتاب الذكر والدعاء برقم (٦٧٨٣).

فقد حصل بعثت رقبة واحدة؛ تكفير جميع الخطايا مع ما يبقى له من زيادة عتق الرقاب الزائدة على الواحدة، ومع ما فيه من زيادة مائة درجة وكونه حرزاً من الشيطان، ويؤيده ما جاء في الحديث بعد هذا: «أن أفضل الذكر التهليل» مع الحديث الآخر: «أفضل ما قلته أنا والنبيون قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له» الحديث وقيل: أنه اسم الله الأعظم وهي كلمة الإخلاص والله أعلم^(١). انتهى.

عن أبي عياش رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «من قال إذا أصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير؛ كان له عدل رقبة من ولد إسماعيل عليه السلام، وكتب له عشر حسنات، وحط عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، وكان في حرز من الشيطان حتى يمسي، وإن قالها إذا أمسى؛ كان مثل ذلك حتى يصبح»^(٢).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما قال عبد: لا إله إلا الله قط؛ مخلصاً إلا فتحت له أبواب السماء حتى يُفضي إلى العرش ما اجتنب الكبائر»^(٣).

فضل من قالها عشر مرات

قال رسول الله ﷺ: «من قال حين يصبح عشر مرات لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير؛ كتب الله له بها عشر حسنات، ومحاه عنه بها عشر سيئات، وكانت كعدل عشر رقاب، وأجاره الله يومه من الشيطان الرجيم، وإذا أمسى فمثل ذلك حتى يصبح»^(٤).

(١) شرح مسلم (٢١/١٧).

(٢) رواه أبو داود، وصححه العلامة الألباني في الترغيب برقم (٦٥٣)، المشكاة (٢٣٩٥).

(٣) رواه الترمذي وقال: «حديث حسن غريب»، وحسنه الألباني في الترغيب برقم (١٥٢٤).

(٤) رواه البخاري برقم (٣٢٩٣) و(٦٤٠٣)، ومسلم (٢٦٩١).

فضل من قالها مائة مرة

وقال: «من قال حين يصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير في اليوم مائة مرة؛ كانت له عدل عشر رقاب، وكتب له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه»^(١).

وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة؛ كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد أفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك» ومن قال: «سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة؛ حطت خطاياهم ولو كانت مثل زبد البحر»^(٢).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يستخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة؛ فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول أنتكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب فيقول أفلك عذر؟ فقال: لا يا رب فيقول الله تعالى: بلى إن لك عندنا حسنة؛ فإنه لا ظلم عليك اليوم؛ فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فيقول: أحضر وزنك فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول: فإنك لا تظلم؛ فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة؛ فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة، ولا يثقل مع اسم الله شيء»^(٣).

(١) رواه البخاري برقم (٣٢٩٣ و ٦٤٠٣)، ومسلم (٢٦٩١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق برقم (٣٢٩٣) وأخرجه في كتاب الدعوات برقم (٦٤٠٣)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٦٧٨٣).

(٣) رواه الترمذي وحسنه، وابن ماجه والحاكم وقال: «صحيح على شرط مسلم»، حديث البطاقة.

وعن أبي أيوب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير؛ كان كعدل محرراً أو محررين»^(١).

وعن أبي أيوب رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير عشر مرات؛ كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل»^(٢).

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، والجنة حق، والنار حق؛ أدخله الله الجنة على ما كان من العمل»^(٣).

قال القرطبي في المفهم على صحيح مسلم: باب لا يكفي مجرد التلفظ بالشهادتين، بل لا بد من استيقان القلب؛ هذه الترجمة تنبيه على فساد مذهب غلاة المرجئة، القائلين بأن التلفظ بالشهادتين كاف في الإيمان، وأحاديث هذا الباب تدل على فساده؛ بل هو مذهب معلوم الفساد من الشريعة لمن وقف عليها، ولأنه يلزم منه تسويغ النفاق، والحكم للمنافق بالإيمان الصحيح. وهو باطل قطعاً. أ.هـ.

وقال القاضي عياض: ما ورد في حديث عبادة يكون مخصوصاً لمن قال ما ذكره ﷺ وقرن بالشهادتين حقيقة الإيمان والتوحيد الذي ورد في حديثه، فيكون له من الأجر ما يرجع على سيئاته ويوجب له المغفرة والرحمة ودخول الجنة لأول وهلة. أ.هـ.

وعن محمود بن الربيع قال: قدمت المدينة فلقيت عتباً فقلت له: حديث بلغني عنك قال: أصابني في بصري بعض الشيء فبعثت إلى رسول الله ﷺ أي أحب أن تأتيني تصلي في منزلي؛ فاتخذته مصلي قال فأتى النبي ﷺ ومن شاء الله من أصحابه؛ فدخل فهو يصلي في

(١) رواه الطبراني بإسناد جيد، قال في المجمع (٨٤/١٠): (رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح).

(٢) رواه البخاري في كتاب الدعوات برقم (٦٤٠٤) ومسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٦٧٨٥).

(٣) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء برقم (٣٤٣٥)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (٢٨).

منزلي وأصحابه يتحدثون بينهم، ثم أسندوا عظم ذلك وكبره إلى مالك بن دخشم قال: ودوا أنه دعا عليه فهلك ودوا أنه أصابه شر ففضى رسول الله ﷺ الصلاة وقال: «أليس يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟» قالوا: إنه يقول ذلك وما هو في قلبه، قال: «لا يشهد أحد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؛ فيدخل النار أو تطعمه» قال أنس: فأعجبني هذا الحديث فقلت لابني: اكتبه فكتبه^(١).

في هذا الحديث جواز تمنى هلاك أهل النفاق والشقاق ووقوع المكروه بهم. وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى: وفيه التبرك بآثار الصالحين.

قال العلامة ابن باز رحمه الله تعالى في تعليقه على فتح الباري^(٢): «هذا فيه نظر - أي كلام النووي -، والصواب أن مثل هذا خاص بالنبي ﷺ؛ لما جعل الله فيه من البركة وغيره لا يقاس عليه لما بينهما من الفرق العظيم، ولأن فتح هذا الباب قد يفضي إلى الغلو والشرك كما قد وقع من بعض الناس نسأل الله العافية. أ.هـ.

«فخط لي مسجداً» أي: أعلم لي على موضع؛ لأتخذ مسجداً أي موضعاً أجعل صلاتي فيه متبركاً بآثارك والله أعلم.

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «من منح منحةً وريقاً أو منحةً لبن أو هدى زقاقاً؛ فهو كعتاق نسمة، ومن قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير؛ فهو كعتق نسمة»^(٣).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة برقم (٨٣٨) و(٨٤٠) وأخرجه في كتاب الجماعة والإمامة (٦٦٧) و(٦٨٦) وكذلك في كتاب الصلاة برقم (٤٢٤) و(٤٢٥) وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٤٨).

(٢) فتح الباري (٥٥٢/١).

(٣) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح وابن حبان ورواه الترمذي باختصار التهليل، قال في المجمع (٨٥/١٠): (رواه الترمذي باختصار التهليل وثوابه، رواهما أحمد ورجاله رجال الصحيحين)،

الترغيب (٨٨٩) المشكاة (١٩١٧).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة؛ كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة، ومحبت عنه مائة سيئة وكانت حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك»^(١).

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله ويحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به؛ إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه»^(٢).
وعن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «من قال في كل يوم حين يصبح وحين يمسي: حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت، وهو رب العرش العظيم سبع مرات؛ كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة»^(٣).

الذكر عند ما يسخط ربه عز وجل

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من حلف منكم فقال في حلفه: واللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله، ومن قال لصاحبه: تعالي أقامرك؛ فليصدق»^(٤). فكفارة الشرك التوحيد وهي كلمة «لا إله إلا الله».

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٦٧٨٤)، وأبو داود في كتاب الأدب برقم (٥٠٩١)، والترمذي في كتاب الدعوات برقم (٣٤٦٩).

(٣) رواه أبو داود في كتاب الأدب (٥٠٨١)، وابن السني في (عمل اليوم والليلة) (٧١).

(٤) رواه البخاري في كتاب مناقب الأنصار برقم (٣٨٣٦)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (٤٢٣٦).

ما جاء في التسبيح وفعله

قال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٣٧﴾ لَلَيْتَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصفات: ١٤٣-١٤٤]. وقال تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠]. والآيات في الباب كثيرة.

معنى التسبيح: التنزيه عما لا يليق به سبحانه وتعالى من الشريك والولد، والصاحبة والنقائص وسهات الحدوث مطلقاً.

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الطهور شرط الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملأ ما بين السموات والأرض»^(١). وعن جابر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «من قال: سبحان الله ويحمده؛ غرست له نخلة في الجنة»^(٢).

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: يا رسول الله أي الكلام أحب إلى الله تعالى؟ قال: «ما اصطفى الله تعالى لملائكته: سبحان ربي ويحمده سبحان الله»^(٣). وقال ﷺ: «من قال: سبحان الله ويحمده في يوم مائة مرة؛ حطت خطاياها وإن كانت مثل زبد البحر»^(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كلمتان؛ خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله ويحمده، سبحان الله العظيم»^(٥).

(١) صححه الألباني رحمه الله في الترغيب برقم (١٨٤، ٣٧٩) والإيمان (ص ٤٨) والطحاوية (٥٧٢) ومشكلة الفقر (٥٩) والمشكاة (٢٨١).

(٢) رواه الترمذي وقال: «حديث حسن»، صحيح الجامع (٦٣٠٥).

(٣) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٢٧٣١)، ورواه الترمذي وقال: «حديث حسن».

(٤) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق برقم (٣٢٩٣) وفي كتاب الدعوات برقم (٦٤٠٣)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٦٧٨٣).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات برقم (٦٤٠٦) وفي كتاب الإيمان والنذر برقم (٧٥٦٣). وفي كتاب التوحيد برقم (٦٦٨٢)، وأخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٦٧٨٦).

وعنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن أقول سبحان والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر؛ أحب إلي مما طلعت عليه الشمس»^(١).

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله؟» قلت: يا رسول الله أخبرني بأحب الكلام إلى الله؟ فقال: «إن أحب الكلام إلى الله سبحان الله ويحمده»^(٢). وفي رواية أن رسول الله ﷺ سئل أي الكلام أفضل؟ قال: «ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده: سبحان الله ويحمده»^(٣).

وعن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يصبح على كل سلامي من أحدكم صدقة؛ فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة، وكل تهليل صدقة وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى»^(٤).
«السلامي» بضم السين المهملة وتخفيف اللام وفتح الميم؛ المفصل.

«على كل سلامي»؛ بضم السين وتخفيف اللام، وأصله عظام الأصابع وسائر الكف، ثم استعمل في جميع العظام البدن ومفاصله.

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملأان أو تملأ ما بين السماء والأرض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها»^(٥).

قال النووي رحمه الله تعالى: قوله ﷺ: «وسبحان الله تملأن أو تملأ ما بين السموات

(١) رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٦٩٥) و(٦٧٨٧)، والترمذي برقم (٣٥٩٧).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٦٨٦٣)، والترمذي في كتاب الدعوات برقم (٣٥٩٣).

(٣) المصدر السابق.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (١٦٦٨) وأبو داود في كتاب الصلاة برقم (١٢٨٥).

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة برقم (٥٣٣)، وأخرجه الترمذي في كتاب الدعوات برقم (٣٥١٧).

والأرض»، وسبب عظم فضلها ما اشتملتا عليه من التنزيه لله تعالى بقوله: سبحان الله، والتفويض والافتقار إلى الله تعالى بقوله: الحمد لله والله أعلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل سلامى من الناس عليه صدقة؛ كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته؛ فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة»^(١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل؛ فمن كبر الله وحمد الله وهلل، وسبح الله واستغفر الله، وعزل حجراً عن طريق الناس أو شوكة أو عظماً عن طريق الناس أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر عدد الستين والثلاثمائة؛ فإنه يمسي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار»^(٢).

قال ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى: «وقلت لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يوماً سئل بعض أهل العلم: أيها أنفع للعبد التسبيح أو الاستغفار؟». فقال: «إذا كان الثوب نقياً فالبخور وماء الورد أنفع له وإن كان دنساً فالصابون والماء الحار أنفع له؛ فقال لي رحمه الله تعالى: «فكيف والثياب لا تزال دنسة؟»^(٣)..

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: «أيعجز أحدكم أن يكسب في كل يوم ألف حسنة؟» فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب ألف حسنة؟ قال: «يسبح مائة تسبيحة؛ فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة»^(٤).

(١) أخرجه البخاري في الصلح برقم (٢٧٠٧) وفي كتاب الجهاد والسير برقم (٢٨٩١) و(٢٩٨٩)، وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة برقم (٢٣٣٢).

(٢) أخرجه مسلم برقم (١٠٠٧).

(٣) الوابل الطيب.

(٤) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٦٧٩٢)، والترمذي في كتاب الدعوات برقم (٣٤٦٣).

وعن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ عن النبي ﷺ قال: «أفضل الكلام؛ سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر»^(١).

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أحب الكلام إلى الله أربع؛ سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، لا يضرك بأيمن بدأت»^(٢).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقيتُ إبراهيم ليلة أُسري بي فقال: يا محمد أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وإنها قيعان وأن غراسها؛ سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر»^(٣).

«قيعان» جمع قاع وهي الأرض المستوية الخالية من الشجر.

«غراس» جمع غرس وهو: ما يستر الأرض من البذر ونحوه.

ذكر الله سبب لدخول الجنة وكلما أكثر العبد من ذكر الله كثرت غراسه في الجنة.

وعن أبي سلمة راعي رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بخ بخ لخمس ما أثقلهن في الميزان؛ لا إله إلا الله وسبحان الله، والحمد لله والله أكبر، والولد الصالح يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه»^(٤).

وعن أبي ذر رضي الله عنه، أن ناساً من أصحاب النبي ﷺ قالوا للنبي ﷺ يا رسول الله

(١) رواه أحمد بإسناد صحيح، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في الصحيحة برقم (٤٨٥/٣).

(٢) رواه مسلم في كتاب الأدب برقم (٥٥٦٦)، والنسائي وزاد «وهن من القرآن»، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الأدب برقم (٣٧٢٩)، وأبو داود في كتاب الأدب برقم (٤٩٥٨)، والترمذي في كتاب الأدب برقم (٢٨٣٦).

(٣) رواه الترمذي برقم (٣٤٦٢) وقال: «حديث حسن»، صحيح الكلم الطيب (ص ٢٧) وصحيح الترغيب برقم (١٥٥٠).

(٤) رواه النسائي وابن حبان والحاكم وقال: «صحيح الإسناد»، وصححه الألباني رحمه الله تعالى في السلسلة الصحيحة برقم (١٢٠٤) والسنة (٧٨١).

ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم قال: «أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة» قالوا: يا رسول الله يأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «أرأيتم إن وضعها في حرام أكان عليه وزر؟» فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر»^(١).

«أهل الدثور»: أي أهل الأموال، والدثور: بضم الدال وجمع دثر بفتحها، وهو الهال الكثير. «والبضع»: هو بضم الباء ويطلق على الجماع، ويطلق على الفرج نفسه. وقيل: الفرج نفسه.

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: قوله ﷺ: «وفي بضع أحدكم صدقة»، وفي هذا دليل على أن المباحات تصير طاعات بالنيات الصادقات؛ فالجماع يكون عبادة إذا نوى به قضاء حق الزوجة، ومعاشرتها بالمعروف الذي أمر الله تعالى به، أو طلب ولد صالح أو إعفاف نفسه أو إعفاف الزوجة، ومنعها جميعاً من النظر إلى الحرام أو الفكر فيه أو الهنم به أو غير ذلك من المقاصد الصالحة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: ذهب الدثور بالدرجات العلى والنعم المقيم فقال: «وما ذاك؟» فقالوا: يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم، ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق فقال رسول الله ﷺ: «أفلا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم، وتسبقون به من بعدكم، ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم؟» قالوا: بلى يا رسول الله قال: «تسبحون وتحمدون وتكبرون دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين مرة؟» فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله؟ فقال رسول الله ﷺ: «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء»^(٢).

(١) رواه مسلم في كتاب الزكاة برقم (٢٣٢٦).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأذان برقم (٨٤٣) وفي كتاب الدعوات برقم (٦٣٢٩)، وأخرجه مسلم في كتاب المساجد برقم (١٣٤٦).

وعن جويرية أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة فقال: «ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟» قالت: نعم، قال النبي ﷺ: «لقد قلت بعدك كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن؛ سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه، وزنة عرشه ومداد كلماته»^(١).

وعن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إن الله اصطفى من الكلام أربعاً؛ سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر؛ فمن قال: سبحان الله كتب له عشرون حسنة، وحطت عنه عشرون سيئة، ومن قال: الله أكبر فمثل ذلك، ومن قال: لا إله إلا الله فمثل ذلك، ومن قال الحمد لله رب العالمين من قبل نفسه؛ كتبت له ثلاثون حسنة، وحطت عنه ثلاثون سيئة»^(٢).

التسبيح بالأصابع وأنه أفضل من السبحة

روت يسيرة إحدى المهاجرات رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس، ولا تغفلن؛ فتنسين الرحمة، وأعقدن بالأنامل؛ فإمnen مسؤولات ومستنطقات»^(٣).

(١) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٦٨٥١) والترمذي برقم (٣٥٥٥) والنسائي في كتاب السهو برقم (١٣٥١) وابن ماجة في كتاب الأدب باب فضل التسبيح برقم (٣٨٠٨).

(٢) أخرجه أحمد والنسائي والحاكم بنحوه وقال: «صحيح على شرط مسلم»، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٧١٨).

(٣) أخرجه أبو داود برقم (١٥٠١) والترمذي برقم (٣٦٥٣) تحفة (وإسناده حسن، المشكاة (٢٣١٦).

فضل الذكر طرفي النهار

وهما بين الصبح وطلوع الشمس وما بين العصر والغروب.

قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝﴾

[الأحزاب: ٤١-٤٣].

و الأصيل قال الجوهري: هو الوقت بعد العصر إلى المغرب، وجمعه أصل وأصال وأصائل كأنه جمع أصيلة. ويجمع أيضاً على أصلان مثل بعير وبعيران.

وقال تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ۝﴾ [غافر: ٥٥].

و«الإبكار»: أول النهار. و«العشي»: آخره.

وقال تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ۝﴾ [ق: ٣٩].

وهو قبل طلوع الشمس وقبل الغروب.

وأن محل هذه الأذكار بعد الصبح وبعد العصر.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال حين يصبح وحين يمسي:

سبحان الله ويحمده مائة مرة؛ لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثلها قال أو زاد عليه»^(١). وفي رواية أبي داود: «سبحان الله العظيم ويحمده».

قال النووي رحمته الله: ظاهر إطلاق الحديث؛ أنه يحصل هذا الأجر المذكور في هذا

الحديث لمن قال هذا التهليل مائة مرة في يومه؛ سواء قالها متوالية أو متفرقة في مجالس أو بعضها أول النهار وبعضها آخره، لكن الأفضل أن يأتي بها متوالية في أول النهار؛ ليكون حرزاً له في جميع نهاره.

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال حين يصبح: اللهم ما

أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك؛ فمك وحذك لا شريك لك، لك الحمد والشكر؛ فقد

(١) رواه البخاري برقم (٦٤٠٥)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٦٧٨٤).

أدى شكر يومه، ومن قال مثل ذلك حين يُمسي؛ فقد أدى شكر ليلته^(١).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من قال في كل يوم حين يصبح وحين يمسي: حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو ربُّ العرش العظيم سبع مرات؛ كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة»^(٢).

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «إذا سمعتم صباح الديكة؛ فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً، وإذا سمعتم نقيق الحمام؛ فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطاناً»^(٣).

وهذا يكون بالليل دون النهار، لأنها جاءت زيادة من روايات أخرى «من الليل».

قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: «قلت: ليس عندهما -أي البخاري ومسلم- قوله: «من الليل»، وهي زيادة ثابتة من رواية جمع من الثقات في حديث أبي هريرة هذا، وفي حديث جابر المتقدم كما حققته في «الصحيح» تحقيقاً ربما لا تراه في مكان آخر، ومن الغرائب أن الحافظ لم يشر في الفتح إلى هذه الزيادة الهامة مطلقاً، وتبعه الشارح الجيلاني^(٤). أ.هـ.

قال القاضي: سببه رجاء تأمين الملائكة على الدعاء واستغفارهم وشهادتهم بالتضرع والإخلاص وفيه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين والتبرك بهم.

عن عبد الله بن خبيب رضي الله عنه قال: خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب النبي ﷺ

(١) أخرجه أبو داود في الأدب برقم (٥٠٧٣)، والنسائي في (عمل اليوم والليلة) برقم (٧)، وابن حبان (١/٨٦١)، والبغوي في شرح السنة رقم (١٣٢٨) من طرق عن عبد الله بن عتبة، وصححه الألباني في الكلم (٢٦) والمشكاة (٢٤٠٧).

(٢) أخرجه ابن السني في (عمل اليوم والليلة) رقم (٧١)، وأبو داود في الأدب برقم (٥٠٨١).

(٣) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق برقم (٣٤٥٩) و(٥١٠٢)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٦٨٥٧)، والترمذي في كتاب الدعوات (٣٤٥٩).

(٤) صحيح الأدب المفرد (٤٧٩).

لِيُصَلِّيَ بِنَا فَأَدْرَكَنَاهُ فَقَالَ: «قُلْ» فَلَمْ أَقُلْ شَيْئاً، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ» فَلَمْ أَقُلْ شَيْئاً ثُمَّ قَالَ: «قُلْ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»، والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات؛ تكفيك من كل شيء»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال حين يمسي ثلاث مرات: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق؛ لم تضره حمة تلك الليلة».

قال سهيل: فكان أهلنا تعلموها، فكانوا يقولونها كل ليلة؛ فلدغت جارية منهم فلم تجد لها وجعاً^(٢).

عن شداد بن أوس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «سيد الاستغفار؛ اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت؛ أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي؛ فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت؛ إذا قال ذلك حين يمسي؛ فمات دخل الجنة، وإذا قال حين يصبح فمات من يومه مثله»^(٣).

وقال ﷺ: «من قال حين يصبح وحين يمسي: رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً؛ كان حقاً على الله أن يرضيه»^(٤).

وعن العباس بن عبد المطلب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ذاق طعم الإيمان؛ من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ رسلاً»^(٥).

(١) رواه أبو داود والترمذي والنسائي، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٦٤٣) والكلم (١٩) والمشكاة (٢١٦٣).

(٢) رواه الترمذي، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٦٤٦).

(٣) رواه البخاري في الدعوات برقم (٦٣٠٦).

(٤) أخرجه أبو داود في الأدب (٥٠٨٨) و(٥٠٨٩) والحاكم في الدعاء (١/١٩٠٥) والترمذي في الدعوات (٣٣٨٩)، وصححه الألباني في النقد (ص ٣٣) والكلم (٢٤) والمشكاة (٢٣٩٩).

(٥) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٥٠) والترمذي في كتاب الإيمان (٢٦٢٣).

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: معنى الحديث صح إيمانه واطمأننت به نفسه، وطهر باطنه؛ لأن رضاه بالمذكورات دليل لثبوت معرفته ونفاذ بصيرته ومخاطبته بشاشة قلبه؛ لأن من رضي أمراً سهلاً عليه؛ فكذا المؤمن إذا دخل قلبه الإيمان؛ سهل عليه طاعات الله تعالى ولذت له والله تعالى أعلم.

عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال حين يصبح وحين يمسي: رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً؛ كان حقاً على الله أن يرضيه»^(١).

ووقع في رواية أبي داود وغيره «وبمحمد رسولاً» وفي رواية الترمذي «نبياً» فيستحب أن يجمع الإنسان بينهما فيقول: نبياً ورسولاً، ولو اقتصر على أحدهما كان عاملاً بالحديث.

وكذلك حديث: «اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك»^(٢).

عن عبد الله بن غنم أن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يصبح: اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك؛ فمذكرك لا شريك لك ولك الحمد والشكر؛ فقد أدى شكر يومه، ومن قال مثل ذلك حين يمسي؛ فقد أدى شكر ليلته»^(٣).

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم ثلاث مرات؛ إلا لم يضره شيء»^(٤).

(١) رواه الترمذي (٣٣٨٩)، والنسائي في (عمل اليوم والليلة) برقم (٤ و ٥٦٥)، وأبو داود (٥٠٧٢)،

وابن ماجه (٣٨٧٠)، والحاكم في المستدرک وابن المنی في (عمل اليوم والليلة) (٦٨).

(٢) رواه أبو داود، وحسنه الحافظ ابن حجر، وكذلك الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى في تحفة الأخيار برقم

(٢٣)، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٢٠١)، وإسناده ضعيف.

(٣) رواه أبو داود (٥٠٧٣)، والنسائي في (عمل اليوم والليلة) (٧)، والبيهقي في شرح السنة (١٣٢٨).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٤٤٦ - ٤٧٤٧ - ١/٥٢٨) والطيالسي (٧٩) والبخاري في الأدب المفرد

(٦٦٠) والترمذي في الدعوات (٣٣٨٨) وابن ماجه في الدعاء (٣٨٦٩) والنسائي في (عمل اليوم

والليلة) (٣٤٦) والحاكم (٥١٤/١) وصححه الذهبي وأقره. وصححه الألباني في سنن الترمذي برقم

(٣٣٨٨)، وفي الترغيب برقم (٦٤٩)، والكلم برقم (٢٣)، والمشكاة برقم (٢٣٩١).

هذا لفظ الترمذي، وفي رواية أبي داود «لم تصبه فجأة بلاء».

يتحصن العبد المسلم بالله ويمضي في حياته على اسمه، وبسم الله يحتمي العبد من كل سوء من عدو أو عين أو دابة أو جني أو شيطان؛ لأنه السميع لأحوالهم العلیم بها في سائر أزمته؛ فلا يقع شيء إلا ياذنه سبحانه وتعالى.

والإتيان بهذا الذكر يوقي بقدر الله جميع البأس والضرر.

وجاء في نهاية الحديث: وكان أبان قد أصابه طرف فالج فجعل الرجل الذي سمع منه الحديث ينظر إليه فقال له: مالك تنظر إلي؟ فوالله ما كذبت على عثمان ولا كذب عثمان على النبي ﷺ، ولكن اليوم الذي أصابني فيه ما أصابني غضبت؛ فنسيت أن أقولها. والغضب آفة تحول بين المرء وعقله، وفي هذا الحديث أن الدعاء يرد القضاء.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أمسى قال: «أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له»^(١) قال الراوي: أراه قال فيهن: «له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها، أعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها، رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر، رب أعوذ بك من عذاب النار وعذاب القبر وإذا أصبح قال ذلك أيضاً: «أصبحنا وأصبح الملك لله»^(٢).

عن عبد الله بن خبيب رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتين حين تسمي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء»^(٣).

وعن أبي عياش رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «من قل إذا أصبح: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، كان له عدل رقبة من ولد

(١) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٦٨٤٥) وأبو داود في كتاب الأدب برقم (٥٠٧١) والترمذي في كتاب الدعوات برقم (٣٣٩٠).

(٢) المصدر السابق.

(٣) رواه أبو داود والترمذي برقم (٣٥٧٥) بإسناد حسن. وحسنه الألباني في سنن الترمذي برقم (٣٥٧٥).

إسماعيل وكتب له عشر حسنات، وحط عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، وكان في حرز من الشيطان حتى يمسي؛ فإن قالها إذا أمسى كان له مثل ذلك حتى يصبح»^(١).

قال حماد: فرأى رجل رسول الله ﷺ فيما يرى النائم فقال: يا رسول الله؛ إن أبا عياش يحدث عنك بكذا وكذا قال: صدق أبو عياش.

«العدل»: بالكسر وفتح لغيره؛ هو المثل. وقيل: بالكسر ما عادل الشيء من جنسه، وبالفتح ما عادله من غير جنسه.

وقال ﷺ: «من قال: سبحان الله مائة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها؛ كان أفضل من مائة بدنة، ومن قال: الحمد لله مائة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها؛ كان أفضل من مائة فرس يُحمَل عليها في سبيل الله، ومن قال: الله أكبر مائة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها؛ كان أفضل من عتق مائة رقبة ومن قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير مائة مرة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها؛ لم يجز يوم القيامة أحد بعمل أفضل من عمله؛ إلا من قال مثل قوله أو زاد عليه»^(٢).

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أنه قال -وهو في أرض الروم-: إن رسول الله ﷺ قال: «من قال غداة لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير عشر مرات؛ كتب الله له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، وكن له قدر عشر رقاب، وأجاره الله من الشيطان، ومن قالها عشية فمثل ذلك»^(٣).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى عليّ حين يصبح عشراً، وحين يمسي عشراً، أدركته شفاعتي يوم القيامة»^(٤).

(١) رواه أبو داود واللفظ له والنسائي وابن ماجه واتفقوا كلهم على المنام، وصححه الألباني في الترغيب

(٦٥٠)، و(أبو عياش) قيل اسمه زيد ابن الصامت وقيل: زيد بن النعمان وقيل غير ذلك.

(٢) رواه النسائي في (عمل اليوم والليلة)، وحسنه الألباني في الترغيب برقم (٦٥١).

(٣) رواه أحمد والنسائي واللفظ له وابن حبان في «صحيحه»، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٦٥٣).

(٤) رواه الطبراني بإسنادين أحدهما جيد، وحسنه الألباني في الترغيب برقم (٦٥٦).

ما جاء في فضل الاستغفار

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا الذُّنُوبَ مِنْهُمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ ذُنُوبَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٣٥﴾ أُولَئِكَ جَزَاءُكُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٥-١٣٦].

وقال سبحانه وتعالى عن نبيه نوح عليه السلام: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِيَنَّ لَكُمْ جَسَدًا وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١٠-١٢].

رغب الله تعالى بمغفرة الذنوب وما يترتب عليها من الثواب واندفاع العقاب بعد ما يتوبوا ويستغفروا الله تعالى من ذنوبهم.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه؛ غُفرت ذنوبه وإن كان قد فرَّ من الزحف»^(١).

تعظيم الاستغفار وأنه يُكفر الكبائر، وفضل المداومة على الاستغفار.

و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من عبد يذنب ذنباً؛ فيُحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله؛ إلا غفر له»^(٢).

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لزم الاستغفار؛ جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب»^(٣).

(١) صحيح أبي داود (١٣٤٣).

(٢) رواه أبو داود (١٣٤٣). وصححه الألباني في سنن أبي داود برقم (١٥٢١).

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة برقم (١٥١٨)، وابن ماجه في الأدب برقم (٣٨١٩) وأحمد في مسنده (١/٢٢٣٤)، والطبراني في الدعاء (١٧٧٤)، والنسائي (٤٥٦) في (عمل اليوم والليلة)، والحاكم (٢٦٢/٤)، والبيهقي (٣/٣٥١)، وابن السني في (عمل اليوم والليلة) برقم (٣٦٤)، والمزي في تهذيب الكمال (١٠٧/٥)، ط/ دار الفكر. وضعفه الألباني في سنن أبي داود برقم (١٥١٨).

ويذكر ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «من كثرت همومه وغمومه؛ فليكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله»^(١).

وثبت في الصحيحين أنها: «كنز من كنوز الجنة»^(٢). وفي الترمذي: «أنها باب من أبواب الجنة»^(٣).

قال الإمام ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى: «هذه الأدوية تتضمن خمسة عشر نوعاً من الدواء؛ فإن لم تقوَ على إذهاب داء الهم والغم والحزن؛ فهو داء قد استحكمت وتمكنت أسبابه، ويحتاج إلى استفراغ كلي.

الأول: توحيد الربوبية.

الثاني: توحيد الألوهية.

الثالث: التوحيد العلمي الإعتقادي.

الرابع: تنزيه الربُّ تبارك وتعالى عن أن يظلم عبده أو يأخذه بلا سبب من العبد يوجب ذلك.

الخامس: اعتراف العبد بأنه هو الظالم.

السادس: التوسل إلى الرب تعالى بأحب الأشياء، وهو أسماؤه وصفاته، ومن أجمعها لمعاني الأسماء والصفات؛ الحيُّ القيوم.

السابع: الاستعانة به وحده.

الثامن: إقرار العبد له بالرجاء.

(١) ذكره البيهقي في الطب النبوي (ص ٢٤) والكحال في الأحكام النبوية في الصناعة الطبية (١٧٩/٧)،

وصححه الألباني في الصحيحة (١٩٩)، التوسل (ص ١٣٣)، المشكاة (٢٤٥٢).

(٢) أخرجه البخاري في الدعوات برقم (٣٥٩٢)، ومسلم في الذكر والدعاء برقم (٢٧٠٤).

(٣) في الدعوات برقم (٣٥٩٢).

التاسع: تحقيق التوكل عليه، والتفويض إليه والإعتراف له بأن ناحيته في يده يصرفه كيف يشاء، وأنه ماضٍ فيه حكمه عدلٌ فيه قضاؤه.

العاشر: أن يرتع قلبه في رياض القرآن، ويجعله لقلبه كالربيع للحيوان، وأن يستضيء به في ظلمات الشبهات والشهوات، وأن يتسلى به عن كل فائت، ويتعزى به عن كل مصيبة، ويستشفى به من أدواء صدره فيكون جلاء حزنه، وشفاء همه وغمه.

الحادي عشر: الإستغفار.

الثاني عشر: التوبة.

الثالث عشر: الجهاد.

الرابع عشر: الصلاة.

الخامس عشر: البراءة من الحول والقوة، وتفويضهما إلى من هما بيده^(١). أ.هـ

عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني؛ غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم؛ لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة»^(٢).

في هذا الحديث؛ بيان سعة رحمة الله سبحانه وتعالى. وأن الإيمان بالله شرط في مغفرة الذنوب؛ فإن الله لا يغفر أن يشرك به ولا يغفر لمشرك، وإذا تاب العبد من ذنوبه توبة نصوحاً؛ غفرها الله له ولو كانت ملئ الأرض أو بلغت عنان السماء.

(١) زاد المعاد (٤/١٥٩-١٦٠).

(٢) أخرجه الترمذي برقم (٣٥٤٠) وللحديث شاهد من حديث أبي ذر رضي الله عنه، وأخرجه أحد

(١٣٢/٥) والدارمي (٢٢٢/٢) من طريق غيلان عن شهر بن حوشب عن عمرو بن معد يكرب عنه

به، وصححه العلامة الألباني في الصحيحة (ص ٥٩٥)، المشكاة (٤٣٣٦).

«عنان السماء»؛ بفتح العين قيل: هو السحاب. وقيل: هو ما عن لك منها أي ظهر.

«قرب الأرض»؛ بفتح القاف وروي بكسرهما والضم أشهر، وهو ما يقارب ملأها.

وعن أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ فيما يروى عن الله عز وجل أنه قال: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً؛ فلا تظالموا، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته؛ فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كل من عارٍ إلا من كسوته؛ فاستكسوني أكسكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً؛ فاستغفروني أغفر لكم»^(١). الحديث.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لو لم تذبوا للذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم»^(٢).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «والله إني لأستغفر الله، وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة»^(٣).

و«الاستغفار»: هو طلب المغفرة وهي الصفح عن الذنب وتبديله.

وتكفير الذنوب على قسمين:

الأول: المحو كما في قوله ﷺ: «واتبع السيئة الحسنة تمحها» وهذا مقام العفو.

الثاني: التبديل كما في قوله تعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠]، وهذا مقام المغفرة. فالمغفرة فيها زيادة إحسان وتفضل على العفو، وكلاهما خير وبشرى.

والتوبة: هي العزم على التوبة.

(١) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٥٧٧)، وابن ماجه.

(٢) رواه مسلم في كتاب التوبة برقم (٦٨٩٩).

(٣) رواه البخاري (١٠١/١١) فتح.

وهذا حصٌّ منه ﷺ للأمة على الاستغفار والتوبة مع كونه ﷺ غفر ما تقدم من ذنبه وما تأخر؛ يستغفر الله ويتوب إليه.

وفيه حصٌّ للعبد على الإكثار من التوبة والإستغفار؛ لأن العبد لا ينفك عن ذنب أو تقصير، وإنه إلى الله المصير كما قال ﷺ: «يا أيها الناس؛ توبوا إلى الله واستغفروه؛ فإني أتوب في اليوم مائة مرة»^(١).

قال النووي رحمه الله تعالى: «قال أصحابنا وغيرهم من العلماء: للتوبة ثلاثة شروط؛ أن يقطع عن المعصية وأن يندم على فعلها وأن يعزم عزمًا جازمًا أن لا يعود إلى مثلها أبدًا؛ فإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فلها شرط رابع وهو: ردّ الظلامة إلى صاحبها أو تحصيل البراءة منه، والتوبة أهم قواعد الإسلام، وهي: أول مقامات سالكي طريق الآخرة.

وعن أبي أيوب أنه قال حين حضرته الوفاة: كنت كتمت عنكم شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لولا أنكم تذنبون؛ لخلق الله خلقاً يذنبون فيغفر لهم»^(٢).

وعنه ﷺ، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لولا أنكم لم تكن لكم ذنوب يغفرها الله لكم؛ لجاء الله بقوم لهم ذنوب يغفرها لهم»^(٣).

وعن الأغر المزني وكانت له صحبة، أن رسول الله ﷺ قال: «إنه ليغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة»^(٤).

الغين هنا: ما يتغشى القلب قال القاضي: قيل المراد: الفترات والغفلات عن الذكر؛ كان شأنه ﷺ الدوام عليه؛ فإذا فتر عنه أو غفل عدَّ ذلك ذنباً واستغفر منه.

(١) رواه مسلم عن الأغر بن يسار المزني رضي الله عنه برقم (٦٧٩٩).

(٢) رواه مسلم في كتاب التوبة برقم (٦٧٩٧)، والترمذي في كتاب الدعوات برقم (٣٥٣٩).

(٣) رواه مسلم في كتاب الدعوة برقم (٦٨٦٩)، والترمذي في كتاب الدعوات برقم (٣٥٣٩).

(٤) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٦٧٦٨)، وأبو داود في كتاب الصلاة برقم (١٥١٥).

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفعتني الله منه بما شاء أن ينفعني، وإذا حدثني من أصحابه استحلقتني؛ فإذا حلف صدقته وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد يذنب ذنباً فيُحسن الطهور، ثم يقوم فيصلي ركعتين، ثم يستغفر الله إلا غفر له»، ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاَسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ (١).

أخبرنا أبو مالك عن أبيه أنه سمع النبي ﷺ وأتاه رجل فقال يا رسول الله: كيف أقول حين أسأل ربّي عز وجل؟ قال: «قل: اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني، ويجمع أصابعه إلا الإبهام؛ فإن هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك» (٢).

وعن شداد بن أوس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت؛ أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي؛ فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، من قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي؛ فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها؛ فمات قبل أن يصبح؛ فهو من أهل الجنة» (٣).

هذا الدعاء؛ جامع لمعاني التوبة كلها مع الإقرار لله بالإلوهية، والإعتراف بأنه الخالق والإقرار بالعهد الذي أخذه عليه بما وعده به الاستعاذة من شر النفس، وإضافة النعماء إلى موجدتها، وإضافة الذنب إلى نفسه واعترافه بأنه لا يقدر على ذلك إلا هو كل هذا مسبوك بيد المعاني، وأحسن الألفاظ، ولذلك سباه الرسول ﷺ؛ سيد الاستغفار.

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه مسلم برقم (٦٧٩١) في كتاب الذكر والدعاء، وابن ماجه في كتاب الدعاء برقم (٣٨٤٥).

(٣) أخرجه البخاري (٩٧/١١) (٩٩).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لله تسعة وتسعون اسماً؛ من حفظها دخل الجنة، وإن الله وتر يحب الوتر»^(١). وفي رواية ابن عمر «من أحصاها».

قال النووي رحمه الله تعالى: قوله ﷺ: «من أحصاها دخل الجنة»؛ فاختلفوا في المراد بإحصائها فقال البخاري وغيره من المحققين معناه: حفظها، وهذا هو الأظهر؛ لأنه جاء مفسراً في الرواية الأخرى «من حفظها». وقيل: أحصاها عدّها والطاعة بكل اسم منها، والإيمان بها لا يقتضي عملاً. وقال بعضهم: المراد حفظ القرآن وتلاوته كله؛ لأنه مستوفٍ لها وهو ضعيف والصحيح الأول. وقال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يسأل الله الجنة ثلاثاً؛ إلا قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استجار من النار قالت النار: اللهم أجره من النار»^(٢). وقال رسول الله ﷺ: «إذا رأى أحدكم ما يُعجبه في نفسه أو ماله، فليبرك عليه فإن العين حق»^(٣).

وقال أبو سعيد رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان؛ حتى نزلت المعوذتان فلما نزلتا أخذهما وترك ما سواهما»^(٤).

و عن رجل قال: كنت رديف النبي ﷺ فعثرت دابته فقلت: تَعَسَّ الشيطان فقال: «لا تقل تَعَسَّ الشيطان؛ فإنك إذا قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت، ويقول: بقوتي، ولكن قل: بسم الله؛ فإنك إذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب»^(٥).

(١) رواه البخاري في كتاب الدعوات برقم (٦٤١٠)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٦٧٥٠).

(٢) رواه الترمذي (٢٥٧٥).

(٣) صححه الألباني في الكلم (٢٤٣).

(٤) صححه الألباني في الكلم (ص ١١٥).

(٥) صححه الألباني في الكلم (ص ٢٣٧).

ما يقول حال خروجه من بيته

عن أنس رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «من قال - يعني إذا خرج من بيته: بسم الله توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله يقال له: كُفيت ووقيت وهديت وتنحى عنه الشيطان»^(١).

وزاد أبو داود في رواية: «فيقول يعني الشيطان لشیطان آخر: كيف لك برجل هُدي وكُفي ووقي؟».

وعن أم المؤمنين أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية حذيفة المخزومية رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا خرج من بيته قال: «بسم الله، توكلت على الله، اللهم إني أعوذ بك أن أضلّ أو أضلّ، أو أزلّ أو أزلّ، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يُجهل عليّ»^(٢).

قوله: «اللهم إني أعوذ بك أن أضلّ» أي: أضل في نفسي.

وقوله: «أضلّ» أي: يضلني أحد.

«أو أزلّ»: من الزلل وهو الخطأ.

«أو أظلم» أي: أظلم غيري.

«أو أظلم» أي: يظلمني غيري.

«أو أجهل» أي: أسفه.

«أو يُجهل عليّ»: يسفه علي أحد ويعتدي علي أحد.

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب برقم (٥٠٩٥) والترمذي برقم (٣٤٢٦) في كتاب الدعوات وقال: «حديث حسن»، وصححه الألباني في المشكاة (٢٤٤٣) والكلم (٦١)، وصحيح الجامع (٤٢٤٩) و(٦٤١٩).

(٢) أخرجه أبو داود واللفظ له، والترمذي وقال: «حديث حسن صحيح»، وصححه الألباني في صحيح أبي داود، وصحيح الترمذي والمشكاة برقم (٢٤٤٢).

ما يقوله من رأى في منامه ما يكرهه

عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان؛ فمن رأى رؤيا يكره منها شيئاً؛ فلينفث عن يساره ثلاثاً، وليتعوذ بالله من الشيطان؛ فإنها لا تضره ولا يُخبر بها أحد، وإن رأى رؤيا حسنة فليستبشر، ولا يخبر بها إلا من يحب»^(١). وقال النبي ﷺ: «من عُرِضَ عليه رؤيا؛ فليقل لمن عَرَضَ عليه خيراً»^(٢).

وعن جابر رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها؛ فليصق عن يساره ثلاثاً، وليستعد بالله من الشيطان ثلاثاً، وليتحول عن مكانه الذي كان عليه»^(٣). وفي رواية للبخاري ومسلم: «وإذا رأى ما يكرهه؛ فليتعوذ بالله من شرّها وشرّ الشيطان، وليتفل عن يساره ثلاثاً ولا يحدث بها أحداً، فإنها لن تضره».

وروياء عن أبي هريرة وفيه: «فمن رأى شيئاً يكرهه؛ فلا يقصه على أحد، وليقم فليصل»^(٤).

«الحلم» بضم الحاء وسكون اللام وبضمهما: هو الرؤيا، وبالضم والسكون فقط: هو رؤية الجماع في النوم، وهو المراد هنا.

«فليتفل» بضم الفاء وكسرها أي: فليزق. وقيل: التفل أقل من البزق، والنفت أقل من التفل.

(١) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق (٣٢٩٢)، ومسلم في كتاب الرؤيا برقم (٢٢٦٢).

(٢) أخرجه الدارمي برقم (٢١٦٣) عن عائشة رضي الله عنها.

(٣) رواه مسلم في كتاب الرؤيا برقم (٢٢٦٢)، وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

(٤) فتح الباري كتاب التعبير رقم (٧٠١٧)، وصحيح مسلم كتاب الرؤيا رقم (٢٢٦٣).

ما يقول إذا استيقظ في الليل وأراد النوم بعده

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «من تعار من الليل؛ فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، والحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال: اللهم اغفر لي أو دعا استجيب له، وإن توضأ قبلت صلاته»^(١).

«تعار» بتشديد الراء أي استيقظ.

ما يقول إذا كان يفزع من نومه

جاء رجل إلى النبي ﷺ فشكا أنه يفزع في منامه فقال رسول الله ﷺ: «إذا أويت إلى فراشك فقل: أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه، ومن شر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون»^(٢).

فقالها فذهب عنه.

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه ابن السني، وصححه الألباني في الصحيحة (٢٤٦).

ما يقول من استيقظ من منامه

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم؛ إذا هو نائم ثلاث عقد يضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ وذكر الله تعالى انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطاً طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»^(١).

قوله ﷺ: «على قافية رأس أحدكم»: القافية آخر الرأس، وقافية كل شيء آخره، ومنه قافية الشعر.

وقوله ﷺ: «فأصبح نشيطاً طيب النفس» معناه: لسروره بها وفقه الله الكريم له من الطاعة، وما وعده به من ثوابه مع ما يبارك في نفسه، وتصرفه في كل أموره مع ما زال عنه من عقد الشيطان وتثيظه.

قوله ﷺ: «انحلت عقده كلها» قال الألباني رحمه الله تعالى: في تفسير «العقد» أقوال، والأقرب أنه على حقيقته بمعنى السحر للإنسان، ومنعه من القيام، كما يعقد الساحر من سحره، كما أخبر بذلك المولى تعالى ذكره في كتابه الكريم ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾؛ فالذي خذل يعمل فيه، والذي وفق يصرف عنه، ومما يدل على أنه على الحقيقة ما رواه ابن ماجه عن أبي هريرة مرفوعاً: «على قافية رأس أحدكم حبل فيه ثلاث عقد» الحديث، وما رواه ابن خزيمة وذكره المصنف في هذا الباب عن جابر رضي الله عنه «على رأس جرير معقود» وفسر الجرير بالحبل^(٢). أ.هـ.

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من ذكر ولا أنثى إلا على رأسه جرير معقود حين يرقد بالليل؛ فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة؛ فإذا قام فتوضأ وصلى انحلت العقدة، وأصبح خفيفاً طيب النفس، قد أصاب خيراً»^(٣).

(١) سبق تخريجه.

(٢) صحيح الترغيب (ص ٣٢٤).

(٣) رواه ابن خزيمة في «صحيحه» وقال الجرير: «الحبل»، وصححه الألباني في الترغيب (٦٠٨).

ما يقول إذا أراد النوم واضطجع على فراشه

عن علي عليه السلام، أن رسول الله ﷺ قال له ولفاطمة عليها السلام: «إذا أويتما إلى فراشكما أو إذا أخذتما مضاجعكما؛ فكبرا ثلاثاً وثلاثين، وسبحا ثلاثاً وثلاثين واحمداً ثلاثاً وثلاثين». وفي رواية: «سبحا أربعاً وثلاثين». وفي رواية: «سبحا أربعاً وثلاثين». وفي رواية: «وكبرا أربعاً وثلاثين».

قال علي: فما تركته منذ سمعته من رسول الله ﷺ، قيل له: ولا ليلة صفين، قال: ولا ليلة صفين^(١). وفي رواية: «أن فاطمة اشتكت ما تلقى من الرحى في يدها... الحديث. «ليلة صفين»: هي ليلة الحرب المعروفة بصفين، وهي موضع بقرب الفرات كانت فيه حرب عظيمة بينه وبين أهل الشام.

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: وقال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه: بلغنا أنه من حافظ على هذه الكلمات لم يأخذه إعياء فيما يعانیه من شغل وغيره.

وعن البراء بن عازب، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أخذت مضجعك؛ فتوضاً وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل: اللهم إني أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت، واجعلهن من آخر كلامك؛ فإن مت من ليلتك مت وأنت على الفطرة، واجعلهن آخر ما تتكلم به». قال: فرددتهم لاستذكركم فقلت: آمنت برسولك الذي أرسلت قال: «قل: آمنت بنبيك الذي أرسلت» وزاد في حديث حصين: «وإن أصبح أصاب خيراً».

قوله ﷺ: «أسلمت نفسي إليك» أي: توكلت عليك واعتمدت في أمري كله؛ كما يعتمد الإنسان بظهره إلى ما يسنده.

(١) رواه البخاري في كتاب فرض الخمس برقم (٣١١٣) وفي كتاب فضائل الصحابة برقم (٣٧٠٥) وفي كتاب النفقات برقم (٥٣٦٠) و(٥٣٦٢) وفي كتاب الدعوات برقم (٦٣١٨)، وأخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٦٨٥٣ و٦٨٥٦).

قوله ﷺ: «رغبة ورهبة»؛ أي طمعاً في ثوابك وخوفاً من عذابك.

«مت على الفطرة» أي: الإسلام. «وإن أصبحت أصبت خيراً» أي: حصل لك ثواب هذه السنن واهتمامك بالخير ومتابعتك أمر الله ورسوله ﷺ.

قال النووي رحمه الله: وفي هذا الحديث ثلاث سنن مهمة مستحبة ليست بواجبة:

إحداها: الوضوء عند إرادة النوم فإن كان متوضئاً كفاه ذلك الوضوء؛ لأن المقصود النوم على طهارة مخافة أن يموت في ليلته، وليكون أصدق الرؤيا، وأبعد من تلعب الشيطان به في منامه وترويعه إياه.

الثانية: النوم على الشق الأيمن؛ لأن النبي ﷺ كان يحب التيامن، ولأنه أسرع إلى الانتباه.

الثالثة: ذكر الله تعالى ليكون خاتمة عمله.

قوله ﷺ: «لا ونيك الذي أرسلت» قال الألباني رحمه الله تعالى: «فيه تنبيه قوي على أن الأوراد والأذكار توقيفية، وأنه لا يجوز فيها التصرف بزيادة أو نقص، ولو بتغيير لفظ لا يفسد المعنى فإن لفظ الرسول أعم من لفظة النبي، ومع ذلك رده النبي ﷺ، مع أن البراء رضي الله عنه قاله سهواً لم يتعمده! فأين منه أولئك المبتدعة؟ الذين لا يتخرجون من أي زيادة في الذكر، أو نقص منه؟! فهل من معتبر؟»

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خصلتان أو خلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم إلا دخل الجنة، وهما يسير، ومن يعمل بهما قليل: يسبح الله تعالى دبر كل صلاة عشراً ويحمد عشراً ويكبر عشراً؛ فذلك خمسون ومئة باللسان وألف وخمس مئة في الميزان، ويكبر أربعاً وثلاثين إذا أخذ مضجعه، ويحمد ثلاثاً وثلاثين ويسبح ثلاثاً وثلاثين؛ فذلك مائة باللسان وألف بالميزان» قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ يعقدها بيده، قالوا: يا رسول الله! كيف هما يسير ومن يعمل بها قليل؟ قال: «يأتي أحدكم يعني الشيطان في منامه؛ فينومه قبل أن يقوله، ويأتيه في صلاته؛ فيذكره حاجة قبل أن يقولها»^(١).

(١) رواه أبو داود والترمذي والنسائي وفيه عطاء بن السائب وفيه اختلاف بسبب اختلاطه، المشكاة (٢٤٠٦) الكلم (١١١).

وزاد ابن حبان في صحيحه: «وَأَلْفٌ وَخَمْسَمِائَةٌ فِي الْمِيزَانِ» قال رسول الله ﷺ «وَأَيْكُم يَعْمَلُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفٌ وَخَمْسَمِائَةَ سِنَةٍ؟».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ؛ فَلْيَنْفِضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلْفَهُ عَلَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ: بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتَ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ؛ إِنْ أَمْسَكَتْ نَفْسِي فَأَرْحَمَهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا؛ فَأَحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادُكَ الصَّالِحِينَ»^(١).

حياة العبد يجب أن تكون مرتبطة بمنهج الله وأعماله قائمة على اسم الله تعالى، والتوفيق أن لا يكلك الله طرفة عين، وأن يحفظك ويرعاك برحمته، والخذلان أن يتركك إلى نفسك، ومن حفظ الله حفظه الله، ولذلك فالله يحفظ عباده الصالحين في أنفسهم وأموالهم وأبنائهم. وعن أبي مسعود الأنصاري البصري عقبة بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الْأَيَّتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَ بِهَا لَيْلَةً كَفَتَا»^(٢).

قيل: كفتاه من الآفات في ليلته.

قال النووي رحمه الله في كتاب الأذكار قلت: ويجوز أن يُراد الأمران.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام... وذكر الحديث وقال في آخره: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي لن يزال معك من الله تعالى حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي ﷺ: «صَدَقَ وَهُوَ كَذُوبٌ ذَاكَ شَيْطَانٌ»^(٣).

عن رجل قال: كنت جالساً عند رسول الله ﷺ فجاء رجل من أصحابه فقال: يا رسول الله لُدِغْتَ اللَّيْلَةُ فَلَمْ أُنَمْ حَتَّى أَصْبَحْتُ قَالَ: «مَاذَا؟» قَالَ: «عَقِرْتُ قَالَ: «أَمَا إِنَّكَ لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرْك شَيْءٌ» إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى»^(٤).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات برقم (٦٣٢٠)، ومسلم برقم (٢٧١٤) و(٦٨٣٠).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن برقم (٥٠٠٨ و ٥٠٠٩ و ٥٠٤٠) و(٥٠٥١).

(٣) رواه البخاري.

(٤) رواه أبو داود وغيره بإسناد صحيح، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع (١٣١٨).

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أوى إلى فراشه طاهراً وذكر الله عز وجل حتى يدركه النعاس لم ينقلب من الليل يسأل الله عز وجل فيها خيراً من خير الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه»^(١).

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه نفث في يديه وقرأ بالمعوذات ومسح بهما جسده.

وفي رواية لهما: أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فقرأ فيها: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده فعل ذلك ثلاث مرات^(٢).

عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا؛ فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبداً»^(٣).

قوله ﷺ: «لم يضره»: لا يصيبه الشيطان بأذى.

وفيه استحباب التسمية والدعاء والمحافظة على ذلك حتى في حالة الجماع، والاعتصام بذكر الله ودعائه من الشيطان والتبرك باسمه، والاستعاذة به من جميع الأسماء، وفيه إشارة إلى أن الشيطان ملازم لابن آدم لا يفتر عنه إلا إذا ذكر الله تعالى.

(١) صحيح الكلم الطيب للألباني (ص ٤٣).

(٢) متفق عليه.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء برقم (١٤١) وأخرجه أيضاً في كتاب بدء الخلق برقم (٣٢٧١)

و(٣٢٨٣) وفي كتاب النكاح (٥١٦٥) وفي كتاب الدعوات برقم (٦٣٨٨) وفي كتاب التوحيد برقم

(٧٣٩٦) وأخرجه مسلم في كتاب النكاح برقم (٣٥١٩).

ما يقول إذا لبس ثوباً

عن معاذ بن أنس الجهني الأنصاري (رضي الله عنه)، أن رسول الله ﷺ قال: «من لبس ثوباً جديداً فقال: الحمد لله الذي كساني هذا، ورزقني من غير حولٍ مني ولا قوة؛ غفر الله له ما تقدم من ذنبه»^(١).

وعن أبي أمامة (رضي الله عنه) قال: لبس عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ثوباً جديداً فقال: الحمد لله الذي كساني ما أوارني به عورتِي، وأتجمل به في حياتي ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من لبس ثوباً جديداً فقال: الحمد لله الذي كساني ما أوارني به عورتِي، وأتجمل به في حياتي، ثم عمد إلى الثوب الذي أخلق فتصدق به؛ كان في كنف الله وفي حفظ الله، وفي ستر الله حياً وميتاً»^(٢).

عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: «من لبس ثوباً فقال: الحمد لله الذي كساني هذا، ورزقني من غير حولٍ مني ولا قوة؛ غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر»^(٣).

(١) صحيح أبي داود (٣٣٩٤) والمشكاة (٤٣٧٤) الترغيب (٢٠٤٢).

(٢) أخرجه الترمذي، وابن ماجه، والحاكم، ورواه البيهقي وغيره عن عبيد بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عنه به.

(٣) أخرجه أبو داود برقم (٤٠٢٣) بتامه من طريق أبي مرحم عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه مرفوعاً. وحسنه الألباني في سنن الترمذي برقم (٤٠٢٣).

ما جاء في فضل الصلاة على رسول الله ﷺ

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

في هذه الآية شَرَّفَ الله سبحانه وتعالى بها رسوله ﷺ في حياته وموته، وذكر منزلته منه وطهر بها سوء فعل من استصحب في جهته فكرة سوء؛ فيستحب أن يكرر الكاتب الصلاة على النبي ﷺ كلما كتبه، ويكتبها كاملة، ولا يقتصرها كما يفعل البعض فيكتبها هكذا «صلعم» أو يكتبها «ص». ويستحب إذا صلى على النبي ﷺ أن يجمع بين الصلاة والتسليم، ولا يقتصر على أحدهما وهذا ظاهر في الآية.

وذكر ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى: في كتابه العظيم جلاء الأفهام تسعاً وتسعين فائدة يحصل عليها المصلي على النبي ﷺ منها:

يصلي الله عليه بكل صلاة عشر صلوات، وترفع له عشر درجات، ويكتب له عشر حسنات، وتمحى عنه عشر سيئات، ويرجى إجابة دعائه إذا بدأه بحمد الله، ثم ﷺ بعدها، وختم دعاءه بالصلاة على النبي ﷺ، وسبب لنيل شفاعته ﷺ، وسبب لغفران الذنب وذهاب الهم والغم وقضاء الحوائج، وتكون سبب للقرب منه عليه الصلاة والسلام يوم القيامة.

وتكون سبب لطيب المجلس، وسبب لتثبيت القدم على الصراط ونور على الصراط، وبركة على المصلي في عمره وأسباب مصالحه. وسبب لنيل رحمة الله، وسبب لهداية المصلي عليه وحياة قلبه، ويقول رحمه الله تعالى: «فكلما أكثر العبد من الصلاة عليه ﷺ؛ استولت محبته على قلبه حتى لا يبقى في قلبه معارضة شيء من أوامره، ولا شك في شيء مما جاء به بل يصير ما جاء به مكتوباً مسطوراً في قلبه، ويقتبس الهدى والفلاح وأنواع العلوم منه، وكلما ازداد في ذلك بصيرة ومعرفة؛ ازدادت صلواته عليه ﷺ فذكره ﷺ وذكر ما جاء به وحمد الله سبحانه على أنعامه علينا ومنته بإرساله؛ فهو حياة الوجود وروحه» أ.هـ.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنه)، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من صلى

علي صلاة؛ صلى الله عليه بها عشرًا^(١).

في هذا الحديث؛ الحث على الصلاة على رسول الله ﷺ لها فيها من الأجر العظيم والخير العميم، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ سبب في رحمة الله للعبد. وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «أولى الناس بي يوم القيامة؛ أكثرهم علي صلاة»^(٢).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «من صلى علي صلاة واحدة؛ صلى الله عليه عشر صلوات، وحطّ عنه بها عشر سيئات، ورفع له بها عشر درجات»^(٣). وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «ما من أحد يسلم علي؛ إلا ردّ الله إلي روحي حتى أرد عليه السلام»^(٤).

وعن مكحول عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثرُوا عليّ من الصلاة في يوم الجمعة؛ فإن صلاة أمتي تعرض عليّ في كل يوم جمعة؛ فمن كان أكثرهم عليّ صلاة كان أقربهم مني منزلة»^(٥).

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ربع الليل قام فقال: «يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه» قال أبي بن كعب: فقلت يا

(١) رواه مسلم في كتاب الصلاة برقم (٢٨٤)، وأبو داود والترمذي.

(٢) رواه الترمذي برقم (٤٨٤)، وابن حبان برقم (٩٠٨) وغيرهما، وفي سننه موسى بن يعقوب الزمعي سيء الحفظ وشيخه عبد الله به كيسان مقبول. المشكاة (٩٢٣) وقال الشيخ الألباني رحمه الله في الترغيب: (حسن لغيره) (١٦٦٨).

(٣) رواه أحمد، والنسائي، وابن حبان، والحاكم وقال: (صحيح الإسناد)، وصححه الألباني في، المشكاة (٩٢٢) وفضل الصلاة (١٢٢١١)، والترغيب (١٦٥٧).

(٤) رواه أحمد وأبو داود، وصححه الألباني في المشكاة (٦٢٥) النقد (٤٧) التوسل (٦٤) الآيات (٤٣)، (٤٤)، الترغيب (١٦٦٦).

(٥) رواه البيهقي في الشعب بإسناد حسن، وصححه العلامة الألباني في الصحيحة برقم (١٥٢٧)، الإرواء (٤)، فضل الصلاة (٤٠). وصحيح الترغيب برقم (١٦٧٣).

رسول الله إني أكثر الصلاة فكم أجعل لك من صلاتي؟ قال: «ما شئت» قلت: الربع؟ قال: «ما شئت وإن زدت فهو خير» قلت: النصف؟ قال: «ما شئت وإن زدت فهو خير» قال: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: «إذا تكفى همك، ويغفر ذنبك»^(١).

والمراد بالصلاة في هذا الحديث الدعاء. وفيه استحباب كثرة الصلاة على النبي ﷺ في يوم الجمعة وفي ليلته لقوله ﷺ: «أكثرُوا من الصلاة عليَّ يوم الجمعة و ليلة الجمعة»^(٢).

وفي حديث أنس رضي الله عنه زيادة: «... فمن صلى عليَّ صلاة؛ صلى الله عليه عشرًا»^(٣).

قال ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى: ورسول الله ﷺ سيد الأنام ويوم الجمعة سيد الأيام؛ فللصلاة عليه في هذا اليوم مزية ليست لغيره مع حكمة أخرى، وهي أن كل خير نالته أمته في الدنيا والآخرة؛ فإنما نالته على يده؛ فجمع الله لأمته به بين خيري الدنيا والآخرة فأعظم كرامة تحصل لهم؛ فإنما تحصل يوم الجمعة فإن فيه بعثهم إلى منازلهم وقصورهم في الجنة، وهو يوم المزيد له إذا دخلوا الجنة، وهو يوم عيد لهم في الدنيا، ويوم فيه يسعفهم الله تعالى بطلباتهم وحوائجهم ولا يرد سائلهم، وهذا كله إنما عرفوه وحصل لهم بسببه وعلى يده ﷺ؛ فمن شكره وحمده وأداء القليل من حقه ﷺ أن نكثر من الصلاة عليه في هذا اليوم و ليلته^(٤). أهـ.

قال أنس بن مالك قال أبو طلحة رضي الله عنه: إن رسول الله ﷺ خرج عليهم يوما يعرفون البشر في وجهه فقالوا: إنا نعرف الآن في وجهك البشر يا رسول الله قال: «أجل أتاني الآن آت من ربي؛ فأخبرني أنه لن يصلى علي أحد من أمتي إلا ردها الله عليه عشر أمثالها»^(٥).

(١) رواه أحمد والترمذي وقال: «حديث حسن صحيح»، الحاكم وقال: «صحيح الإسناد»، وصححه

الألباني في الصحيحة (٩٥٢) المشكاة (٥٣٥١) وفضل الصلاة (١٤).

(٢) أخرجه البيهقي في الكبرى (٢٤٩/٣).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) زاد المعاد (٢٨٣/١).

(٥) رواه أحمد والنسائي وابن حبان في (صحيحه)، قال العلامة الألباني رحمه الله: «الحديث بمجموع طرقه

صحيح»، فضل الصلاة (ص ٢٢) والترغيب (١٦٦٢).

وعن عبد الله ابن أبي طلحة عن أبيه أن رسول الله ﷺ جاء يوماً والبشر يرى في وجهه فقالوا: يا رسول الله إنا نرى في وجهك بشراً لم نكن نراه قال: «أجل إنه أتاني ملك فقال: يا محمد إن ربك يقول: أما يرضيك ألا يُصلي عليك أحدٌ من أمتك إلا صليت عليه عشراً، ولا سلم عليك إلا سلمت عليه عشراً»^(١).

وعن عبد الرحمن بن عوف قال: أتيت النبي ﷺ وهو ساجد فأطال السجود قال: «أتاني جبريل قال: من صلى عليك صليت عليه، ومن سلم عليك سلمت عليه؛ فسجدت لله شكراً»^(٢). وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «من صلى عليّ واحدة؛ صلى الله عليه عشراً»^(٣).

وقال ﷺ: «أتاني آت من عند ربي عز وجل قال: «من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له عشر حسنت ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وردد عليه مثلها»»^(٤).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليّ؛ فإنه من صلى عليّ صلاة؛ صلى الله عليه بها عشر أتم سلوا لي الوسيلة؛ فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو؛ فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة»^(٥). وعن جعفر عن أبيه، أن النبي ﷺ قال: «من ينسى الصلاة عليّ؛ خطئ أبواب الجنة»^(٦). وقال رسول الله ﷺ: «من نسي الصلاة عليّ؛

(١) رواه ابن حبان وصححه (٢٣٩١) موارد، وصححه الألباني بشواهده، فضل الصلاة (ص ٢٢) والترغيب (١٦٦١).

(٢) رواه أحمد وأحمد والحاكم وقال: «صحيح الإسناد»، وقال الألباني: «الحديث صحيح لطرقه وشواهده»، فضل الصلاة (ص ٢٥) والترغيب (١٦٥٨).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة برقم (٩١١) وأبو داود في كتاب الصلاة برقم (١٥٣٠) والترمذي في كتاب الصلاة رقم (٤٨٥) والنسائي في كتاب السهو برقم (١٢٩٥).

(٤) رواه أحمد، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٧) وفضل الصلاة برقم (١٣).

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة برقم (٨٤٧).

(٦) قال الألباني: «إسناده مرسل جيد» فضل الصلاة (٤١).

خطى طريق الجنة»^(١).

وعن بكر بن عبد الله المزني قال: قال رسول الله ﷺ: «حياتي خير لكم؛ تُحدثون ويُحدث لكم؛ فإذا أنا متُ كانت وفاتي خيراً لكم، تعرض عليّ أعمالكم؛ فإن رأيت خيراً حمدت الله، وإن رأيت غير ذلك استغفرت الله لكم»^(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «صلوا في بيوتكم، ولا تجعلوا بيوتكم مقابر، لعن الله يهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، وصلوا عليّ؛ فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم»^(٣).

وعن أبي ذر (رضي الله عنه)، أن رسول الله ﷺ قال: «إن أبخل الناس؛ من ذكرت عنده فلم يصلي عليّ»^(٤). وعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى عليّ أو سأل لي الوسيلة؛ حقت عليه شفاعتي يوم القيامة»^(٥).

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله ولم يصلوا على نبيهم ﷺ إلا كان مجلسهم عليهم ترة يوم القيامة إن شاء عفا عنهم وإن شاء أخذهم»^(٦). وعن محمد بن يحيى بن حبان عن أبيه عن جده أن رجلاً قال: يا رسول الله أجعلُ ثلث صلاتي عليك؟ قال: «نعم، إن شئت»، قال: «الثلثين؟» قال: «نعم» قال: فصلاتي كلها؟ قال رسول الله ﷺ: «إذا يكفيك ما أمرك من أمر دنياك وآخرتك»^(٧).

(١) قال الألباني: «إسناده مرسل صحيح»، فضل الصلاة (ص ٤٣).

(٢) رواه البزار موصولاً من حديث ابن مسعود، وصححه الألباني وقال: «إسناده مرسل صحيح» فضل الصلاة (ص ٢٥).

(٣) فضل الصلاة (ص ٣٠) وقال الألباني: «صحيح».

(٤) قال الألباني: «صحيح» فضل الصلاة (ص ٣٧)، والترغيب (١٦٨٤).

(٥) وقال الألباني: «صحيح»، فضل الصلاة (ص ٥٠).

(٦) وقال الألباني: «صحيح»، فضل الصلاة (ص ٥٤).

(٧) رواه الطبراني بإسناد حسن، وحسنه الألباني في الترغيب برقم (١٦٧١).

النهي عن استبطاء الإجابة وقوله: دعوت فلم يستجب لي

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «يُستجاب لأحدكم ما لم يُعجل؛ يقول: دعوتُ فلم يُستجب لي»^(١).

وفي رواية لمسلم: أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزال يُستجاب للعبد؛ ما لم يدعُ بائس أو قطيعة رحمٍ ما لم يستعجل». قيل: يا رسول الله؛ ما الاستعجال؟ قال: «يقول: قد دعوت، وقد دعوتُ؛ فلم يُستجب لي؛ فسيتحسر عند ذلك، ويدعُ الدعاء». ومعنى «فسيتحسر» أي: يملّ ويعبى؛ فيترك الدعاء.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل؛ قال: يقول قد دعوت ربّي؛ فلم يستجب لي»^(٢).

(١) رواه البخاري في كتاب الدعوات برقم (٦٣٤٠)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٢٧٣٥).

(٢) رواه أحمد واللفظ له، وأبو يعلى، وقال الألباني: «صحيح لغيره» الترغيب (١٦٥٠).

النهي عن دعاء الإنسان على نفسه وولده وخادمه وماله

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم؛ لا توافقوا من الله ساعة يُسأل فيها عطاء فيستجيب لكم»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث دَعَوَات لا شك في إجابتهن؛ دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده»^(٢).

وعن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه؛ فإن كان لا بد فاعلاً فليقل: اللهم أحييني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي»^(٣).

النهي عن رفع المصلي رأسه إلى السماء في الصلاة وقت الدعاء

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ليتهين أقوام عن رفعهم أبصارهم عند الدعاء في الصلاة إلى السماء؛ أو ليخطفن أبصارهم»^(٤).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم؟!»

فاشتد قوله في ذلك حتى قال: «ليتهين عن ذلك، أو لتخطفن أبصارهم»^(٥).

(١) رواه مسلم في كتاب الزهد والرقائق برقم (٣٠٠٩)، وأبو داود، وابن خزيمة في «صحيحه» وغيرهم.

(٢) رواه الترمذي وحسنه، وقال الألباني: «حسن لغيره» الترغيب (١٦٥٥).

(٣) رواه البخاري (٥٦٧١ - فتح)، ومسلم في الذكر والدعاء برقم (٢٦٨٠).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) رواه البخاري.

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ترفعوا أبصاركم إلى السماء؛ فتلتمع -يعني في الصلاة-»^(١).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان أحدكم في الصلاة؛ فلا يرفع بصره إلى السماء، لا يلتمع»^(٢).

«يلتمع بصره»؛ بضم الياء المثناة تحت، أي: يذهب به.

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «ليتهين أقوامٌ يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة أو لا ترجع إليهم»^(٣). وفي رواية لأبي داود: دخل رسول الله ﷺ المسجد، فرأى فيه ناساً يصلُّون، رافعي أبصارهم إلى السماء، فقال: «ليتهين رجالٌ يشخصون أبصارهم في الصلاة؛ أو لا ترجع إليهم أبصارهم»^(٤).

(١) رواه ابن ماجه، والطبراني في «الكبير»، ورواه ابن حبان في «صحيحه». وصححه الألباني في الترغيب برقم (٥٤٨).

(٢) رواه الطبراني في «الأوسط» والنسائي، صحيح الترغيب (٥٥٠).

(٣) رواه مسلم.

(٤) صحيح الترغيب (٣٥٧/١).

كتاب القرآن

ما جاء في فضل قراءة القرآن

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَارَةً لَّن تَبُورَ ۖ ﴿٣٩﴾ لِيُؤْفِقَهُمُ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٢٩-٣٠].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

إن من صفات المؤمنين أنهم يخشعون لذكر الله تعالى، ويزدادون إيماناً مع إيمانهم بتلاوة القرآن الكريم وسماع آياته.

وقال تعالى: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِابْتِغَاءِ الْوَسْطَىٰ ۚ تَنعَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥].

وقال تعالى: ﴿وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢].

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرأوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه»^(١).

الله سبحانه وتعالى يُشَفِّعُ القرآن في أصحابه، وأصحاب القرآن؛ هم الذين كانوا يتلونهم ويقرؤونه في الدنيا، ويعملون به ويكون حجة لمن كان يقرؤه ويعمل به في الدنيا، وكذلك يكون حجة على الذين يقرؤونه ولا يعملون به في الدنيا.

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يؤتى يوم القيامة

(١) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (١٨٧١).

بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا؛ تقدمه سورة البقرة وآل عمران؛ تحاجان عن صاحبهما^(١).

«تقدمه»: تتقدمه.

«تحاجان عن صاحبهما»: تجادلان عن التالي لهما العامل بهما.

في هذا الحديث أن القرآن يكون شفيع لأصحابه يوم القيامة، وثواب تلاوة وحفظ سورة البقرة وآل عمران، وإنهما تحاجان عن صاحبهما.

وقال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله؛ فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول «ألم» حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف»^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله؛ يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم؛ إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»^(٣).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق، له أجران». «الماهر»: أي الحاذق، والمراد هنا جودة التلاوة مع حسن الحفظ. والمراد بالسفرة: الكتبة.

و«البررة»: أي المطيعين المطهرين من الذنوب.

«يتتعتع فيه»: أي الذي يتردد في تلاوته لضعف حفظه فله أجران: أجر بالقراءة، وأجر بتتعتعه في تلاوته ومشقته. وليس معناه: الذي يتتعتع فيه له من الأجر أكثر من الماهر به؛ بل

(١) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (١٨٧٣) والترمذي في كتاب فضائل القرآن برقم (٢٨٨٣).

(٢) أخرجه البخاري.

(٣) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٢٦٩٩).

الماهر أفضل وأكثر أجراً^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لا حسد إلا في اثنين: رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار؛ فسمعه جازٍ له فقال: ليتني أوتيئ مثل ما أوتي فلان؛ فعملتُ مثل ما يعمل، ورجل آتاه الله مالاً فهو يهلكه في الحق، فقال رجل: ليتني أوتيئ مثل ما أوتي فلان؛ فعملتُ مثل ما يعمل»^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد، اعتزل الشيطان يبكي يقول: يا ويله - وفي رواية: يا وَيْلِي - أَمَرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَيْتُ؛ فِلَيْ النَّارِ»^(٣).
والمقصود بالسجدة: آية السجدة.

وعن جابر رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتل أحد - يعني في القبر - ثم يقول: «أيها أكثر أخذاً للقرآن؟»؛ فإذا أشير إلى أحدهما قدمه في اللحد^(٤).
وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا حسد إلا في اثنين: رجل آتاه الله القرآن؛ فهو يقوم بها آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً؛ فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار»^(٥).

«الآناء»: الساعات.

قال العلماء: الحسد قسمان؛ حقيقي ومجازي؛ فالحقيقي ثمني زوال النعمة عن صاحبها، وهذا

(١) شرح النووي (٨٥/٦).

(٢) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن برقم (٥٠٢٦).

(٣) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (٨١).

(٤) رواه البخاري (١٢٧٨).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب العلم برقم (٧٣) وفي كتاب التوحيد برقم (٧٥٢٩)، وأخرجه مسلم في

كتاب صلاة المسافرين برقم (١٨٩١ و ١٨٩٢ و ١٨٩٣).

حرام بإجماع الأمة مع النصوص الصحيحة، وأما المجازي؛ فهو الغبطة وهو أن يتمنى النعمة التي على غيره من غير زوالها عن صاحبها؛ فإن كانت في أمور الدنيا كانت مباحة، وإن كانت طاعة فهي مستحبة والمراد بالحديث: لا غبطة محبوبة إلا في هاتين الخصلتين وما في معناهما.

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»^(١). وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «القرآن شافع مشفع، وماحل مصدق؛ من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار»^(٢).

وعن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ القرآن وتعمله وعمل به؛ ألبس والداه يوم القيامة تاجاً من نور ضوؤه مثل ضوء الشمس، ويكسى والداه حلتين لا تقوم لهما الدنيا فيقولان: بما كُسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن»^(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من حافظ على هؤلاء الصلوات المكتوبات؛ لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ في ليلة مائة آية؛ كتب من القانتين»^(٤). وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين»^(٥). الله سبحانه وتعالى يرفع ذكر الذين يعملون بالقرآن في الدنيا، والذين لا يعملون به يكونون في أدنى المنازل.

والله سبحانه من سعة رحمته وكرمه جل وعلا يضاعف الأجر للعباد فضلاً منه ونعمة، وأن الأجر يقع على الحرف وأن الحسنات تتضاعف.

(١) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن برقم (٥٠٢٧).

(٢) أخرجه ابن حبان والبيهقي في شعب الإيمان عن جابر، صحيح الجامع برقم (٤٣١٩).

(٣) رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم ورواه أبو داود بالمعنى، المشكاة (٢١٣٩).

(٤) أخرجه ابن خزيمة والحاكم وقال: «صحيح على شرطهما»، الترغيب (٣٧٧).

(٥) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (١٨٩٤) وابن ماجه في المقدمة باب فضل من تعلم القرآن وعلمه برقم (٢١٨).

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: والصواب أن يقال: إن ثواب قراءة الترتيل والتدبر أجل وأرفع قدراً، وثواب كثرة القراءة أكثر عدداً؛ فالأول كمن تصدق بجوهرة عظيمة أو أعتق عبداً قيمته نفيسه جداً. والثاني كمن تصدق بعدد كثير من الدراهم أو أعتق عدداً من العبيد قيمتهم رخيصة، وفي صحيح البخاري عن قتادة قال: سألت أنساً عن قراءة النبي ﷺ فقال: كان يمد مداً^(١). أ.هـ.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن؛ مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن؛ كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة، ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن؛ كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر»^(٢).

خصت الأترجة بالتمثيل دون غيرها من الفاكهة التي تجمع طيب الطعام والريح كالتفاحة؛ لأنه يتداوى بقشرها وهو مفرح بالخاصية ويستخرج من حبها دهن له منافع وفيها منافع أخرى. وقد ذكر ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى فوائد عديدة للأترجة وقال: وحقيق بشيء هذه منافعه أن يشبه به خلاصة الوجود، وهو المؤمن الذي يقرأ القرآن، وكان بعض السلف يحب النظر إليه لما في منظره من التفريح^(٣). أ.هـ.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يحب الله ورسوله؛ فليقرأ في المصحف»^(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أحب أحدكم إذا رجع إلى أهله؛ أن

(١) زاد المعاد (١/٢٥٢).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن برقم (٥٠٢٠ و ٥٠٥٩ و ٧٥٦٠)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (١٨٥٧).

(٣) زاد المعاد (٤/٢٣٠).

(٤) رواه البيهقي عن ابن مسعود، وهو في صحيح الجامع برقم (٦١٦٥).

يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان؟ قلنا: نعم قال: «ثلاث آيات يقرأ بهن أحدكم في صلاته خير له من ثلاث خلفات عظام سمان»^(١).

«الخلفات» بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام: الحوامل من الإبل إلى أن يمضي عليها نصف أمدها؛ ثم هي عشار والواحدة خلفه وعشراء.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «يحيى صاحب القرآن يوم القيامة فيقول القرآن: يا رب حلّ فيلبس حلة الكرامة، ثم يقول: يا رب زده؛ فيلبس تاج الكرامة ثم يقول: يا رب ارض عنه؛ فيرضى عنه فيقال له: اقرأ وارق، ويزداد بكل آية حسنة»^(٢).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتنق كما كنت ترتل في الدنيا؛ فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»^(٣).

«ارتق»: اصعد في درج الجنة بقدر ما حفظته من آي القرآن.

ومنازل المؤمنين تتفاوت في الجنة حسب أعمالهم واجتهادهم في الدنيا، وفي هذا الحديث فضيلة حفظ القرآن وترتيبه وتكون منزلته بقدر ما حفظ من القرآن.

وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «أبشروا؛ فإن هذا القرآن طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم؛ فتمسكوا به فإنكم لن تهلكوا، ولن تضلوا بعده أبداً»^(٤).

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ في يوم وليلة خمسين آية؛ لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ مائة آية؛ كتب من القانتين، ومن قرأ مائتي آية لم يحاجه القرآن يوم القيامة،

(١) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (١٨٦٩) وابن ماجه في كتاب الأدب برقم (٣٧٨٢).

(٢) رواه الترمذي وحسنه وابن خزيمة والحاكم وقال: «صحيح الإسناد»، صحيح الجامع (٨٠٣٠).

(٣) رواه أبو داود والترمذي برقم (٢٩١٤) وابن ماجه (٣٧٨٠) وأحمد (١٩٢/٢)، المشكاة (٢١٣٤)،

صفة (ص ١٢٥).

(٤) أخرجه الطبراني عن جابر، السلسلة الصحيحة (٧١٣).

ومن قرأ خمسمائة كتب له قنطار من الأجر»^(١).

«لم يحاجه» أي: لم يخاصمه.

والقرآن يخاصم صاحبه من جهتين؛ في التقصير في تعاهده؛ لأنه يؤدي النسيان، وفي العمل به لأن فيه استهتار بحقه؛ فمن ترك إحداها خوصم بها والله أعلم.

وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ عشر آيات؛ لم يكتب من الغافلين».

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله أهليين من الناس» قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: «أهل القرآن هم أهل الله وخاصته»^(٢).

قال ابن مسعود رضي الله عنه: ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مفطرون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذا الناس يجتالون، ولا ينبغي أن يكون جافياً ولا غافلاً ولا صخاباً ولا حديداً.^(٣)

«صخاباً»: الصخب: شدة الصوت.

«الحديد»: شديد الغضب.

وقال الفضيل رحمه الله: «حامل القرآن حامل راية الإسلام، ولا ينبغي أن يلغو مع من يلغو، ولا يسهو مع من يسهو، ولا يلهو مع من يلهو، تعظيماً لله تعالى. ولا ينبغي أن يكون له إلى أحد حاجة، بل ينبغي أن تكون حوائج الناس إليه»^(٤).

(١) رواه ابن السني، السلسلة الصحيحة (٦٤٢ - ٦٤٣ - ٧٥٧).

(٢) رواه النسائي وابن ماجة والحاكم، وصححه الألباني في الترغيب برقم (١٤٣٢).

(٣) مختصر منهاج القاصدين (ص ٥١).

(٤) المصدر السابق.

ما جاء في فضل من تعلم القرآن وعلمه لوجه الله تعالى

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»^(١).

فينبغي على كل من تعلم القرآن، وكذلك على العالم أن يبذل علمه بعد تعلمه، وفيه أجر عظيم أن يتعلم المرء القرآن ويعلمه لغيره ويبلغه.

وفي هذا الحديث تشريف؛ لمن تعلم شيئاً من القرآن وعلمه، ورفع منزلته بها تعلم. وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد؛ يقول الصيام: رب إني منعتك الطعام والشراب بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: رب إني منعتك النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان»^(٢).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران»^(٣).

«السفرة»: هم الرسل من الملائكة إلى الرسل صلوات الله عليهم؛ لأنهم يسفرون إلى الناس برسالات الله. وقيل: السفرة الكتبة.

و«البررة»: المطيعون من البر وهو الطاعة.

فالذي يداوم على قراءة القرآن، ويحرص عليه؛ أعظم من منزلة ممن لا يداوم على قراءته، ومن يقرأ القرآن وهو شاق عليه؛ فله أجران أجر على قراءته، وآخر على مشقته وتعتته.

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه أحمد والطبراني والحاكم وقال: «صحيح على شرط مسلم»، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/١٨١): (رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجال الطبراني رجال الصحيح)، وقال في (١٠/٣٨١): «رواه أحمد وإسناده حسن على ضعف في ابن لهيعة وقد وثقه». وصححه العالمة الألباني في تمام المنة (ص ٩٤)، والمشكاة (١٩٦٣)، وصحيح الترغيب (٩٧٣).

(٣) أخرجه البخاري (٤٩٣٧) ومسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (١٨٥٩).

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: يحتمل أن يكون معنى كونه مع الملائكة أن له في الآخرة منازل يكون فيها رفيقاً للملائكة السفرة؛ لإتصافه بصفاتهم من حمل كتاب الله تعالى. قال: ويحتمل أن يراد أنه عامل بعملهم وسالك مسلكهم.

وعن عقبة بن عامر قال: خرج رسول الله ﷺ ونحن في الصُفّة فقال: «أيكم يحب أن يغدوا كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق؛ فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطع رحم؟» فقلنا: يا رسول الله نحب ذلك قال: «أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد؛ فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل»^(١)

«بطحان» بضم الباء وإسكان الطاء: موضع بقرب المدينة.

و«الكوما من الإبل»؛ بفتح الكاف: العظيمة السنام.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله؛ يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم؛ إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده»^(٢).

في هذا الحديث؛ الحث على طلب العلم والاجتماع له ومذاكرته، وأشرف العلوم التي تُذكر وتُدارس هي القرآن كتاب الله تعالى. ومجالس العلم لها منزلة خاصة عند الله تبارك وتعالى؛ بأن تنزل عليهم السكينة وتغشاهم الرحمة وتحفهم الملائكة، ويتوج ذلك كله بذكر الله لهم فيمن عنده، ولله ملائكة سياحين في الأرض يلتمسون حلق الذكر وهي مجالس العلم.

قال النووي رحمه الله تعالى: وفي هذا دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد، وهو مذهبنا ومذهب الجمهور.

(١) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (١٨٧٠) وأبو داود في كتاب الصلاة برقم (١٤٥٦).

(٢) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٦٧٩٣) وأبو داود في كتاب الأدب (٤٩٤٦) وابن ماجه برقم (٢٢٥).

قراءة سورة الفاتحة وفضلها

عن أبي سعيد الخدري قال: انطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ في سفرة سافروها؛ حتى نزلوا على حي من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم؛ فلدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء فقال بعضهم: لو أتيتهم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعلهم أن يكون عند بعضهم شيء فأتوهم فقالوا: يا أيها الرهط إن سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء لا ينفعه؛ فهل عند أحد منكم من شيء؟ فقال بعضهم: نعم والله إني لأرقي، ولكن استضيفناكم؛ فلم تضيفونا؛ فما أنا براق حتى تجعلوا لنا جُعلاً فصالحوهم على قطع من الغنم فانطلق يتفل عليه ويقرأ ﴿الْعَمْدُ قَوْلُكَ الْمَلِكِ﴾ فكانها نشط من عقال؛ فانطلق يمشي وما به قلبه قال: فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه فقال بعضهم: اقسمو فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي رسول الله ﷺ؛ فنذكر له الذي كان؛ فننظر ما يأمرنا فقدموا على رسول الله ﷺ فذكروا له ذلك فقال: «وما يدريك أنها رقية؟ أصبتم؛ اقسمو واضربوا لي معكم بسهم»^(١).

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: وبالجملية فما تضمنته الفاتحة؛ من إخلاص العبودية والثناء على الله، وتفويض الأمر كله إليه والاستعانة به والتوكل عليه، وسؤاله مجامع النعم كلها، وهي الهداية التي تجلب النعم، وتدفع النقم؛ من أعظم الأدوية الشافية الكافية^(٢). أ.هـ.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل صلاة لا يقرأ فيها بأم القرآن؛ فهي خداج فهي خداج فهي خداج». قال: يا أبا هريرة إني إحيانا أكون وراء الإمام؟ قال: يا فارسي اقرأ بها في نفسك فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله عز وجل: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي ولعبدني ما سأل؛ إذا قال العبد: ﴿الْعَمْدُ قَوْلُكَ الْمَلِكِ﴾ قال الله: حمدني عبدي؛ فإذا قال: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ قال الله: أننى علي عبدي؛ فإذا قال:

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطب برقم (٥٧٤٩)، ومسلم في كتاب السلام برقم (٢٢٠١).

(٢) زاد المعاد (٤/١٤١).

﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قال الله: مجدي عبدي أو قال: فوض إليّ عبدي؛ فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ تَبْتُ وَإِيَّاكَ نَسَعَيْتُ﴾ قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل.

قال سفيان: دخلت على العلاء بن عبد الرحمن في بيته، وهو مريض فسألته عن هذا الحديث فحدثني به. ^(١)

عن أبي سعيد بن المولى رضي الله عنه قال: كنت أصلي بالمسجد فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه، ثم أتيت فقلت: يا رسول الله إني كنت أصلي فقال: «ألم يقل الله تعالى ﴿أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾» ثم قال: «لأعلمنك سورة؛ هي أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد»؛ فأخذ بيدي فلما أردنا أن نخرج قلت: يا رسول الله إنك قلت: لأعلمنك أعظم سورة في القرآن قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾؛ هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته. ^(٢)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدني ما سأل - وفي رواية: فنصفها لي ونصفها لِعَبْدِي -؛ فإذا قال العبد: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. قال الله: حمدني عبدي فإذا قال: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ قال: أننى علي عبدي فإذا قال: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قال: مجّدي عبدي، فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ تَبْتُ وَإِيَّاكَ نَسَعَيْتُ﴾ قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدني ما سأل؛ فإذا قال: ﴿أَعِدْنَا لِفِرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ ① صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قال: هذا لِعَبْدِي، ولعبدني ما سأل. ^(٣)

وعن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس قال: بينما جبريل عليه السلام قاعد عند النبي ﷺ؛ سمع صوتاً نقيضاً من فوقه فقال: هذا باب من السماء؛ فتح اليوم فسلم وقال: «أبشر

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة.

(٢) رواه البخاري في كتاب التفسير برقم (٤٤٧٤).

(٣) رواه مسلم في كتاب الصلاة برقم (٣٩٥).

بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك؛ فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة؛ لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته»^(١). وقال رسول الله ﷺ: «ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن، وهي السبع المثاني، وهي مقسومة بيني وبين عبدي ولعبدني ما سأل»^(٢).

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ في مسير فنزل، ونزل رجل إلى جانبه، قال: فالتفت النبي ﷺ فقال: «ألا أخبرك بأفضل القرآن؟» قال: بلى فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣).

قوله: «نقيضاً»: النقيض: هو الصوت. وقال النووي: أي صوتاً كصوت الباب إذا فتح^(٤).

قراءة سورة البقرة وفضلها

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر؛ فإن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة»^(٥).

وعن أبي سعيد الخدري، عن أسيد بن حضير، وكان من الناس صوتاً بالقرآن قال: قرأت الليلة بسورة البقرة وفرسي مربوطة، ويحيى ابني مضطجع قريباً مني وهو غلام؛ فجالت جولة فقمتم ليس لي هم إلا يحيى ابني فسكنت الفرس، ثم قرأت فجالت الفرس فقمتم ليس لي هم إلا ابني، ثم قرأت فجالت الفرس فرفعت رأسي؛ فإذا بشيء كههيئة المظلة فيها مثل المصابيح مقبل من السماء فهالني فسكنت؛ فلما أصبحت غدوت إلى رسول الله

(١) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (١٨٧٤) باب فضل الفاتحة، والنسائي في (عمل اليوم والليلة) (ص ٤٣٨) وفي المجتبى كتاب الافتاح.

(٢) أخرجه الترمذي والنسائي، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٤٣٦).

(٣) ورواه ابن حبان في «صحيحه» والحاكم وقال: «صحيح على شرط مسلم»، وصححه الألباني في الترغيب (١٤٥٤).

(٤) شرح النووي (٩١/٦).

(٥) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (١٨٢١)، والترمذي في سننه أبواب فضائل القرآن.

ﷺ فأخبرته فقال: «اقرأ يا أبا يحيى» قلت: قد قرأت يا رسول الله فجالت الفرس، وليس لي هم إلا ابني فقال: «اقرأ يا أبا يحيى» قال: قد قرأت فرفعت رأسي فإذا كهيئة المظلة فيها مصابيح فهاطني فقال: «ذلك الملائكة دنوا لصوتك، ولو قرأت حتى تصبح؛ لأصبح الناس ينظرون إليهم»^(١).

وعن أبي أمامة الباهلي (رضي الله عنه) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرأوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه؛ اقرأوا الزهراوين: البقرة وآل عمران؛ فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف؛ تحاجان عن أصحابهما. اقرأوا سورة البقرة؛ فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة»^(٢). قال معاوية: «بلغني أن البطلة السحرة».

قال النووي رحمه الله تعالى: سميتا الزهراوين؛ لنورهما وهدايتهما وعظيم أجرهما. «غمامتان» قال أهل اللغة: الغمامة والغياية؛ كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه من سحابة وغبرة وغيرها.

قال العلماء: المراد أن ثوابها يأتي كغمامتين.

وعن النواس بن سمعان الكلبي قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به؛ تقدمه سورة البقرة وآل عمران». وضرب لهما رسول الله ﷺ ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد قال: «كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرق أو كأنهما جزقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما»^(٣). «الفرقان»: بكسر الفاء وإسكان الراء.

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن ومسلم في كتاب صلاة المسافرين.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (١٨٧١).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (١٨٧٣) والترمذي في كتاب فضائل القرآن برقم (٢٨٨٣).

«الحزقان»: بكسر الحاء المهملة وإسكان الزاي. ومعناها واحد وهما قطيعان وجماعتان، يقال في الواحد: فرق وحزق وحزقة أي جماعة.

«أو ظلتان سوداوان بينهما شرق» بفتح الراء وإسكانها أي: ضياء ونور.
وعن ابن بريدة عن أبيه مرفوعاً: «تعلموا البقرة وآل عمران؛ فإنها الزهراوان يظلان صاحبهما يوم القيامة؛ كأنهما غمامتان، أو غيايتان، أو فرقان من طير صواف»^(١).

قراءة آية الكرسي وفضلها

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان على تمر الصدقة فوجد أثر كف كأنه قد أخذ منه فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «تريد أن تأخذه؟ قل: سبحان من سحرك لمحمد ﷺ قال أبو هريرة: فقلت فإذا جني قائم بين يدي فأخذه لأذهب به إلى النبي ﷺ فقال: إنها أخذه لأهل بيت فقراء من الجن ولن أعود قال: فعاد فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: «تريد أن تأخذه؟» فقلت: نعم فقال: «قل سبحان من سحرك لمحمد ﷺ» فقلت: فإذا أنا به؛ فأردت أن أذهب به إلى النبي ﷺ؛ فعاهدني أن لا يعود فتركته، ثم عاد فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: «تريد أن تأخذه؟» فقلت: نعم فقال: «قل سبحان من سحرك لمحمد ﷺ» فقلت: فإذا أنا به فقلت: عاهدتني فكذبت وعدت؛ لأذهبن بك إلى النبي ﷺ فقال: خل عني؛ أعلمك كلمات إذا قلتهن لم يقربك ذكر ولا أنثى من الجن قلت: وما هؤلاء الكلمات؟ قال: آية الكرسي اقرأها عند كل صباح ومساء. قال أبو هريرة: فخليت عنه فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال لي: «أو ما علمت أنه كذلك». وفي رواية: «فإنه لن يزال عليك من الله حافظاً حتى تصبح» قال: «صدقك وهو كذوب؛ ذاك الشيطان»^(٢).

(١) رواه الحاكم وقال: «صحيح على شرط مسلم» وصححه الألباني في الترغيب (١٤٦٦).

(٢) رواه الترمذي عن أبي أيوب الأنصاري وقال: «حديث حسن غريب»، وصححه الألباني في الترغيب برقم (١٤٦٩).

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا المنذر؛ أي آية من كتاب الله معك أعظم؟» قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «يا أبا المنذر؛ أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟» قال: الله لا إله إلا هو الحي القيوم. قال: فضرب في صدري وقال: «والله ليهنك العلم أبا المنذر»^(١).

قال النووي رحمه الله تعالى: إنها تميزت آية الكرسي بكونها أعظم؛ لما جمعت من أصول الأسماء والصفات من الإلهية والوحدانية، والحياة والعلم والمملك والقدرة والإرادة وهذه السبعة؛ أصول الأسماء والصفات والله أعلم^(٢). أ.هـ.

قراءة خواتيم سورة البقرة وفضلها

عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة؛ في ليلة كفتاه»^(٣).

«كفتاه»: قيل معناه: كفتاه من قيام الليل. وقيل: من الشيطان. وقيل: من الآفات ويحتمل من الجميع.

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ وعنده جبريل عليه السلام؛ إذ سمع نقيضاً فوقه فرفع جبريل بصره إلى السماء فقال: «هذا الباب قد فتح من السماء ما فتح قط. قال: فنزل ملك فأتى النبي ﷺ فقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك؛ فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ حرفاً منه إلا أعطيته»^(٤).

(١) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (١٨٨٢)، وأبو داود في كتاب الصلاة برقم (١٤٦٠).

(٢) شرح مسلم (٣٣٣/٦-٣٣٤).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن ومسلم في كتاب صلاة المسافرين باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة.

(٤) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين والنسائي في (عمل اليوم والليلة) وفي (المجتبى) كتاب الافتتاح والحاكم في المستدرک (٥٥٨/١).

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فضلنا على الناس بثلاث: جعلت الأرض كلها لنا مسجداً، وجعلت تربتها لنا طهوراً، وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وأوتيت هؤلاء الآيات آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش؛ لم يُعط منه أحد قبلي ولا يعطي منه أحد بعدي»^(١).

وعن أبي ذر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله ختم سورة البقرة؛ بآيتين أعطانيهما من كنز الذي تحت العرش؛ فتعلموهن وعلموهن نساءكم وأبناءكم؛ فإنها صلاة وقرآن»^(٢).

قراءة سورة الكهف وفضلها

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من قرأ الكهف كما أنزلت؛ كانت له نوراً يوم القيامة من مقامه إلى مكة، ومن قرأ عشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يسلط عليه، ومن يتوضأ ثم قال: سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك؛ كتب في رق ثم طبع بطابع فلم يكسر إلى يوم القيامة»^(٣). ورواه النسائي وقال في آخره: «ختم عليها بخاتم؛ فوضعت تحت العرش فلم تكسر إلى يوم القيامة».

وعن البراء قال: كان رجل يقرأ بسورة الكهف، وعنده فرس مربوط بشطنين؛ فتغشته سحابة فجعلت تدور وتدنو، وجعل فرسه ينفر منها فلما أصبح أتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال: «تلك السكينة تنزلت للقرآن»^(٤).

«شطن»: هو الحبل الطويل المضطرب، وشطن تشنية شطين.

(١) رواه مسلم في أول كتاب المساجد مواضع الصلاة، وأحمد في مسنده برقم (٣٨٣/٥).

(٢) أخرجه الحاكم وقال: «صحيح على شرط البخاري»، المشكاة (٢١٧٣).

(٣) أخرجه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني، الصحيحة (٥٨٢)، الترغيب (٢١٨).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن برقم (٥٠١١) ومسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم

وقال النووي رحمه الله تعالى: وفي هذا الحديث جواز رؤية أحاد الملائكة، وفيه فضيلة القراءة وأنها سبب نزل الرحمة وحضور الملائكة، وفيه فضيلة استماع القرآن. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة؛ أضاء له من النور ما بين الجمعتين»^(١).

ونص الشافعي على استحباب قراءة سورة الكهف ليلة الجمعة ويوم الجمعة. وعن أبي الدرداء رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف؛ عصم من الدجال»^(٢). قيل: سبب ذلك ما في أولها من العجائب والآيات؛ فمن يتدبرها لم يفتتن بالدجال، وكذا في آخرها قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَقْبِيَاءَ﴾. وفي رواية لمسلم: «من آخر سورة الكهف»^(٣).

قراءة سورة تبارك وفضلها

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من القرآن سورة ثلاثون آية؛ شفعت لرجل حتى غفر له، وهي تبارك الذي بيده الملك»^(٤). فيه فضيلة سورة الملك، وأن كتاب الله يشفع لمن يقرأه ويعمل به.

(١) أخرجه النسائي والحاكم وقال: «صحيح الإسناد»، وأخرجه أبو سعيد الدارمي في مسنده موقوفاً على أبي سعيد إلا أنه قال: «من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له من النور ما بين البيت العتيق». وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع برقم (٦٣٤٦) والإرواء برقم (٦١٩).

(٢) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (١٨٨٠) وأبو داود في كتاب الملاحم برقم (٤٣٢٣) والترمذي في كتاب فضائل القرآن برقم (٢٨٨٦) وأحمد في مسنده (٤٤٦/٦) و(٤٤٩) والنسائي في (عمل اليوم والليلة) ص ٥٢٧.

(٣) صحيح مسلم (٥٥٦/١).

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة برقم (٢٨٩١) والترمذي في كتاب فضائل القرآن (٢٨٩١) وقال: (حديث حسن)، وأخرجه النسائي في كتاب التفسير من الكبرى (٦٢٤) وفي (عمل اليوم والليلة) (٧١٠) وابن ماجه في الأدب (٣٧٨٦) والحاكم في المستدرک (٤٩٧/٢ - ٤٩٨) وفيه: (ما هي إلا ثلاثون آية) وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في الترغيب برقم (١٤٧٤).

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: ضرب بعض أصحاب رسول الله ﷺ خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتى النبي ﷺ قال: يا رسول الله ضربت خبائي على قبر، وأنا لا أحسب أنه قبر فإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فقال النبي ﷺ: «هي المانعة؛ هي المنجية تنجيه من عذاب القبر»^(١).

ما جاء في ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وفضلها

عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن» قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾؛ تعدل ثلث القرآن. وفي رواية: «إن الله عز وجل جزأ القرآن بثلاثة أجزاء؛ فجعل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾؛ جزءاً من أجزاء القرآن»^(٢).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ يرددها؛ فلما أصبح جاء إلى رسول الله ﷺ؛ فذكر ذلك له وكان الرجل يتقها فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده؛ إنها لتعدل ثلث القرآن»^(٣).

وعن أنس رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله؛ إني أحب هذه السورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، قال: «إن حبها أدخلك الجنة»^(٤).

فيه إثبات ثواب وفضل سورة الإخلاص، وأنها تعدل ثلث القرآن وأن صاحبها يدخل الجنة. قال عبد الله بن خبيب: خرجنا في ليلة مطير وظلمة شديدة؛ نطلب النبي ﷺ ليصلي لنا

(١) أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن (٢٨٩٠) وقال: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه».

وضعه الشيخ الألباني في سنن الترمذي برقم (٢٨٩٠).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (٨١١).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن برقم (٥٠١٣).

(٤) أخرجه البخاري تعليقاً ووصله الترمذي (٢٩٠١) من طريقه عن إسماعيل بن أبي أويس.

فأدر كناه فقال: «قل»؛ فلم أقل شيئاً ثم قال: «قل»؛ فلم أقل شيئاً. قال: «قل» قلت: يا رسول الله: ما أقول؟ قال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾؛ والمعوذتين؛ حين تسمي وحين تصبح ثلاث مرات يكفيك من كل شيء^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «من قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ عشر مرات؛ بنى الله له بيتاً في الجنة»^(٢). عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «احشدوا؛ فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن» فحشد من حشد ثم خرج نبي الله ﷺ فقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾. ثم دخل فقال بعضنا لبعض: إني أرى هذا خبر جاءه من السماء؛ فذاك الذي أدخله ثم خرج النبي ﷺ فقال: «إني قلت لكم: سأقرأ عليكم ثلث القرآن، ألا أنها تعدل ثلث القرآن»^(٣).

قال المازري: قيل معناه: أن القرآن على ثلاثة أنحاء؛ قصص وأحكام وصفات لله تعالى. وقل هو الله أحد متمحضة للصفات؛ فهي ثلث وجزء من ثلاثة أجزاء. وقيل: معناه أن ثواب قراءتها يضاعف بقدر ثلث قراءة ثلث القرآن بغير تضعيف.

قوله «احشدوا» أي: اجتمعوا.

وعن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً على سرية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾؛ فلما رجعوا ذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «سلوه لأي شيء يصنع ذلك»؛ فسألوه فقال: «لأنها صفة الرحمن؛ فأنأ أحب أن أقرأ بها فقال رسول الله ﷺ: «أخبروه أن الله يحبه»^(٤). وفي رواية للبخاري من حديث أنس؛ فقال: «يا فلان ما يمنعك أن تفعل ما يأمرك به أصحابك؟ وما يحملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة؟» فقال: «إني أحبها فقال: «حبك إياها أدخلك الجنة».

(١) صحيح الكلم الطيب (٣١).

(٢) الصحيحة (٥٨٩)، المشكاة (٢١٨٥).

(٣) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (١٨٨٥) والترمذي في كتاب فضائل القرآن برقم (٢٩٠٠).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد برقم (٧٣٧٥)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (١٨٨٧).

فصل قراءة الزلزلة وما يذكر معهما

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا زُلْزِلَتْ»؛ تعدل نصف القرآن، و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾؛ تعدل ثلث القرآن، و﴿قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾؛ تعدل ربع القرآن^(١).

المعوذتان وفضلهما

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أُنزِلَتْ عَلَيَّ آيَاتٌ؛ لَمْ يَرِ مِثْلُهَا قط؛ الْمُعَوِذَتَيْنِ»^(٢). قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: «وفي المعوذتين الإستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلاً؛ فإن الإستعاذة من شر ما خلق؛ تعم كل شر يستعاذ منه سواء كان في الأجسام أو الأرواح».

وقال رحمه الله تعالى: «فقد جمعت السورتان الإستعاذة من كل شر، ولهما شأن عظيم في الإحتراس والتحصن من الشرور قبل وقوعها، ولهذا أوصى النبي ﷺ عقبة بن عامر بقراءتها عقب كل صلاة، ذكره الترمذي في جامعه^(٣) وقال: في هذا سر عظيم في استدفاع الشرور من الصلاة إلى الصلاة وقال: «ما تعوذ المعوذون بمثلها»^(٤). أ.هـ.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اقْرَأْ يَا جَابِرُ» فقلت: وما أقرأ بأبي أنت وأمي؟ قال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾. فقرأتها فقال: «أقرأ بهما ولن تقرأ بمثلها»^(٥).

(١) رواه الترمذي والحاكم كلاهما عن يمان بن المغيرة العنزي، وحسنه الألباني في الترغيب (١٤٧٧).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، برقم (١٨٨٩) وأحمد في مسنده (٣/ ١٥٠ و ١٥٣) والدارمي في سننه والترمذي في أبواب فضائل القرآن.

(٣) أخرجه الترمذي في أبواب فضائل القرآن (٢٩١٢). وضعفه الألباني في سنن الترمذي برقم (٢٩١٢).

(٤) زاد المعاد (٤/ ١٤٣).

(٥) رواه النسائي، وابن حبان في «صحيحه»، وقال الألباني: (حسن صحيح) الترغيب (١٤٨٦).

کتاب البيوع وغيرها

النصيحة في البيع وغيره

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «من حمل علينا السلاح فليس منا، ومن غشنا فليس منا»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ مرَّ على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام؟» قال: أصابته السماء يا رسول الله. قال: «أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس؟ من غشنا فليس منا»^(٢).

وعن تميم الداري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الدين النصيحة» قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»^(٣).

وعن زياد بن علاقة قال: سمعت جرير بن عبد الله يقول -يوم مات المغيرة بن شعبة -:
أما بعد فإني أتيت رسول الله ﷺ فقلت: أبايك على الإسلام فشرط علي: «والنصح لكل مسلم» فبايعته على هذا ورب هذا المسجد إني لكم لناصح^(٤).

تحريم الخيانة في النصيحة

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أفتي بغير علم؛ كان إثمه على من أفتاه، ومن أشار على أخيه بأمر، يعلم أن الرشد في غيره؛ فقد خانته»^(٥).

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٠١).

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٠٢).

(٣) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٩٤)، وأبو داود في كتاب الأدب برقم (٤٩٤٤).

(٤) رواه البخاري في كتاب الإيمان برقم (٥٨).

(٥) أبو داود وغيره، وهو في «المشكاة» برقم (٢٤٢).

ما يقول إذا دخل السوق

عن ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير، وهو على كل شيء قدير؛ كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة»^(١). وفي رواية: «وبنى له بيتاً في الجنة» وفيه من الزيادة: قال الرواي: «فقدت خراسان فأتيت قتيبة بن مسلم فقلت: أتيتك بهدية؛ فحدثته بالحديث فكان قتيبة بن مسلم يركب في موكبه حتى يأتي السوق؛ فيقولها ثم ينصرف»^(٢).

وفي رواية عن بريدة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل السوق قال: «باسم الله إني أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها، اللهم إني أعوذ بك أن أصيب فيها يمينا فاجرة، أو صفقة خاسرة»^(٣).

قوله: «خير هذه السوق»: أي ذاتها أو مكانها.

وقوله: «شرها»: أي في ذاتها أو مكانها لكونه مكان إبليس.

وقوله: «وشر ما فيها»: أي مما يشغل عن ذكر الرب سبحانه وتعالى، أو ما يقع في السوق من غش وخيانة وما شابه ذلك.

(١) صحيح الترمذي (٢٧٢٦) والكلم (٢٢٩) والمشكاة (٢٤٣١) وقال الألباني في الترغيب: حسن لغيره، برقم (١٦٩٤).

(٢) رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين من طرق كثيرة. صحيح الجامع رقم (٦٢٣١).

(٣) رواه الحاكم في المستدرک، وانظر المشكاة (٢٤٥٦).

ما جاء في الشرط

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل، وإن كان مائة شرط»^(١).

ما جاء في كلمات يقولها في قضاء الدين والمهموم والمكروب والمأسور

عن أبي سعيد الخدري قال: دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد؛ فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة فقال: «يا أبا أمامة مالي أراك جالساً في المسجد في غير وقت الصلاة؟» قال: هموم لزممتني وديون يا رسول الله، قال: «أفلا أعلمك كلاماً إذا أنت قلت؛ أذهب الله عز وجل همك وقضى عنك دينك؟» قلت: بلى يا رسول الله، قال: «قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال» قال: فقلت، فأذهب الله همي وقضى عني ديني»^(٢).

وعنه ﷺ أنه قال: «من قال في كل يوم حين يصبح وحين يمسي: حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات؛ كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة»^(٣).

وعن علي رضي الله عنه، أن مكاتباً جاءه فقال: إني قد عجزت عن مكاتبتني فأعني. قال: ألا أعلمك كلمات علمنهن رسول الله ﷺ؛ لو كان عليك مثل جبل صبير ديناً أداه الله عنك؟ قل: «اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عن سواك»^(٤).

(١) رواه البخاري (كتاب البيوع)، وسلم (كتاب العتق).

(٢) أخرجه أبو داود في آخر كتاب الصلاة برقم (١٥٥٥) من طريق أحمد بن عبيد الله الغداني. وضعفه الألباني في سنن أبي داود برقم (١٥٥٥).

(٣) أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» برقم (٧١) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه. وأبو داود في الأدب برقم (٥٠٨١) موقوفاً على أبي الدرداء رضي الله عنه.

(٤) رواه الترمذي واللفظ له وقال: (حديث حسن غريب)، والحاكم وقال: (صحيح الإسناد)، وحسنه الألباني في الترغيب برقم (١٨٢٠).

«صُبِير» هو بالصاد المهملة: اسم جبل باليمن. قاله في «النهاية».

وعن ابن مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «ما أصاب أحداً قط هم ولا حزن فقال: «اللهم إني عبدك وابن عبدك، وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدلٌ فيَّ قضاؤك؛ أسألك بكلِّ اسمٍ هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك؛ أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي؛ إلا أذهب الله عز وجل همَّه، وأبدله مكان حزنه فرحاً» قالوا: يا رسول الله؛ ينبغي لنا أن نتعلم هؤلاء الكلمات؟ قال: «أجل؛ ينبغي لمن سمِعَهُنَّ أن يتعلَّمنَّ»^(١).

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: "لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين"؛ فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له»^(٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله ربُّ العرش العظيم، لا إله إلا الله ربُّ السماوات والأرض وربُّ العرش الكريم»^(٣).

(١) رواه أحمد والبزار وأبو يعلى وابن حبان في «صحيحه» والحاكم وكلهم عن أبي سلمة الجهني عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن مسعود وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبد الرحمن عن أبيه»، وصححه الألباني في «الصحيحة برقم (١٩٩) والترغيب برقم (١٨٢٢).

(٢) رواه الترمذي واللفظ له، والنسائي والحاكم وقال: «صحيح الإسناد» وصححه الألباني في الترغيب برقم (١٨٢٦).

(٣) رواه البخاري في كتاب الدعوات برقم (٦٣٤٦) ومسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٢٧٣٠).

النهي عن إنفاق السلعة بالحلف الكاذب

عن حكيم بن حزام رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا؛ فإن صدق البيعان ويئنا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا؛ فعسى أن يربحا ربحاً ويمحقا بركة بيعهما، اليمين الفاجرة منفقة للسلعة ممحقة للكسب»^(١).

«منفقة»: بفتح الميم والفاء بينهما نون، وهو الرواج ضد الكساد.

«ممحقة» من المحق وهو النقص والإبطال.

وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم» قال: فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات فقلت: خابوا وخسروا ومن هم يا رسول الله؟ قال: «المسبل والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب»^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: رجل على فضل ماء بفلاة يمنع ابن السبيل، ورجل بايع رجلاً سلعة بعد العصر فحلف بالله لأخذها بكذا وكذا فصدقه فأخذها وهو على غير ذلك ورجل بايع إماماً لا يبايعه إلا للدنيا فإن أعطاه منها ما يريد وفي له وإن لم يعطه لم يف».

وفي رواية نحوه وقال: «ورجل حلف على سلعته لقد أعطي بها أكثر مما أعطى وهو كاذب، ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر؛ ليقطع بها مال امرئ مسلم، ورجل منع فضل ماء؛ فيقول الله عز وجل له: اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك»^(٣).
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحلف؛ منفقة للسلعة،

(١) رواه البخاري في كتاب البيوع برقم (٢١١٤)، ومسلم في كتاب البيوع برقم (١٥٣٢).

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٠٦).

(٣) رواه البخاري في كتاب المساقاة برقم (٢٣٥٨)، وفي كتاب الشهادات برقم (٢٦٧٢) وفي كتاب التوحيد برقم (٧٤٤٦) وفي الأحكام برقم (٧٢١٢)، ورواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٠٨).

محققة للكسب»^(١).

ومعنى الحديث: إن اليمين الكاذبة على البيع تروج السلعة وتنفعها، ولكنها تذهب البركة منها.

وعن أبي قتادة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ياكم وكثرة الحلف في البيع؛ فإنه ينفق ثم يمحق»^(٢).

النهي من اليمين الغموس

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧].

عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ: «الكبائر: الإشراك بالله وعقوق الوالدين، وقتل النفس واليمين الغموس»^(٣).

وفي رواية في البخاري أيضاً: أن أعرابياً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! ما الكبائر؟ قال: «الإشراك بالله». قال: ثم ماذا؟ قال: «اليمين الغموس».

قلت: وما اليمين الغموس؟ قال: «الذي يَقْتَطِعَ مال امرئ مسلم -يعني- يمين هو فيها كاذب». وسميت هذه اليمين غموساً: لأنها تغمس الحالف في الإثم. وقيل: تغمسه في النار. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من لقي الله لا يشرك به شيئاً، وأدى زكاة ماله طيبة بها نفسه محتسباً، وسمع وأطاع؛ فله الجنة -أو دخل الجنة-، وخمس ليست له».

(١) رواه البخاري في كتاب البيوع برقم (٢١١٤)، ومسلم في كتاب البيوع برقم (١٥٣٢).

(٢) رواه مسلم في كتاب المساقاة برقم (١٦٠٧).

(٣) رواه البخاري في كتاب «الإيمان» رقم (٦٦٧٥).

كفارة: الشرك بالله، وقتل النفس بغير حق، وبهت مؤمن، والفرار من الزحف، ويمين صابرة يُقتطع بها مال بغير حق^(١).

وقال النبي ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيهم ولهم عذاب أليم: المسبل إزاره والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب»^(٢).

وقال ﷺ: «قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان فقال الله تعالى: من ذا الذي يتألى عليّ أني لا أغفر لفلان؟ قد غفرت له، وأحببت عملك»^(٣).
«يتألى»: يحلف.

وعن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «من حلف بغير الله فقد كفر» وفي لفظ: «فقد أشرك»^(٤).

وقال ﷺ: «من حلف علي يمين؛ ليقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان». قيل: وإن كان شيئاً يسيراً؟ قال: «وإن كان قضياً من أراك»^(٥). وقال ﷺ: «من حلف فقال في حلفه: باللات والعزى؛ فليقل لا إله إلا الله»^(٦). وقال ﷺ: «لا يحلف عبد

(١) رواه أحمد، صحيح الترغيب (١٨٣٦).

(٢) رواه مسلم في كتاب «الإيمان» (١٠٦) وأبو داود في كتاب «اللباس» (٤٠٨٧) والترمذي «اليوع» (١٢١١) والنسائي في كتاب «اليوع» (٢٤٥/٧).

(٣) رواه مسلم في كتاب «البر والصلة» برقم (٢٦٢١).

(٤) أخرجه الترمذي في «أبواب الإيمان والنذور» برقم (٥٣٣٥) والحاكم في «المستدرک» (١٨/١) والطيالسي (١٨٩٦) وأحد (٣٤/٢) و٨٦ و (١٢٥) وأبو داود (٣٢٥١) والبيهقي (١٠/٢)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٣٥٩/١) وابن حبان (١١٧٧ - موارد) وأبو نعيم «ذكر أخبار أصبها» (١٤١/٢)، والحديث صححه الحاكم على شرطها وأقره الذهبي في التلخيص، وحسنه الترمذي. وصححه الألباني في سنن أبي داود برقم (٣٢٥١).

(٥) رواه مسلم في كتاب «الإيمان» برقم (١٣٧) و (١٣٩)، والنسائي في كتاب «القضاء» (٤٦/٨).

(٦) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦١٠٧)، ومسلم في كتاب «الإيمان» برقم (١٦٤٧).

عند هذا المنبر على يمين آئمة، ولو على سواك رطب؛ إلا وجبت له النار»^(١). وقال ﷺ: «من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت»^(٢).

عن ابن مسعود رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «من حلفَ على مال امرئ مسلمٍ بغير حقِّه؛ لقيَ الله وهو عليه غضبان». قال عبد الله: «ثمَّ قرأ علينا رسول الله ﷺ مصداقَهُ من كتاب الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إلى آخر الآية».

زاد في رواية بمعناه قال: فدَخَلَ الأشعثُ بن قيس الكنديُّ فقال: ما يحدثكم أبو عبد الرحمن؛ فقلنا: كذا وكذا. قال: صدَّقَ أبو عبد الرحمن، كان بيني وبين رجلٍ خصومةٌ في بئرٍ، فاختصمنا إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «شاهدك أو يمينه». قلت: إذا يحلف ولا يبال. فقال رسول الله ﷺ: «من حلفَ على يمينٍ صبرٍ يقطعُ بها مالَ امرئٍ مسلمٍ هو فيها فاجرٌ؛ لقيَ الله وهو عليه غضبانٌ» ونزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إلى آخر الآية^(٣).

«يمين الصبر»: هي التي تلزم وتجبر عليها حالها.

وعن وائل بن حجر رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ من حَضَرَمَوْت، ورجلٌ من كِنْدَةَ إلى النبي ﷺ فقال الحَضَرَمِيُّ: يا رسول الله! إنَّ هذا قد غلبني على أرضٍ كانت لأبي. فقال الكنديُّ: هي أرضي في يدي، أزرعها، ليست له فيها حقٌّ. فقال النبي ﷺ للحَضَرَمِيِّ: «ألك بينة؟»

(١) أخرجه ابن ماجة في كتاب «الأحكام» (٢٣٢٦)، وأحمد في «المسند» (٣٢٩/٢ و ٥١٥)، والحاكم في «المستدرک» (٢٩٧/٤) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين فإن حسن بن يزيد هذا هو أبو يونس العابد ولم يخرجاه»، وقال الذهبي في «التلخيص»: «صحيح فأجاد لأنه ليس على شرط الشيخين كما قال الحاكم فإن أبا يونس هذا لم يخرج له من الستة سوى ابن ماجة». وصححه العلامة الألباني في سنن ابن ماجة برقم (٢٣٢٦).

(٢) «السلسلة الصحيحة» (١٣١/١) و (١٥٥/٣)، «المشكاة» (٣٤١٩).

(٣) رواه البخاري في كتاب المساقاة برقم (٢٣٥٦، ٢٣٥٧) وفي كتاب الرهن رقم (٢٥١٥، ٢٥١٦)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (١٣٨).

قال: لا. قال: «فلك يمينه». قال: يا رسول الله! إن الرجل فاجرٌ لا يبالي على ما حلف عليه، وليس يتورع عن شيء، فقال: «ليس لك منه إلا يمينه». فانطلق ليحلف فقال رسول الله ﷺ لما أدبر: «لئن حلف على مالٍ ليأكله ظُلماً؛ ليلقيَنَّ الله وهو عنه مُعرض»^(١).

قال الخطابي: فيه دليل على أن اليمين إنما كانت في عهده ﷺ عند منبره ﷺ، ولولا ذلك لم يكن لإنطلاقه في مجلسه ﷺ وإدباره عنه معنى.

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «من حلف على يمين مصبورة كاذبة؛ فليتبوأ مقعده من النار»^(٢).

قال الخطابي: «اليمين المصبورة: هي اللازمة لصاحبها من جهة الحكم؛ فيصبر من أجلها إلى أن يحبس، وهي يمين الصبر، وأصل الصبر الحبس. ومنه قولهم: قُتل فلان صبراً، أي: حبساً على القتل، وقهراً عليه». أ. هـ.^(٣)

وعن أبي أمامة إياس بن ثعلبة الحارثي رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «من اقتطع حقَّ امرئٍ مسلمٍ بيمينه؛ فقد أوجبَّ الله له النار، وحرَّم عليه الجنة». قالوا: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله؟ فقال: «وإن كان قضييًّا من أراك»^(٤). ورواه مالك، إلا أنه كرر: «وإن كان قضييًّا من أراك - ثلاثاً».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحلف عند هذا المنبر عبدٌ ولا أمةٌ على يمينٍ آثمةٍ، ولو على سواك رطبٍ؛ إلا وجبت له النار»^(٥).

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٣٩)، وأبو داود والترمذي.

(٢) رواه أبو داود والحاكم وقال: «صحيح على شرطهما»، وصححه الألباني في الترغيب برقم (١٨٣٧).

(٣) «معالم السنن» (٣٥٥/٤).

(٤) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٣٧)، والنسائي، وابن ماجه.

(٥) رواه ابن ماجه وقال الألباني: «صحيح» الترغيب (١٨٤٢).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ آثِمَةٍ عِنْدَ مَنْبَرِي هَذَا؛ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَلَوْ عَلَى سِوَاكَ أَخْضَرَ»^(١).

وهذان الحديثان استدلل بهما أبو عبيد والخطابي؛ على أن اليمين كانت على عهد رسول الله ﷺ عند المنبر.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «كنا نعد من الذنب ليست له كفارة؛ اليمين الغموس». قيل: وما اليمين الغموس؟ قال: «الرجل يقطعُ بيمينه مال الرجل»^(٢).

وعن عبد الله بن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أكبر الكبائر؛ الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، واليمين الغموس، والذي نفسي بيده لا يحلفُ رجلٌ على مثل جناح بعوضة؛ إلا كانت نُكْتَةً في قلبه يوم القيامة»^(٣).

ورواه البيهقي إلا أنه قال فيه: «وما حلفَ حالفٌ بالله يمين صَيرٍ، فأدخل فيها مثل جناح البعوضة إلا كانت نُكْتَةً في قلبه يوم القيامة».

(١) رواه ابن ماجة - واللفظ له - وابن حبان في «صحيحه» لم يذكر السواك، وصححه الألباني في الترغيب برقم (١٨٤٣).

(٢) رواه الحاكم وقال: «صحيح على شرطهما» وصححه الألباني في الترغيب (١٨٣٣).

(٣) رواه الترمذي وحسنه، والطبراني في «الأوسط» وابن حبان في «صحيحه» واللفظ له، صححه العلامة الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم (٣٣٦٤).

کتاب الطعام و غیره

ما يقول إذا فرغ من الطعام

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى ليرضى عن العبد؛ يأكل الأكلة فيحمده عليها، ويشرب الشربة فيحمده عليها»^(١).

فيه أن حمد الله بعد الأكل أو الشرب سبب لرضاء الله سبحانه وتعالى، وقد جاءت صفة التحميد في البخاري: «الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغني عنه ربنا» وجاء غير ذلك ولو اقتصر على الحمد حصل أصل السنة.

وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أكل طعاماً فقال: الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حولٍ مني ولا قوة؛ غفر له ما تقدم من ذنبه»^(٢).

ما يقوله ويفعله من يأكل ولا يشبع وما جاء في لعق الأصابع

عن وحشي بن حرب رضي الله عنه أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله إنا نأكل ولا نشبع قال: «فلعلكم تفرقون» قالوا: نعم. قال: «فاجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسم الله؛ يُبارك لكم فيه»^(٣).

وفي هذا الحديث؛ الفرقة تسلب البركة والاجتماع يورث الشبع والبركة. وأن الشيطان قادر على الفرد وإيقاعه في مصايد ومكايد؛ لأنه يأكل من الغنم القاصية، وأما الجماعة فهو بعيد من النيل منها؛ لأن يد الله على الجماعة. وأن ذكر اسم الله عند الأكل واجب، وهو محصل للبركة المرجوة بتكثير الطعام.

قيل للإمام أحمد: أيما أحب إليك يعتزل الرجل في الطعام أو يرافق؟ قال: يرافق، هذا أرفق يتعاونون، وإذا كنت وحدك لم يمكنك الطبخ ولا غيره، ولا بأس بالنهد، قد تناهد

(١) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٦٨٦٨)، والترمذي في الأضحية برقم (١٨١٦).

(٢) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه، صحيح أبي داود (٣٢٦١).

(٣) أخرجه أبو داود برقم (٣٧٦٤) وابن ماجه برقم (٣٢٨٦) وأحمد (٥٠١/٣) وغيرهم من طريق

الوليد بن مسلم، وقال الألباني: «حسن لغيره»، الترغيب (٢١٢٨)، المشكاة (٤٢٥٢).

الصالحون، كان الحسن إذا سافر ألقى معهم، ويزيد أيضاً بقدر ما يلقي، يعني في السر^(١). أ.هـ
وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «البركة تنزل وسط الطعام؛ فكلوا من حافتيه
ولا تأكلوا من وسطه»^(٢).

عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أمر بلعق الأصابع والصحفة وقال: «إنكم لا
تدرون في أيها البركة»^(٣) وفي رواية له: «إذا وقعت لقمة أحدكم؛ فليأخذها فليمط ما كان بها
من أذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان، ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه؛ فإنه لا
يدري في أي طعامه البركة»^(٤).

وفي رواية: «إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه؛ حتى يحضره عند طعامه؛
فإذا سقطت من أحدكم اللقمة فليمط ما كان بها من أذى فليأكلها، ولا يدعها للشيطان؛ فإذا
فرغ فليلعق أصابعه؛ فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة»^(٥).

«لعق»: لحس.

«فليمط»: فلينجح وليزل.

«البركة»: الخير الكثير.

«من أذى»: من غبار أو تراب أو وسخ.

«الطعام»: الذي يأكله الإنسان فيه بركة ولا يدري أين هي.

(١) الآداب الشرعية (١٨٢/٣).

(٢) أخرجه أبو داود برقم (٣٧٧٢) والترمذي (١٨٠٥) وابن ماجه (٣٢٧٧) وصححه الألباني في
الترغيب برقم (٢١٢٣).

(٣) رواه مسلم في كتاب الأشربة برقم (٥٢٦٨).

(٤) رواه مسلم في كتاب الأشربة رقم (٥٢٦٩).

(٥) رواه مسلم في كتاب الأشربة برقم (٥٢٧١).

فضل التسمية على الطعام

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يأكل طعاماً في ستة من أصحابه؛ فجاء أعرابي فأكله بلقمتين فقال رسول الله ﷺ: «أما إنه لو سمي لكفاكم»^(١).

وعن جابر رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا دخل الرجل بيته؛ فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل الرجل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال الشيطان: أدركتم المبيت والعشاء»^(٢).

كل ما يُذكر اسم الله عليه يأس الشيطان منه؛ فإذا غفل حلّ فيه غفلته ونال مراده منه، والشيطان يبيت في البيوت التي لم يذكر الله تعالى فيها، ويأكل من طعام أهلها إذا لم يذكروا اسم الله عليها.

وعن أمية بن مخشي الصحابي رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ جالساً ورجل يأكل؛ فلم يُسمِ حتى لم يبقَ من طعامه إلا لقمة فلما رفعها إلى فيه قال: بسم الله أوله وآخره؛ فضحك النبي ﷺ ثم قال: «ما زال الشيطان يأكل معه؛ فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه»^(٣).

فالشيطان يشارك في طعام من لم يذكر اسم الله عليه، وإن ذكر الله على الطعام ولو لم يبق منه إلا جزء يسير؛ يحرم الشيطان من كل ما كان قد أكل قبل.

قال ابن القيم رحمه الله: «وللتسمية في أول الطعام والشراب، وحمد الله في آخره؛ تأثيرٌ عجيب في نفعه واستمرائه، ودفع مضرته. قال الإمام أحمد: إذا جمع الطعام أربعاً فقد كمل:

(١) رواه ابن حبان والترمذي وقال: «حديث حسن صحيح»، صححه الألباني في الترغيب برقم (٢١٠٧).

(٢) رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد (٣/٤٦٦ و ٣٨٣) والبخاري في الأدب المفرد (١٠٩٦).

(٣) رواه أبو داود والنسائي، المشكاة (٤٢٠٣) والكلم (١٨٣)، والرياض (٧٣٥).

إذا ذكر اسم الله في أوله، ومُحمد الله في آخره، وكثرت عليه الأيدي، وكان من حل^(١).
وفائدة التسمية قبل الطعام أنها تُحرّم الشيطان من المشاركة في الأكل والإصابة منه، فعن حذيفة رضي الله عنه قال: كنا إذا حضرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم؛ لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع يده، وأنا حضرنا معه مرة طعاماً؛ فجاءت جارية كأنها تُدفع؛ فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها، ثم جاء أعرابي كأنها يُدفع فأخذ بيده، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الشيطان يستحلّ الطعام إذا لم يُذكر اسم الله عليه، وإنه جاء بهذه الجارية يستحل بها؛ فأخذت بيدها. فجاء بهذا الأعرابي يستحلّ به؛ فأخذت بيده، والذي نفسي بيده إن يده في يدي مع يدها»^(٢).

ولفظ التسمية أن يقول الآكل: بسم الله؛ فعن عمرو بن أبي سلمة رضي الله عنه، قال: كنتُ غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا غلام؛ سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك؛ فما زالت تلك طعمتي بعد^(٣).

(١) زاد المعاد (٤/٢٣٢).

(٢) رواه مسلم برقم (٢٠١٧) وأحمد برقم (٢٢٧٣٨) أبو داود برقم (٣٧٦٦).

(٣) رواه البخاري برقم (٥٣٧٦) واللفظ له، ومسلم برقم (٢٠٢٢).

كتاب النكاح

النهي عن الغناء والموسيقى

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِضَاعِ غَيْرٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [لقمان: ٦].

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٥].

«لهو الحديث»؛ فسرهُ ابن عباس بأنه الغناء، وكذلك ابن مسعود حيث قال: والذي لا إله إلا هو لهو الغناء.

«والمكاء والتصدية»: هو التصفيق والصفير.

وقال رسول الله ﷺ: «نبيت عن صوتين أحقّين فاجرين؛ صوت عند نعمة، وصوت عند مصيبة»^(١).

وصح عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الربيع البقل». وقال رسول الله ﷺ: «ليكونن من أمتي قوم يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف»^(٢).

«الحرّ» هو الفرج والزنا به.

«المعازف»؛ اسم لآلات اللهو والطرب.

وقال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى حرم على أمتي؛ الخمر والميسر والكوبة والغبراء، وكل مسكر حرام»^(٣).

(١) رواه الترمذي وإسناده حسن.

(٢) رواه البخاري معلقاً بصيغة الجزم، ووصله الطبراني والبيهقي وابن عساكر وغيرهم، انظر الصحيحة برقم (٩١).

(٣) رواه أحمد في مسنده وأبو داود عن عبدالله بن عمر، صحيح الجامع برقم (١٧٤٧) و(١٧٤٨).

«الكوبة»: هو الطبل الصغير وهو آلة من آلات الطرب.

وقال رسول الله ﷺ: «إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء» فذكر منها: «إذا اتخذت القينات والمعازف»^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «الجرس مزار الشيطان»^(٢).

وقال أبو سعيد الخدري: بينما كنا نسير مع رسول الله ﷺ إذا عرض شاعر ينشد فقال رسول الله ﷺ: «خذوا الشيطان أو أمسكوا الشيطان، لأن يمتلئ جوف أحدكم قبحاً خيراً له من أن يمتلئ شعراً»^(٣).

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى معلم أولاده: «ليكن أول ما يعتقدون من أدبك؛ بغض الملاهي التي بدؤها الشيطان، وعاقبتها سخط الرحمن؛ فقد بلغني عن الثقات من أهل العلم أن صوت المعازف واستماع الأغاني واللهج بها؛ ينبت النفاق في القلب كما ينبت العشب على الماء.

الشعر حسن الكلام ومنه قبيح

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَاوَنُ ۚ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۚ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ۚ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَذِكْرٍ كَبِيرٍ ۚ وَأَنصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسِعِلُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا ۖ أَتَى مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ۚ﴾ [الشعراء: ٢٢٤-٢٢٧].

عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «الشعر بمنزلة الكلام؛ حسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيح الكلام»^(٤).

(١) رواه الترمذي عن علي بن أبي طالب، ضعيف الجامع برقم (٦٠٨).

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم.

(٤) السلسلة الصحيحة رقم (٤٤٨)، صحيح الأدب المفرد برقم (٣٣٦).

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «إن أعظم الناس عند الله فرية؛ لرجل هاجى رجلاً؛ فهجا القبيلة بأسرها»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن يمتلى جوف رجل قبحاً يريه؛ خيرٌ له من أن يمتلى شعراً»^(٢).

«يريه»: أي حتى يغلبه فيشغله عن القرآن، وعن ذكر الله.

قال ﷺ: «إن من الشعر حكمة»^(٣).

عن مالك عن أبيه رضي الله عنه أنه قال للنبي ﷺ: أن الله عز وجل قد أنزل في الشعر ما أنزل. فقال ﷺ: «إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده لكان ما ترمونهم به نضج النبل»^(٤).

فقد علمنا رسول الله ﷺ عند الاستعاذة أن نقول: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، من همزه ونفخه ونفثه»^(٥).

التحذير من إفساد المرأة على زوجها والعبد على سيده

عن بُريدة رضي الله عنها قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من حلف بالأمانة، ومن حَبَّبَ على امرئ زوجته أو مملوكه؛ فليس منا»^(٦).

(١) أخرجه ابن ماجه وغيره وانظر: «السلسلة الصحيحة» في تخريج وتحقيق حديث رقم (٧٦٢)، صحيح الأدب المفرد (٣٤٠).

(٢) رواه البخاري (كتاب الأدب).

(٣) رواه البخاري (٤٢/٨) (كتاب الأدب).

(٤) أخرجه أحمد وغيره، وانظر «السلسلة الصحيحة» برقم (١٦٣١).

(٥) رواه أبو داود وابن ماجه والدارقطني والحاكم وصححه هو ابن حبان والذهبي كما في «صفة صلاة النبي ﷺ» (ص ٨٩).

(٦) رواه أحمد واللفظ له. والبخاري وابن حبان في «صحيحه». وصححه الألباني، الترغيب (٢٠١٣).

«حَبَّبَ»؛ بفتح الحاء المعجمة وتشديد الموحدة الأولى، معناه: خدع وأفسد.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ليس منا من خيب امرأة على زوجها؛ أو عبداً على سيده»^(١).

ورواه ابن حبان في «صحيحه» ولفظه: «من خيب عبداً على أهله فليس منا، ومن أفسد امرأة على زوجها فليس منا».

وعن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه؛ فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا. فيقول: ما صنعت شيئاً. ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته فيؤذنيه منه ويقول: نعم أنت. فيلتزمه»^(٢).

قوله: «يلتزمه»: أي يضمه إلى نفسه ويعانقه.

نهي المرأة عن نعت المرأة لزوجها

نهى النبي ﷺ المرأة عن أن تصف المرأة لزوجها كأنه يراها، قال رسول الله ﷺ: «لا تباشر المرأة المرأة؛ فتنتعها لزوجها كأنه ينظر إليها»^(٣).

وقد بين النبي ﷺ أن الزنى كذلك يقع على الجوارح من خلال النظر، والتفكير، والنطق، والسمع، والبطش، والمشي حيث يقول الرسول ﷺ: «لكل ابن آدم حظه من الزنا؛ فزنا العين النظر وزنا اللسان المنطق، والأذنان زناهما الاستماع، واليدان يزنيان فزناهما البطش، والرجلان تزنيان؛ فزناهما المشي، والفم يزني وزناه القبل»^(٤).

(١) رواه أبو داود وهذا أحد ألفاظه. والنسائي. وقال الألباني «صحيح» الترغيب (٢٠١٤).

(٢) رواه مسلم في كتاب صفات المنافقين برقم (٢٨١٣).

(٣) البخاري (٥٢٤١ - فتح) (كتاب النكاح) وغيره.

(٤) أبو داود عن أبي هريرة وغيره وانظر: «صحيح أبي داود» (١٨٨٤) (١٨٨٥) (١٨٨٦)، الإرواء

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «كُتِبَ على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة؛ فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطأ، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج ويكذبه»^(١).

التحذير من إفشاء السر سيما ما كان بين الزوجين

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة؛ الرجل يُفْضِي إلى امرأته أو تُفْضِي إليه، ثم ينشُرُ أحدهما سرَّ صاحبه»^(٢). وفي رواية: «إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة؛ الرجل يُفْضِي إلى امرأته وتُفْضِي إليه، ثم ينشُرُ سرَّها»^(٣). قال النووي رحمه الله: «في هذا الحديث؛ تحريم إفشاء الرجل ما يجري بينه وبين امرأته من أمور الاستمتاع، ووصف تفاصيل ذلك، وما يجري من المرأة فيه من قول أو فعل ونحوه؛ فأما مجرد ذكر الجماع فإن لم تكن فيه فائدة ولا إليه حاجة فمكروه، لأنه خلاف المروءة»^(٤). أ.هـ.

وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها، أنها كانت عند رسول الله ﷺ والرجال والنساء قعود فقال: «لعل رجلاً يقول ما يفعل بأهله، ولعل المرأة تخبر بما فعلت مع زوجها» فأرم القوم فقلت: وأي والله يا رسول الله: إنهن ليفعلن، وإنهم ليفعلون، قال: «فلا تفعلوا؛ فإنما ذلك مثل الشيطان لقي شيطانة في طريق فغشيها، والناس ينظرون»^(٥).

(١) رواه مسلم (٢٦٥٧) (كتاب القدر)، والبخاري نحوه (١٥٦/٨).

(٢) رواه مسلم في كتاب صفات المنافقين برقم (٢٨١٣).

(٣) رواه مسلم في كتاب النكاح برقم (١٤٣٧).

(٤) شرح النووي (٨/١٠).

(٥) أخرجه أحمد وغيره، وانظر «آداب الزفاف» (ص ٦٣) الطبعة السابعة.

تحذير المرأة أن تسأل زوجها الطلاق من غير بأس

عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أيما امرأة سألت زوجها طلاقها من غير ما بأس؛ فحرامٌ عليها رائحة الجنة». وفي رواية: «وإن المختلعات والمتزعات هنَّ المنافقات، وما من امرأة تسأل زوجها الطلاق من غير بأس؛ فتجد ريح الجنة، أو قال: رائحة الجنة»^(١).

التحذير من أن يخطب المسلم على خطبة أخيه

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يخطب أحدكم أو أحد على خطبة أخيه؛ حتى يترك الخاطب الأول أو يأذن له فيخطب»^(٢).

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن أخو المؤمن؛ فلا يحل للمؤمن أن يبتاع على بيع أخيه، ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يذر»^(٣). فعلى المسلم أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، كما جاء في الحديث، ولا يجوز له أن يبيع على بيع أخيه، أو أن يخطب على خطبة أخيه؛ فهذه من الأمور المحرمة التي نهى الشارع عنها.

(١) صحيح الترغيب (٢٠١٨)، والإرواء (١٠٠/٧)، والصحيحة (٦٣٢).

(٢) أخرجه أحمد وأخرجاه بنحوه مفرقا وهو في «الصحيحة» برقم (١٠٣٠).

(٣) رواه مسلم (كتاب النكاح).

كتاب القضاء

النهي عن القضاء والولاية وغيره

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].

وقال الله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْتَغُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَدِّ مَا بَيَّنَّكَ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩].

وعن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ: «قاضيان في النار، وقاض في الجنة: قاضي عرف الحق؛ فقضى به فهو في الجنة، وقاض عرف الحق؛ فجار متعمداً فهو في النار، وقاض قضى بغير علم؛ فهو في النار»^(١). قالوا: فما ذنب الذي يجهل؟ قال: «ذنبه أن لا يكون قاضياً حتى يعلم». وفي رواية عنه عن النبي ﷺ قال: «القضاة ثلاثة: واحد في الجنة وأثنان في النار؛ فأما الذي في الجنة، فرجل عرف الحق فقضى به، ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار»^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «من جعل قاضياً بين الناس؛ فكأنها ذبح بغير سكين»^(٣).

(١) أخرجه أبو داود في كتاب «الأقضية» (٣٥٧٣) والترمذي في «أبواب الأحكام» (١٣٢٢) والنسائي في «السنن الكبرى» كما في «تحفة الأشراف» (٩٥/٢) وابن ماجة في كتاب «الأحكام» (٧٧٦/٢) والبيهقي في «السنن الكبرى» (١١٦/١٠) والحاكم في المستدرک (٩٠/٤) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وقال أيضاً: «له شاهد بإسناد صحيح على شرط مسلم» وتعقبه الذهبي فقال في سند هذا الحديث: «قلت: ابن بكير الغنوي منكر الحديث»، «الإرواء» (٢٣٥/٨).

(٢) صحيح الترغيب (٢١٧٢).

(٣) أخرجه أبو داود في «أبواب الأقضية» (٣٥٧١) والترمذي في كتاب «الأحكام» (١٣٢٥) وأحمد في «المسند» (٢٣٠/٢) والدارقطني في «السنن» (٢٠٤/٤) والنسائي في «السنن الكبرى» في كتاب «القضاء» كما في «تحفة الأشراف» (٤٨١/٩) والحاكم في «المستدرک» (٩١/٤) وابن ماجة في كتاب «الأحكام» (٧٧٤/٢) وأبو يعلى وابن أبي شيبه، والبخاري كما في «نصب الراية» (٦٤/٤) من طرق عن أبي هريرة. وصححه الألباني في سنن أبي داود برقم (٣٥٧١).

وقال عليه السلام: «إذا اجتهد الحاكم؛ فأصاب فله أجران، وإن اجتهد فأخطأ فله أجر»^(١). وعن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «لعنة الله على الراشي والمرتشي»^(٢). وقال عليه السلام: «أبما راع غش رعبته؛ فهو في النار»^(٣). وقال عليه السلام: «ما من أمير عشرة إلا يؤتى به مغلولاً يده إلى عنق؛ أطلقه عدله أو أوبقه جوره»^(٤).

وقال عليه السلام: «اللهم من ولي أمر هذه الأمة شيئاً؛ فرفق بها فارفق به، ومن شق عليها فاشقق عليه»^(٥).

قال النووي: هذا من أبلغ الزواجر عن المشقة على الناس، وأعظم الحث على الرفق بهم، وقد تظاهرت الأحاديث بهذا المعنى^(٦). أ.هـ.

وقال: «سيكون أمراء فسقة جوراً؛ فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم؛ فليس مني ولست منه، ولن يرد علي الحوض»^(٧).

- (١) رواه البخاري في كتاب «الإعتصام» (٧٣٥٢) ومسلم في كتاب «الأقضية» (١٧١٦).
- (٢) أخرجه أحمد في «المسند» (١٦٤/٢ و ١٩٠ و ١٩٤ و ٢١٢) والترمذي في «الجامع» «أبواب الأحكام» (١٣٣٧) وابن الجارود في «المتقى» (٥٨٥) وأبو داود في «السنن» (٣٠٠/٣) رقم (٣٥٨٠) وابن ماجة في «السنن» (٧٧٥/٢) رقم (٢٣١٣) والحاكم في «المستدرک» (١٠٣/٤) و«الترغيب والترهيب» (١٤٣/٣). وصححه الألباني في سنن ابن ماجة برقم (٢٣١٣).
- (٣) أخرجه في «المسند» (٢٥/٥) وابن مندة في «الإيمان» برقم (٥٦٠ و ٥٦١)، الصحيحة (١٧٥٤).
- (٤) أخرجه الطبراني في «الأوسط» والبيهقي في «الشعب» (١٢٩/٣) و (٩٦ و ٩٥/١٠)، وقال الطبراني: «لم يروه عن عبدالله إلا إبراهيم» وأخرجه أبو نعيم فضل العادلي (١/٣) مع تخريج السخاوي، وأبو يعلى في «مسنده» والبغوي في شرح السنة (٥٩/١٠) وابن أبي شيبة وابن عساكر كما في كنز العمال (٣٣/٦). وصححه الألباني في «الترغيب» (٢٢٠٠).
- (٥) رواه مسلم في كتاب الإمارة برقم (١٨٢٨).
- (٦) شرح مسلم (١٦٧/١٢ - ١٦٨).
- (٧) أخرجه أحمد في «المسند» (٣٩٥/٦) و (١١١/٥) من حديث خباب بن الأرت، والنسائي في «المجتبى» (١٦٠/٧) و«السنن الكبرى» كما في «تحفة الأشراف» (٢٩٧/٨)، والترمذي في «جامعه» (٢٢٥٩) وابن حبان (١٥٧١ - موارد) والحاكم في «المستدرک» (٧٩/١) و (٤٢٢/٤) وأبو نعيم في «الحلية» (٧٩/١) والطحاوي في «مشكل الآثار» (١٣٦/٢) من طرق عن كعب بن مجرة، والحديث صححه الحاكم ووافقه الذهبي وحسنه الترمذي.

وقال ﷺ: «ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم أعز وأكثر من يعمله، ثم لم يغيروا إلا عظمهم الله بعقاب»^(١).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده؛ لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد المسيء، ولتأطرنه على الحق أطراً أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض، ثم يلعنكم كما لعنهم - يعني بني إسرائيل - على لسان داود وعيسى ابن مريم»^(٢).

وعن معقل بن يسار عن النبي ﷺ قال: «صنفان من أمتي لا تنالهما شفاعتي: سلطان ظلوم غشوم، وغالٍ في الدين يشهد عليهم وتبرأ منهم»^(٣).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً: «أشد الناس عذاباً يوم القيامة؛ إمام جائر»^(٤). وقال ﷺ: «من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد»^(٥).

وقال ﷺ: «من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً؛ فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً»^(٦). وقال ﷺ: «ما من أمير يلي أمور المسلمين، ثم لا يجهد لهم

(١) أخرجه أبو داود في «الملاحم» (٤٣٣٩) وابن حبان (٣٠٠) و (٣٠٢). الإحسان الطيالسي رقم (٦٦٣). والطحاوي في «مشكل الآثار» (٦٥/٢). وحسنه الألباني في سنن أبي داود برقم (٤٣٣٩).

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب «الملاحم» برقم (٤٣٣٦)، والترمذي في «أبواب تفسير القرآن» برقم (٣٠٥٠) وابن ماجه في كتاب «الفتن والملاحم» رقم (٤٠٠٦). وضعفه الألباني في سنن أبي داود برقم (٤٣٣٦).

(٣) قال الهيثمي في «المجمع» (٢٣٦/٥): «رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما منيع قال ابن عدي: له أفراد وأرجو أنه لا بأس به وبقيّة رجال الأول ثقات. «السلسلة الصحيحة» (٤٧٠).

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» (٥٥ و ٢٢/٣) والترمذي في كتاب الأحكام (١٣٢٩) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨٨/١٠) والطبراني في «الأوسط» و«الكبير» كما في «المجمع» (٢٣٦/٥) والبخاري في «معالم التنزيل» (٩٤.٩٣/٢) كلهم من طريق عطية العوسي عن أبي سعيد قال ابن القطان: عطية ضعيف، وقال ابن معين فيه: «صالح الحديث به حسن». وضعفه الألباني في سنن الترمذي برقم (١٣٢٩).

(٥) رواه البخاري في كتاب «الصلح» برقم (٢٦٩٧) ومسلم في كتاب «الأقضية» برقم (١٧١٨).

(٦) أخرجه البخاري في كتاب «فضائل المدينة» برقم (١٨٧٠)، ورواه مسلم في كتاب «الحج» برقم (١٣٦٥ و ١٣٦٦).

وينصح لهم إلا لم يدخل معهم الجنة^(١). وقال ﷺ: «من لا يرحم لا يُرحم»^(٢). وقال ﷺ: «لا يرحم الله من لا يرحم الناس»^(٣).

وعن أبي مريم عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه، أنه قال لمعاوية: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ولاه الله شيئاً من أمور المسلمين؛ فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم؛ احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة»^(٤). وقال النبي ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله» وذكر منها: «إمام عادل»^(٥). وقال ﷺ: «المقسطون على منابر من نور الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولّوا»^(٦). وقال ﷺ: «شرار أمتكم؛ الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم» قالوا: يا رسول الله! أفلا نتابذهم؟ قال: «لا ما أقاموا فيكم الصلاة»^(٧).

وقال ﷺ: «إن الله ليملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ثم قرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخْذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلَمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢]»^(٨).

(١) أخرجه البخاري في كتاب «الأحكام» (٧١٥٠) ومسلم في كتاب «الإيمان» برقم (١٤٢) وفي كتاب «الإمارة» برقم (٢١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب «الأدب» برقم (٥٩٩٧) ومسلم في كتاب «الفضائل» برقم (٢٣١٨).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب «التوحيد» رقم (٧٣٧٦) ومسلم في كتاب «الفضائل» رقم (٢٣١٩).

(٤) رواه أبو داود في «السنن» (٢٩٤٨) والترمذي (١٣٣٢ و ١٣٣٣) والعلل الكبير (٢١٣) وأحمد في

«المسند» (٢٣١/٤) و(٤٤١/٣) و(٤٨٠) وأبو يعلى في «المسند» (١٣٤/٣) رقم (١٥٦٥) وصححه

الألباني، الترغيب (٢٢٠٨).

(٥) سبق تخريجه.

(٦) رواه مسلم في كتاب «الإمارة» (١٨٢٧) ورواه النسائي في كتاب «آداب القضاة» (٢٢١/٨) ورواه أحمد

في «المسند» (١٦٠/٢).

(٧) رواه مسلم في كتاب «الإمارة» برقم (١٨٥٥).

(٨) رواه البخاري في كتاب «التفسير» برقم (٤٦٨٦) ورواه مسلم في كتاب «البر والصلة والآداب» برقم

(٢٥٨٣).

وقال ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم» فذكر منهم: «الملك الكذاب»^(١).

وقال ﷺ لمعاذ بن جبل لما بعثه إلى اليمن: «إياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»^(٢). وقال ﷺ: «إن شر الرعاء الحطمة»^(٣). وقال ﷺ: «إنا والله لا نولي هذا العمل أحداً سألناه أو أحداً حرص عليه»^(٤). وقال ﷺ: «يا كعب بن عجرة! أعاذك الله من إمارة السفهاء وأمراء يكونون من بعدي ولا يبتدون بهدي ولا يستنون بستي»^(٥). وقال ﷺ: «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده»^(٦).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه - قال شريك: لا أدري رفعه أم لا - قال: «الإمارة أولها ندامة، وأوسطها غرامة، وآخرها عذاب يوم القيامة»^(٧). وعن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها من غير مسألة،

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه البخاري في كتاب «المغازي» برقم (٤٣٤٧). ورواه مسلم في كتاب «الإيمان» برقم (١٩٠).

(٣) رواه مسلم في كتاب «الإمامة» برقم (١٨٣٠).

(٤) رواه البخاري في كتاب «الأحكام» برقم (٧١٤٩) ورواه مسلم في كتاب «الإمارة» برقم (١٧٣٣).

(٥) أخرجه الحاكم في «المستدرک» (٧٩/١) و(٤٢٢/٤) وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» كما في تحفة الأشراف (٢٩٧/٨) و«المجتبى» (١٦٠/٧) والترمذي في «الجامع» (٥٢٥/٤) رقم (٢٢٥٩) وابن حبان رقم (١٥٧١) موارد، والطحاوي في «مشكل الآثار» (١٣٦/٢) وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧٩/١) من طرق عن كعب بن عجرة. وحسنه الترمذي. وصححه الألباني في سنن الترمذي برقم (٢٢٥٦).

(٦) أخرجه أحمد في «المسند» (٥٢٣ و٢٥٨/٢ و٣٤٨) والترمذي في «الجامع» (١٩٠٥) والبخاري في «الأدب المفرد» رقم (٣٢) و(٤٨١) والطيالسي «المسند» (٢٥/٧) والبغوي في «شرح السنة» (١٩٥/٥) رقم (١٣٩٤) وأبو داود في «السنن» (٨٩/٢٠) رقم (١٥٣٦) وابن ماجه «السنن» (١٢٧٠/٢) رقم (٣٨٦٢) وابن حبان (٢٤٠٦) «موارد الظمآن»، صحيح الجامع برقم (٣٠٣١).

(٧) رواه الطبراني بإسناد حسن وقال الألباني «صحيح لغيره»، الترغيب (٢١٧٤).

أُعِنْتُ عَلَيْهَا وَإِنْ أُعْطِيَتْهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وَكَلَّتْ إِلَيْهَا» الحديث^(١).

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الشورى: ٤٢].

وقال تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

وقال تعالى: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البائدة: ٧٩]. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمَ تَشْخِصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ۖ فَتَشْخِصُ فِيهِ رُءُوسُهُمْ وَمِنْهُمْ لَا يُزْنَدُ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ [إبراهيم: ٤٢-٤٣].

وقال ﷺ: «من استرعاه الله رعية ثم لم يحطها بنصح إلا حرم الله عليه الجنة». وفي لفظ «يموت حين يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة». وفي لفظ «لم يجد رائحة الجنة»^(٢).

وقال ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»^(٣). وقال ﷺ: «من غشنا فليس منا»^(٤). وقال ﷺ: «الظلم ظلمات يوم القيامة»^(٥). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «مَنْ وَلِيَ الْقَضَاءَ أَوْ جُعِلَ قَاضِياً بَيْنَ النَّاسِ؛ فَقَدْ ذَبَحَ بَغِيرَ سَكِينٍ»^(٦).

قال الحافظ: ومعنى قوله: «ذبح بغير سكين»؛ أن الذبح بالسكين تحصل به إراحة

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه البخاري في كتاب الأحكام (١٢٦ و ١٢٧)، ورواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٤٢).

(٣) رواه البخاري في الأحكام برقم (٧١٣٨)، ورواه مسلم في كتاب الإمارة برقم (١٨٢٩).

(٤) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٠١)، والترمذي في كتاب البيوع برقم (١٣١٥).

(٥) رواه البخاري في كتاب المظالم برقم (٢٤٤٧)، ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٥٧٩).

(٦) رواه أبو داود والترمذي واللفظ له، وقال: «حديث حسن غريب» ورواه ابن ماجة، والحاكم وقال:

«صحيح الإسناد»، وقال الألباني: «حسن صحيح» «الترغيب» (٢١٧١).

الذبيحة بتعجيل إزهاق روحها؛ فإذا ذبحت بغير سكين كان فيه تعذيب لها. وقيل: إن الذبح لها كان في ظاهر العرف وغالب العادة بالسكين، عدل ﷺ عن ظاهر العرف والعادة إلى غير ذلك؛ ليعلم أن مراده ﷺ بهذا القول ما يخاف عليه من هلاك دينه، دون بدنه. ذكره الخطابي. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ سَائِلُ كُلِّ رَاغٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ؛ حَفِظَ أَمْ ضَيَّعَ؛ حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ»^(١).

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله! أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قال: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ؛ إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ؛ إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ مِنْهَا»^(٢).

وعنه أن النبي ﷺ قال له: «يَا أَبَا ذَرٍّ إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا، وَإِنِّي أَحِبُّ لَكَ مَا أَحَبُّ لِنَفْسِي؛ لَا تَأْمُرَنَّ عَلَى اثْنَيْنِ، وَلَا تَكِلَنَّ مَالَ الْيَتِيمِ»^(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّكُمْ سَتَخْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ، وَسَتَكُونُ نَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَنِعْمَتِ الْمَرْضِعَةُ، وَبِئْسَتِ الْفَاطِمَةُ»^(٤).

«نعمت المرضعة» أي: في الدنيا فإنها تدل على المنافع واللذات العاجلة.

«وبئست الفاطمة» عند انفصاله عنها بالموت أو غيره؛ فإنها تقطع عنه اللذائذ والمنافع، وتبقى عليه الحسرة والتبعة. قاله الألباني.

(١) رواه ابن حبان في «صحيحه». وقال الألباني: «حسن صحيح» «الترغيب» (٢١٧٠) و«السلسلة الصحيحة» (١٦٢٦).

(٢) رواه مسلم في كتاب الإمارة برقم (١٨٢٥).

(٣) رواه مسلم في كتاب الإمارة برقم (١٨٢٦)، وأبو داود، والحاكم وقال «صحيح على شرطهما».

(٤) رواه البخاري في كتاب الأحكام برقم (٧١٤٨).

النهي عن الظلم وأخذ أموال الناس بالباطل ودعاء المظلوم

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَذَلُّوا بِهَا إِلَى الْمَكَامِرِ﴾ [البقرة: ١٨٨].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الشورى: ٤٢]. وقال تعالى: ﴿وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [الشورى: ٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: ٤٠].

وقال ﷺ: «الظلم ظلمات يوم القيامة»^(١). وقال ﷺ: «من ظلم شبراً من الأرض؛ طوقه إلى

سبع أرضين يوم القيامة»^(٢). وفي الحديث: «وديان لا يترك الله منه شيئاً، وهو ظلم العباد»^(٣).

وقال ﷺ: «مطل الغني ظلم»^(٤). وقال رسول الله ﷺ: «من اقتطع حق امرئ مسلم

بيمينه فقد أوجب الله له النار» قيل: يا رسول الله أو إن كان شيئاً يسيراً؟ قال: «وإن كان

قضيياً من أراك»^(٥). وقال ﷺ: «من استعلمناه على عمل فكتمنا مخيطاً فما فوقه؛ كان غلولاً

يأتي به يوم القيامة»^(٦).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما المفلس؟» قالوا: المفلس

فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: «إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام

وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل ماله هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا؛ فيُعطي

هذا من حسناته، وهذا من حسناته؛ فإن فُتيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من

(١) رواه البخاري في كتاب «المظالم» برقم (٢٤٤٧) ومسلم في كتاب «البر» رقم (٢٥٧٩).

(٢) رواه البخاري في كتاب «بدء الخلق» برقم (٣١٩٥) وفي كتاب «المظالم» برقم (٢٤٥٣) ورواه مسلم في كتاب «المساقاة» برقم (١٦١٢).

(٣) أخرجه أحمد في «المستد» (٢٤٠/٦) والحاكم في «المستدرک» (٥٧٦، ٥٧٥/٤)، «فيض القدير» (٥٥٢/٣).

(٤) رواه البخاري في كتاب «الإستقراض» برقم (٢٤٠٠) ومسلم في كتاب «المساقاة» (١٥٦٤).

(٥) رواه مسلم في كتاب «الإيمان» برقم (١٣٧).

(٦) رواه مسلم في كتاب «الإمارة» برقم (١٨٣٣).

خطاياهم، فطُرِحَتْ عليه، ثُمَّ طُرِحَ في النارِ»^(١).

وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ فيما يروي عن ربه عز وجل أنه قال: «يا عبادي إني حرمتُ الظلمَ على نفسي، وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا»^(٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ بعثَ معاذاً إلى اليمن فقال: «اتقِ دعوة المظلوم؛ فإنه ليسَ بينها وبينَ الله حِجابٌ»^(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثُ دَعَوَاتٍ لا شكَّ في إجابَتِهِنَّ: دَعْوَةُ المَظْلُومِ، ودَعْوَةُ المسافرِ، ودَعْوَةُ الوالدِ على الولدِ»^(٤).

وعن خزيمة بن ثابت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اتقوا دعوة المظلوم؛ فإنها تُحْمَلُ على الغمامِ، يقولُ الله: وعزّي وجلالي؛ لأنصُرَنَّكَ ولو بعد حينٍ»^(٥).

تحذير الحاكم وغيره من إرضاء الناس بما يسخط الله عز وجل

عن رجل من أهل المدينة قال: كتب معاويةُ إلى عائشة: أن اكتبني إلى كتاباً توصيني فيه، ولا تُكثِرني علي؛ فكتبتْ عائشةُ إلى معاويةَ: سلامٌ عليك، أما بعد، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ التمس رضا الله بسخط الناس؛ كفاه الله مؤونة الناس، وَمَنْ التمس رضا الناس بسخط الله؛ وكلَّه إلى الناس» والسلام عليك^(٦). وفي رواية لابن حبان: قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ التمس رضا الله بسخط الناس؛ رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، وَمَنْ التمس رضا الناس بسخط الله؛ سخط الله عليه، وأسخط عليه الناس».

(١) رواه مسلم والترمذي.

(٢) رواه مسلم والترمذي وابن ماجه.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

(٤) رواه أبو داود والترمذي. وقال الألباني: «حسن لغيره» الترغيب (٢٢٢٦).

(٥) رواه الطبراني، وحسنه الألباني في الترغيب (٢٢٣٠).

(٦) رواه الترمذي وابن حبان والبيهقي، وقال الألباني: «صحيح لغيره»، الترغيب (٢٢٥٠).

النهي من البغي

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾

[الأعراف: ٣٣].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الشورى: ٤٢].

وقال النبي ﷺ: «إن الله أوحى إلي أن تواضعوا؛ حتى لا يبغى أحد على أحد ولا يفخر

أحد على أحد»^(١). «البغي»: هو الظلم وطلب الأذى وقصد الفساد، والتكبر والتبخر والاستطالة على الناس.

وقال النبي ﷺ: «ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر الله

له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم»^(٢).

قال ابن مسعود: قال مالك الرهاوي: يا رسول الله: قد أعطيت من الجبال ما ترى، وما

أحب أن أحداً يفوقني بشراكي أفذاك من البغي؟ قال: «ليس ذلك من البغي، ولكن البغي بטר الحق أو قال: سفه الحق، وغمط الناس»^(٣).

وقال النبي ﷺ: «عذبت امرأة في هرة سجتها حتى ماتت؛ فدخلت فيها النار لا هي

(١) رواه مسلم في كتاب «صفة الجنة» برقم (٢٨٦٥) وأبو داود في كتاب «الأدب» برقم (٤٨٩٥).

(٢) أخرجه وكيع في «الزهد» (٤٢٩ و ٢٤٣) وهناد في «ازهد» (١٣٩٨) و (١٣٩٩) وأحمد في «المسند» (٣٦/٥) والبخاري في «الأدب المفرد» (٦٧ و ٢٩) وأبو داود في «السنن» (٤٩٠٢) والترمذي «الجامع» (٢٥١١) وابن ماجه في «السنن» (٤٢١١) وابن حبان (٤٥٦ و ٤٥٧ مع الإحسان) والبيهقي في «شرح السنة» (٢٦/١٣) والحاكم في «المستدرک» (١٦٣/٤) وأبو نعيم في «ذكر أخبار أصبهان» (٣١٩/١)، والمروزي «زوائد الزهد» (٢٥٢).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب «الإيمان» برقم (٩٣/١) والترمذي «أبواب البر والصلة» برقم (١٩٩٩) وأحمد في «المسند» (٣٨٥/١ و ٤٢٧) والحاكم في «المستدرک» (١٨٢/٤) و (٢٦/١) والطبراني في «المعجم الصغير» (٢٧٣/١٠).

أطعمتها، وسقتها إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض»^(١).

«الخشاش»: الحشرات.

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: «لعن رسول الله ﷺ من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً»^(٢).

«الغرض»: الهدف أو ما يرمي إليه.

وقال أبو مسعود: كنت أضرب غلاماً لي بالسوط فسمعت صوتاً من خلفي: «اعلم أبا مسعود؛ فلم أفهم الصوت من الغضب؛ فلما دنا إذا هو رسول الله ﷺ فإذا هو يقول: «إن الله أقدر عليك منك عليه» فقلت: لا أضرب لى مملوكاً بعده. وفي لفظ: «فسقط السوط من يدي من هيته». وفي رواية: فقلت: يا رسول الله؛ هو حر لوجه الله فقال: «أما إنك لو لم تفعل؛ للفتحك النار»^(٣).

وقال ﷺ: «من ضرب غلاماً له حداً لم يأت به أو لطمه؛ فإن كفارته أن يعتقه»^(٤).

وقال النبي ﷺ: «إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا»^(٥).

(١) أخرجه البخاري في كتاب «أحاديث الأنبياء» برقم (٣٤٨٢) وفي كتاب «المساقاة» برقم (٢٣٦٥)

ومسلم في كتاب «البر والصلة» برقم (٢٢٤٢).

(٢) رواه البخاري في «الذبايح والصيد» برقم (٥٥١٥) ومسلم في كتاب «الصيد والذبايح» برقم (١٩٥٨).

(٣) رواه مسلم في كتاب «الإيمان» برقم (١٦٥٩).

(٤) رواه مسلم في كتاب «الإيمان» برقم (١٦٥٧).

(٥) رواه مسلم في كتاب «البر والصلة» برقم (٢٦١٣).

ثواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١].

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٥].

وقال تعالى حكاية عن لقمان عليه السلام: ﴿يَبْنِ أَقْرَبَ الصَّلَاةِ وَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي؛ إلا كان له من أمة حواريون وأصحاب يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون؛ فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «إن من أمتي قوماً يُعطون مثل أجور أولهم ينكرون المنكر»^(٢).
عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأى منكم منكراً

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٧٧).

(٢) رواه أحمد، والسلسلة الصحيحة (١٧٠٠).

فيلغيره بيده؛ فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلمه، وذلك أضعف الإيـان»^(١).
وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة؛ في العسر واليسر والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان، وعلى أن نقول بالحق كنا لا نخاف في الله لومة لائم»^(٢).

التحذير من شهادة الزور

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ [الفرقان: ٧٢].
وقال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتُوبًا قَوْمِينَ بِأَلْقُسُطِ شَهَدَةِ لِلّٰوَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء: ١٣٥].
وقال الله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠].
وقال ﷺ: «يُطِيعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ؛ لَيْسَ الْخِيَانَةُ وَالْكَذِبُ»^(٣).
وقال النبي ﷺ: «مَنْ قَضَيْتَ لَهُ مِنْ مَالِ أَخِيهِ بِغَيْرِ حَقٍّ لَا يُأْخِذْهُ؛ فَإِنَّا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ»^(٤).

عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر: الإشراف بالله، وعقوق الوالدين، ألا وقول الزور» وكان متكئاً فجلس، فما زال يكررها حتى

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (٤٩).

(٢) رواه البخاري في كتاب الفتن برقم (٧٠٥٦) وفي كتاب الأحكام برقم (٧٢٠٠) ومسلم في كتاب الإمارة برقم (١٧٠٩).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) رواه البخاري في كتاب «الشهادات» برقم (٢٦٨٠) ومسلم في كتاب «الأقضية» برقم (١٧١٣).

قلنا ليته سكت^(١).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «عَدَلْتُ شَهَادَةَ الزُّورِ الشَّرْكَ بِاللَّهِ»، قرأ: ﴿وَلَا تَجْنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾^(٢).

وعن أنس رضي الله عنه قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر فقال: «الشرك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس». وقال: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قول الزور» أو قال: «شهادة الزور»^(٣).

الزور: الكذب والباطل والتُّهمة.

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه الطبراني في «الكبير» موقوفاً على ابن مسعود. وقال الألباني: «حسن موقوف»، الترغيب (٢٣٠١).

(٣) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٥٩٧٧) ومسلم في كتاب الإيمان برقم (٨٨).

كتاب الحروف

التحذير من أن يأمر بمعروف وينهى عن منكر ويخالف قوله فعله

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يؤتى بالرجل يوم القيامة؛ فيلقى في النار فتندلق أفتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان مالك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى كنت أمر بالمعروف ولا آتية وأنهى عن المنكر وآتية»^(١).

«فتندلق»: أي تخرج. «والأفتاب»: الأمعاء، واحدها قَب.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رايتُ ليلة أُسري بي رجالاً تُقرض شفاههم بمقاريض من النار، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ فقال: الخطباء من أمتك؛ الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم، وهم يتلون الكتاب؛ أفلا يعقلون؟»^(٢).

وفي رواية لابن أبي الدنيا: «مررتُ ليلة أُسري بي على قوم تُقرض شفاههم بمقاريض من نار، كلما قُرِضت عادت، فقلت: يا جبريل! من هؤلاء؟ قال: خطباء من أمتك، يقولون ما لا يفعلون»^(٣).

وعن طريف بن مجالد الهجيمي عن جندب بن عبد الله الأزدي صاحب رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه؛ كمثل السراج، يضيء للناس ويمحرق نفسه» الحديث^(٤).

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أخوف ما أخافُ عليكم بعدي؛ كل منافق عليم اللسان»^(٥).

(١) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق برقم (٣٢٦٧) ومسلم في كتاب الزهد برقم (٢٩٨٩).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) سبق تخريجه.

النهي عن فكستر المسلم وتتبع عورته

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩].

عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من ستر عورة أخيه؛ ستر الله عورته يوم القيامة، ومن كشف عورة أخيه المسلم؛ كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته»^(١).

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فنادى بصوت رفيع فقال: «يا معشر من أسلم بلسانه، ولم يُفَضَّ الإيَّان إلى قلبه؛ لا تؤذوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم؛ فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم، تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته؛ يفضحه ولو في جوف رحله».

ونظر ابن عمر يوماً إلى الكعبة فقال: «ما أعظمك! وأعظم حرمتك! والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك»^(٢). ورواه ابن حبان في صحيحه إلا أنه قال فيه: «يا معشر من أسلم بلسانه ولم يدخل الإيَّان في قلبه؛ لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم، ولا تطلبوا عوراتهم»^(٣).

وعن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا معشر من آمن بلسانه، ولم يدخل الإيَّان قلبه؛ لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم؛ فإنه من اتبع عوراتهم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه في بيته»^(٤).

وعن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنك إن اتبعت عورات المسلمين؛ أفسدتهم، أو كدت تفسدهم»^(٥).

(١) صحيح الترغيب (٢٣٣٨).

(٢) صحيح الترغيب (٢٣٣٩).

(٣) صحيح الترغيب (٥٨٩/٢).

(٤) صحيح الترغيب (٢٣٤٠).

(٥) صحيح الترغيب (٢٣٤٢).

وعن شريح بن عبيد بن جبير بن نفيير وكثير بن مرة وعمرو ابن الأسود والمقدام بن معد يكرب وأبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم»^(١).

النهي عن مواجهة الحدود وانتهاك المحارم

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الله يغار، وغيرة الله؛ أن يأتي المؤمن ما حرم الله عليه»^(٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا آخذ بحجزكم أقول: إياكم وجهنم، إياكم والحدود، إياكم وجهنم، إياكم والحدود، إياكم وجهنم، إياكم والحدود، ثلاث مرات؛ فإذا أنا متُّ تركتكم، وأنا فرطكم على الخوض؛ فمن ورد أفلح» الحديث^(٣).

وعن ثوبان رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «لأعلمن أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة بأعمالٍ أمثال جبال تامة بيضاء؛ فيجعلها الله هباءً منثوراً». قال ثوبان: يا رسول الله! صفهم لنا، جلهم لنا، لا نكون منهم ونحن لا نعلم. قال: «أما إنهم إخوانكم، ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم قوم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها»^(٤).

(١) صحيح الترغيب (٢٣٤٣).

(٢) رواه البخاري في كتاب النكاح برقم (٥٢٢٣) ومسلم في كتاب التوبة برقم (٢٧٦١).

(٣) صحيح الترغيب (٢٣٤٤).

(٤) صحيح الترغيب (٢٣٤٦).

ما جاء في القصص

عن خباب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أن بني إسرائيل لما هلكوا قَصَّوا»^(١).
وعن عمرو بن زرارة قال: وقف عليّ عبد الله - يعني ابن مسعود - وأنا أقصّ فقال: «يا عمرو؛ لقد ابتدعت بدعة ضلالة أو أنك لأهدى من محمد وأصحابه فلقد رأيتهم تفرقوا عني حتى رأيت مكاني ما فيه أحد»^(٢).

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» وأبو نعيم في «الحلية» وغيرهما وانظر: «الصحيحة» برقم (١٦١) وجاء في «النهاية».

(٢) رواه الدارمي والطبراني في «الكبير» بإسنادين أحدهما صحيح وانظر «صحيح الترغيب والترهيب» برقم (٥٧).

کتاب
الأدب و غیره

الحث على طيب الكلام وفضله.

قال الله تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل سُلامى من الناس عليه صدقة - كل يوم تطلع فيه الشمس -؛ تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة قال: والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت»^(٢)، وفي رواية: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»^(٣).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «في الجنة غرفة يُرى ظاهرها من باطنها وباطنهما من ظاهرها» فقال أبو مالك الأشعري: لمن هي يا رسول الله قال: «لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام، وبات قائماً والناس نيام»^(٤).

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحدٍ إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان؛ فينظر أيمن فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة؛ فمن لم يجد فبكلمة طيبة»^(٥).

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب (٦٠١٨) ومسلم في كتاب الإيمان برقم (١٧٢) و(١٧٤).

(٣) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٧١).

(٤) رواه الطبراني والحاكم وقال: «صحيح على شرطهما»، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦/٥): «رواه

أحمد وفيه ابن ليهعة وحديثه حسن وبقيّة رجاله ثقات»، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٢٦٩٢).

(٥) رواه البخاري في كتاب الرقاق برقم (٦٥٣٩) وفي كتاب التوحيد برقم (٧٤٤٣ و٧٥١٢)، ومسلم في

كتاب الزكاة برقم (٢٣٤٥ و٢٣٤٦ و٥٣٤٧).

«ليس بينه وبينه ترجمان» بفتح التاء وضمها، وهو المعبر عن لسان بلسان.
قوله «ولو بكلمة طيبة»؛ فيه أن الكلمة الطيبة سبب للنجاة من النار، وهي الكلمة التي فيها تطيب قلب إنسان إذا كانت مباحة أو طاعة.

النهي عن الفحش وبذاء اللسان

قال الله تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].
وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ٧٠].
عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والفحش؛ فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش»^(١).

أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها؛ يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب» فقال له معاذ بن جبل: يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: «ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم وفي رواية - على مناخرهم - إلا حصائد ألسنتهم؟»^(٢). وقال رسول الله ﷺ: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه؛ أضمن له الجنة»^(٣). وقال عقبة بن عامر رضي الله عنه: قلت يا رسول الله ما النجاة؟ قال: «أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك»^(٤).

وعن أنس رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «ما كان الفحش في شيء إلا شأنه، وما كان

(١) أخرجه أحمد (١٥٩/٢، ١٩٥)، والحاكم (١١، ٤١٥/١) وصححه، والبيهقي (٢٤٣/١٠) والطبراني (٢٢٧٢)، وأبو داود (١٦٩٨)، والنسائي في التفسير كما في أطراف المزي (٢٩٠/٦) طرفاً منه. وصححه العلامة الألباني في سنن أبي داود برقم (١٦٩٨).

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

(٤) رواه الترمذي واحمد. وصححه الشيخ الألباني في سنن الترمذي برقم (٢٤٠٦).

الحياء في شيء إلا زانه»^(١).

وعن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اطلع على أبي بكر رضي الله عنه وهو يمد لسانه فقال: ما تصنع يا خليفة رسول الله فقال: إن هذا أوردني الموارد، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليس شيء من الجسد إلا يشكو إلى الله اللسان على حدته»^(٢). وعن سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي؟ فأخذ بلسان نفسه ثم قال: «كف عليك هذا»^(٣).

وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس النار قال: «الفرج»^(٤). وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»^(٥). وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أكثر خطايا ابن آدم في لسانه»^(٦). وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن: «زنا اللسان النطق»^(٧). يعني الكلام الباطل بالفحش والرفث من القول.

ولذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم من أن تصف المرأة المرأة لزوجها كأنه ينظر إليها، فقال عليه الصلاة والسلام: «لا تبأشر المرأة المرأة؛ فتنتعها لزوجها كأنه ينظر إليها»^(٨). وأخبر صلى الله عليه وسلم عن شرار الخلق فقال عليه الصلاة والسلام: «شرار أمتي: الثرثارون المتشدقون المتفقهون»^(٩). «الثرثارون»: هم المتوسعون في الكلام من غير احتراز ولا احتياط.

(١) رواه الترمذي، وابن ماجة، وغيرهما، «صحيح سنن الترمذي»، وصححه الألباني في الترغيب (٢٦٣٥).

(٢) رواه أحمد ومالك وأبو يعلى وقال: «رجاله رجال الصحيح»، رقم (١٦٠٧).

(٣) رواه مسلم، ورواه الترمذي وقال: «حديث حسن صحيح».

(٤) رواه الترمذي وقال: «صحيح غريب» وصححه الحاكم.

(٥) متفق عليه.

(٦) السلسلة الصحيحة (٥٣٤).

(٧) متفق عليه.

(٨) رواه البخاري.

(٩) رواه البخاري في الأدب المفرد، وحسنه الألباني.

و«المتشدد»: قيل: هو المستهزئ بالناس في كلامه.

وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: والله الذي لا إله إلا هو؛ ما شيء أحوج إلى طول سجن من لسان. وقال الأصمعي: الكلمة أسيرة في وثاق الرجل؛ فإذا تكلم بها كان أسيراً في وثاقها.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان، ولا بالفاحش ولا بالبذيء»^(١).

وعن عبد الله رضي الله عنه قال: «لأم خُلِقَ المؤمن؛ الفحش»^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «المستبان ما قال؛ فعلى البادئ ما لم يعتد المظلوم»^(٣).

قال النووي رحمه الله في شرحه على مسلم: «معناه أن إثم السباب الواقع من اثنين؛ مختص بالبادئ منهما كله إلا أن يتجاوز الثاني قدر الانتصار؛ فيقول للبادئ أكثر مما قال له». أ.هـ.

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى يبغض الفاحش المتفحش»^(٤). وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة؛ من تركه الناس اتقاء شَرِّه»^(٥).

(١) أخرجه أحمد، وابن أبي شيبة في كتاب «الإيمان» والبخاري في «الأدب المفرد»، السلسلة الصحيحة (٣٢٠).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٣١٤) عن شعبة، وأخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (٣٢٥).

(٣) رواه مسلم في البر والصلة.

(٤) أخرجه أحمد، السلسلة الصحيحة، رقم (٨٧٦).

(٥) رواه البخاري (٣١٣٢) فتح، ومسلم في كتاب «البر والصلة».

النهي عن الغضب

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلاً قال للنبي ﷺ أوصني. قال: «لا تغضب». فردد مراراً، قال: «لا تغضب»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «ليس الشديد بالصرعة؛ إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»^(٢). و«الصرعة»: هو الذي يصرع الناس كثيراً بقوته.

وعن سليمان بن صرد رضي الله عنه قال: استب رجلان عند النبي ﷺ فجعل أحدهما يغضب ويحمر وجهه، وتنتفخ أوداجه: فنظر إليه النبي ﷺ فقال: «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» فقام إلى الرجل رجل سمع النبي ﷺ فقال: هل تدري ما قال رسول الله ﷺ؟ قال: لا. «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم». فقال له الرجل: أمجنون تراني؟^(٣)

وعن حميد بن عبد الرحمن عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: قال رجل: يا رسول الله؛ أوصني. قال: «لا تغضب». قال: ففكرت حين قال رسول الله ﷺ ما قاله؛ فإذا الغضب يجمع الشر كله^(٤). وعن ابن عمرو رضي الله عنه: أنه سأل رسول الله ﷺ ما يباعدني من غضب الله عز وجل؟ قال: «لا تغضب». وفي رواية ابن حبان قال: ما يمنعني؟^(٥). وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رجل لرسول الله ﷺ: دلني على عمل يدخلني الجنة؟ قال رسول الله ﷺ: «ما من جنة»^(٦). وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من جرعة أعظم أجراً عند الله؛ من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله»^(٧).

(١) رواه البخاري في الأدب برقم (٦١١٦).

(٢) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦١١٤)، ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٦٠٩).

(٣) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق برقم (٣٢٨٢) وفي كتاب الأدب برقم (٦٠٤٨) ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٦١٠).

(٤) صحيح الترغيب (٢٧٤٦).

(٥) صحيح الترغيب (٢٧٤٧).

(٦) صحيح الترغيب (٢٧٤٩).

(٧) صحيح الترغيب (٢٧٥٢).

علاج اللسان عند الغضب

قال ﷺ: «إذا غضب أحدكم؛ فليسكت»^(١). وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من كَظَمَ غِيظاً وهو قادرٌ على أن ينفذه؛ دعاه الله سبحانه وتعالى على رؤوس الخلائق يوم القيامة؛ حتى يُخَيَّرَهُ من الحور العين ما شاء»^(٢).

«غِيظاً»: الغيظ هو الغضب الشديد.

وقال ﷺ: «إذا غضب أحدكم وهو قائم؛ فليجلس؛ فإن ذهب عنه الغضب، وإلا فليضطجع»^(٣). وقال ﷺ: «إذا غضب الرجل فقال: أعوذ بالله سكن غضبه»^(٤). عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»^(٥).

«الصرعة»: بضم الصاد وفتح الراء، وهو الذي يصرع الناس كثيراً.

فعلى الإنسان أن يملك نفسه عند الغضب، وأن لا يسترسل فيه؛ لأنه يندم بعده.

عن سليمان بن صرد قال: استبَّ رجلان عند النبي ﷺ فجعل أحدهما يغضب ويحمر وجهه، فنظر إليه النبي ﷺ فقال: «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب هذا عنه؛ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»^(٦).

ومعنى «أعوذ بالله»: اعتصم به؛ أي اعتصم بالله من الشيطان؛ لأن ما أصابه من الشيطان.

(١) الصحيحة برقم (١٣٧٥).

(٢) رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن، وصححه الألباني.

(٣) رواه أحمد والترمذي، المشكاة برقم (٥١١٤).

(٤) أخرجه الطبري، الصحيحة برقم (١٣٧٦).

(٥) متفق عليه.

(٦) رواه البخاري (٦٠٤٨-فتح)، ومسلم برقم (٢٦١٠) وهذا اللفظ.

فعلى الإنسان أن يحبس نفسه عند الغضب وأن يمسك لسانه، وأن يتعوذ بالله من الشيطان، وأن يتوضأ فإن الوضوء يطفى الغضب، وإذا كان قائماً فليقعد وإن كان قاعداً فليضطجع، وإن ترك المكان يكون أفضل لكي يؤجر أولاً، ولكي لا يندم إذا خرجت منه كلمة عند الغضب.

ثواب السلام على المؤمنين والأمر بإفشاءه

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِحِجَّةٍ فَحَيَّوْا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوْهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾

[النساء: ٨٦].

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ أي الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت، ومن لم تعرف»^(١). وقال رسول الله ﷺ: «أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وكونوا إخواناً كما أمركم الله»^(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «إن السلام اسم من أسماء الله وضعه الله في الأرض؛ فأفشوه فيكم؛ فإن الرجل إذا سلم على القوم فردوا عليه؛ كان له عليهم فضل درجة؛ لأنه ذكرهم؛ فإن لم يردوا عليه؛ رد عليه من هو خير منهم وأطيب»^(٣). وقال رسول الله ﷺ: «إن موجبات المغفرة؛ بذل السلام وحسن الكلام»^(٤). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا؛ ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»^(٥).

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه النسائي في القضاء، السلسلة الصحيحة (١٥٠١).

(٣) رواه الطبراني عن سفيان بن بشر، السلسلة الصحيحة (١٦٠٧).

(٤) رواه الطبراني في «الكبير» عن هانئ بن زيد، صحيح الجامع (٢٢٢٨) وصححه الالباني كذلك في الترغيب (٢٦٩٩).

(٥) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٩٢ و ١٩٣) وابن ماجه في المقدمة (٦٨).

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: فيه الحث العظيم على إفشاء السلام وبذله للمسلمين كلهم، من عرفت ومن لم تعرف، والسلام؛ أول أسباب التألف ومفتاح استجلاب المودة، وفي إفشائه تكمن ألفه المسلمين بعضهم لبعض، وإظهار شعارهم المميز لهم من غيرهم من أهل الملل؛ مع ما فيه من رياضة النفس، ولزوم التواضع، وإعظام حرمان المسلمين.

وقال رحمه الله: وفيها لطيفة أخرى، وهي أنها تتضمن رفع التقاطع والتهاجر والشحناء، وفساد ذات البين؛ التي هي الخالقة، وأن سلامه لله لا يتبع فيه هواه، ولا يخص أصحابه وأحبابه والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب^(١). أ.هـ.

وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا أيها الناس؛ أفشوا السلام وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام وصلوا الناس نيام؛ تدخلوا الجنة بسلام»^(٢) ويجب الحرص على إفشاء السلام؛ لتنال الأجر والثواب الكثير حيث قال رسول الله ﷺ: «إذا لقي أحدكم أخاه؛ فليسلم عليه؛ فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر، ثم لقيه فليسلم عليه»^(٣).

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم حريصين على إفشاء السلام بينهم؛ لما يترتب عليه من الأجر والثواب الكثير.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان أصحاب رسول الله ﷺ يتماشون؛ فإذا استقبلتهم شجرة أو أكمة؛ فتفرقوا يميناً وشمالاً، ثم التقوا من ورائها؛ سلم بعضهم على بعض»^(٤). وقد ثبت عن النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»؛ فينبغي لكل واحد

(١) شرح مسلم (٢/٢٤٤-٢٤٥).

(٢) رواه الترمذي برقم (٢٤٨٥) والدارمي وابن ماجه وقال الترمذي: «حديث صحيح»، الصحيحة (٥٦٩)، صحيح الجامع (٧٧٤٢).

(٣) صحيح أبي داود (٤٣٣١).

(٤) رواه ابن السني وهو في صحيح الأدب المفرد برقم (٧٧٣).

من المتلاقين أن يحرص على أن يتدئ بالسلام. ولا ينبغي للمسلم أن يبدأ بالكلام قبل أن يُسلم حيث قال رسول الله ﷺ: «من بدأكم بالكلام قبل السلام؛ فلا تكلموه» وفي رواية «فلا تحيوه»^(١).

وينبغي أن يحرص على المصافحة مع السلام؛ لما في ذلك من الأجر وغفران الذنوب بإذن الله تعالى.

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه: عن رسول الله ﷺ قال: «أفشوا السلام؛ تسلموا»^(٢). وعن أبي شريح رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله ﷺ أخبرني بشيء يوجب لي الجنة قال: «طيب الكلام، وبذل السلام، وإطعام الطعام»^(٣).

وقال عمار: «ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم، والإنفاق من الإقتار»^(٤).

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: «وقد تضمنت هذه الكلمات أصول الخير وفروعه؛ فإن الإنصاف يُوجب عليه أداء حقوق الله كاملة موفّرة، وأداء حقوق الناس، كذلك، وأن لا يطالبهم بما ليس له ولا يُحمّلهم فوق وسعهم، ويعاملهم بما يحب أن يعاملوه به، ويعفيهم عما يجب أن يُعفو عنه، ويحكم لهم وعليهم بما يحكم به لنفسه وعليها. ويدخل في هذا إنصافه نفسه من نفسه؛ فلا يدّعي لها ما ليس لها، ولا يُحبّثها؛ بتدنيسه لها وتصغيره إياها وتحقيرها

(١) رواه الطبراني في «الأوسط» عن ابن عمر، صحيح الجامع (٥٩٩٨).

(٢) رواه ابن حبان، قال في مجمع الزوائد (٢٩/٨): (رواه أحمد وأبو يعلى ورجاله ثقات)، الصحيحة (١٤٩٣) الإرواء (٧٦٩).

(٣) رواه الطبراني وابن حبان والحاكم وقال: صحيح الإسناد ذكره في مجمع الزوائد (٥٤/١) من حديث عمرو بن عبسة وقال الهيثمي: «رواه أحمد وفي إسناده شهر بن حشي وقد وثق على ضعف فيه» وذكره أيضاً في (٦١/١)، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٢٦٩٩).

(٤) أخرجه البخاري في الإبان تعليقاً ووصله عبد الرزاق في «مصنفه» (١٠/١٩٤٣٩) وذكره الذهبي في «السير» (٤٢٧/١) ووصله ابن أبي شيبة في الإبان (١٣١).

بمعاصي الله، ويُنيها ويكبرها ويرفعها بطاعة الله وتوحيده، وجهه وخوفه ورجائه، والتوكل عليه والإنابة إليه، وإيثار مرضاته ومحابته على مرضي الخلق ومحابهم.

وقال رحمه الله تعالى: وبذل السلام للعالم يتضمن تواضعه، وأنه لا يتكبر على أحد؛ بل يُبذل السلام للصغير والكبير، والشريف والوضيع، ومن يعرفه ومن لا يعرفه، والمتكبر ضد هذا؛ فإنه لا يرد السلام على كل من سلم عليه كبراً منه وتيهاً؛ فكيف يبذل السلام لكل أحد؟^(١). أ.هـ.

وقال رسول الله ﷺ: «إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام»^(٢).

وقال عمران بن حصين: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم؛ فرد عليه ثم جلس فقال النبي ﷺ: «عشر»، ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله؛ فرد عليه فجلس فقال: «عشرون»، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ فرد عليه فجلس فقال: «ثلاثون»^(٣).

وزاد أبو داود: ثم أتى آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال: «أربعون» فقال: «هكذا تكون الفضائل».

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أربعون خصلة؛ أعلاهن منيحة العنز، ما من عاملٍ يعمل بخصلةٍ منها؛ رجاء ثوابها وتصديق موْعودها إلا أدخله الله بها الجنة».

قال حسان: فعددنا ما دون منيحة العنز من رد السلام، وتشميت العاطس، وإماطة

(١) زاد المعاد (٢/٣٥٣).

(٢) رواه أبو داود في الأدب (٥١٩٧) وأحمد في المسند (٨/٢٢٣٤٢)، وصححه الألباني، المشكاة (٤٦٤٦٠)، الكلم (١٩٨) صحيح الجامع (٥٩٩٧)، الترغيب (٢٧٠٣).

(٣) أخرجه أبو داود في الأدب، الترمذي وحسنه، والنسائي والبيهقي وحسنه أيضاً، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٢٧١٠).

الأذى عن الطريق ونحوه؛ فما استطعنا أن تبلغ خمس عشرة^(١).

«منيحة العنز»: المنيحة في الأصل: العطية. قال أبو عبيد: المنيحة عند العرب على وجهين: أحدهما أن يعطي الرجل صاحبه صلة فتكون له، والآخر أن يعطيه ناقة أو شاة ينتفع بحلبها ووبرها زمنًا ثم يردّها^(٢).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أبخل الناس الذي يبخل بالسلام، وإن أعجز الناس؛ من عجز بالدعاء»^(٣).

ما جاء في فضل المصافحة

عن البراء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان؛ إلا غفر لهما قبل أن يفرقا»^(٤). وعن أنس رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: «ما من مسلمين التقيا؛ فأخذ أحدهما بيد صاحبه؛ إلا كان حقاً على الله عز وجل أن يحضر دعاءهما ولا يفرق بين أيديهما حتى يغفر لهما»^(٥). وقال رسول الله ﷺ: «أيما مسلمين التقيا فأخذ أحدهما بيد صاحبه؛ فتصافحا وحمدا الله تعالى جميعاً؛ تفرقا وليس بينهما خطيئة»^(٦).

(١) رواه البخاري في كتاب الاستئذان برقم (٦٢٦٣).

(٢) فتح الباري (٢٤٣/٥).

(٣) السلسلة الصحيحة رقم (٦٠١)، صحيح الأدب المفرد رقم (٧٩٥).

(٤) أخرجه أبو داود (٥٢١٢) والترمذي (٢٧٢٧)، وابن ماجه (٣٧٠٣) وأحمد (٢٨٩/٤) و (٣٠٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٦٥٤) والصحيحة برقم (٥٢٤) والترغيب برقم (٢٧١٨).

(٥) رواه أحمد والبخاري وأبو يعلى وفي إسناده ميمون بن موسى المرائي والأكثر على توثيقه، قال في مجمع الزوائد (٣٦/٨): «رواه أحمد والبخاري وأبو يعلى ورجال أحمد رجال الصحيح غير ميمون بن عجلان وثقه ابن حبان ولم يضعفه أحد».

(٦) رواه أحمد في مسنده والضياء، صحيح الجامع (٢٧٣٨).

وقال رسول الله ﷺ: «إن المسلمين إذا التقيا؛ فتصافحا وتكاثرا بود ونصيحة؛ تناثرت خطاياهما بينهما». وفي رواية: «إذا التقى المسلمان؛ فتصافحا وحمدوا الله تعالى واستغفرا؛ غفر الله عز وجل لهما»^(١).

ويستحب مع المصافحة البشاشة بالوجه والدعاء بالمغفرة وغيرها.
فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق»^(٢).

فتكون الابتسامة صدقة لك وزيادة في الألفة والمحبة.
وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «إن المسلم إذا لقي أخاه فأخذ بيده؛ تحاتت عنه ذنوبها كما يتحات الورق عن الشجرة اليابسة في يوم ريح عاصف، وإلا غفر لهما ولو كانت ذنوبها مثل زبد البحر»^(٣).

وفي رواية لأبي داود قال رسول الله ﷺ: «إذا التقى المسلمان؛ فتصافحا وحمدوا الله واستغفراه غفر لهما».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ لقي حذيفة فأراد أن يصافحه فتنحى حذيفة فقال: «إن المسلم إذا صافح أخاه؛ تحاتت خطاياهما كما يتحات ورق الشجر»^(٤).

(١) السلسلة الصحيحة (٥٢٥).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه الطبراني بإسناد حسن، قال في صحيح الزوائد (٣٧/٨): «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير سالم بن غيلان وهو ثقة».

(٤) رواه البزار، وصححه الألباني في الترغيب (٢٧٢١) والصحيحة برقم (٥٢٦).

ما جاء في فضل من سلم إذا دخل بيته

قال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ [النور: ٦١]. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك»^(١).

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة كلهم ضامن على الله عز وجل: رجل خرج غازياً في سبيل الله فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرد بها نال من أجر أو غنime ورجل راح إلى المسجد فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخل الجنة أو يرد بها نال من أجر أو غنime ورجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله عز وجل»^(٢).

إذا قال ادخل ولم يسلم

عن رجل من بني عامر جاء إلى النبي ﷺ فقال: أألج؟ فقال النبي ﷺ للجارية: «أخرجي فقولي له: قل: السلام عليكم، أأدخل؟ فإنه لم يحسن الاستئذان»، قال: فسمعتها قبل أن تخرج إلي الجارية، فقلت: السلام عليكم أأدخل؟ فقال ﷺ: «وعليك، ادخل» فدخلت فقلت: بأي شيء جئت؟ فقال: «لم آتكم إلا بخير؛ أتيتكم لتعبدوا الله وحده لا شريك له، وتدعوا عبادة اللات والعزى، وتصلوا في الليل والنهار خمس صلوات، وتصوموا في السنة شهراً، وتحجوا هذا البيت، وتأخذوا من مال أغنيائكم فتردوها على فقرائكم». قال: فقلت له: هل من العلم شيء لا تعمله؟ قال: «لقد علم الله خيراً، وإن من العلم ما لا يعمله إلا الله، الخمس لا يعلمهن إلا الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾» [لقمان: ٣٤]^(٣).

(١) رواه الترمذي من طريق علي بن زيد عن ابن المسيب عنه وقال: «حديث حسن صحيح»، الكلم الطيب (ص ٤٦).

(٢) رواه أبو داود في سننه برقم (٢٤٩٤)، وصححه الألباني، صحيح الجامع (٣٠٤٨).

(٣) السلسلة الصحيحة برقم (٨١٩)، صحيح الأدب المفرد رقم (٨٢٦).

النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام، وإذا لقيتم أحدهم في طريق؛ فاضطروهم إلى أضيقه»^(١).

فيه النهي عن ابتداء أهل الكتاب من اليهود والنصارى بالسلام، وظاهر الحديث المنع، إلا إذا دعت الحاجة إلى ذلك؛ فليكن بغير السلام، فكيف أصبحت، أو كيف أمسيت ونحو ذلك.

قال ابن مفلح: قال الشيخ تقي الدين: إن خاطبه بكلام غير السلام مما يؤنس به، فلا بأس بذلك.^(٢)

وإما إذا لم تكن هناك حاجة فلا يجوز. قال النووي رحمه الله: «إما إذا لم يحتج إليه؛ فالاختيار أن لا يقول شيئاً؛ فإن ذلك بسط له وإيناس وإظهار صورة ود، ونحن مأمورون بالإغلاظ عليهم ومنهون عن ودهم فلا نظهره، والله أعلم»^(٣).

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سلم عليكم أهل الكتاب؛ فقولوا: وعليكم»^(٤).

فالحديث يبين لنا أن صفة الرد على أهل الكتاب أن نقول: وعليكم.

ولكن إذا سمعنا الكتابي يقول: «السلام عليكم» بلفظ واضح؛ فهل نرد عليه بـ«وعليكم» عملاً بظاهر الحديث، أم نرد عليه سلامه ونقول «وعليكم السلام».

أجابت اللجنة الدائمة عن هذا السؤال فقالت: «ذهب بعض أهل العلم إلى أنه إذا تحققنا من لفظ السلام ولم نشك فيه؛ فإنه ينبغي علينا أن نرد السلام، وقالوا: إن هذا هو مقتضى

(١) رواه مسلم في كتاب السلام برقم (٢١٦٧).

(٢) الآداب الشرعية (١/٣٩١).

(٣) الأذكار (ص ٣٦٦-٣٦٧).

(٤) رواه البخاري في كتاب الاستئذان برقم (٦٢٥٨) ومسلم في كتاب السلام برقم (٢١٦٣).

العدل، والله تعالى يأمر بالعدل والإحسان^(١). وذهب آخرون - وهو الراجح - أننا نرد عليهم كما جاء في الحديث الصحيح الصريح «وعليكم»^(٢).

ويجوز السلام على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركون.

روى البخاري ومسلم وغيرهما: أن النبي ﷺ ركب حمراً عليه إكاف تحته قطيفة فديكية، وأردف وراءه أسامة بن زيد، وهو يعود سعد بن عباد في بني الحارث بن الخزرج - وذلك قبل وقعة بدر -؛ حتى مرّ في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركون عبدة الأوثان واليهود، وفيهم عبد الله بن أبي بن سلول، وفي المجلس عبد الله بن رواحة؛ فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن أبي أنفه بردائه، ثم قال: لا تغبروا علينا؛ فسلم عليهم النبي ﷺ، ثم وقف فنزل فدعاهم إلى الله، وقرأ عليهم القرآن... الحديث^(٣).

قال النووي: «والابتداء بالسلام على قوم فيهم مسلمون وكفار؛ مجمع على جوازه»^(٤).

قيل للإمام أحمد رحمه الله تعالى: نعامل اليهود والنصارى ونأتيهم في منازلهم وعندهم قوم مسلمون، أسلم عليهم؟ قال: نعم، وتنوي السلام على المسلمين^(٥).

وأما السلام على أهل المعاصي، قال النووي: «اعلم أن الرجل المسلم الذي ليس بمشهور بفسق ولا بدعة يسلم ويسلم عليه؛ فيسن له السلام ويجب الرد عليه»^(٦). أ.هـ.

وأما أهل البدعة؛ فإن من البدع ما يكون مكفراً ومنها دون ذلك؛ فصاحب البدعة المكفرة لا يسلم عليه بحال، وقد حجب الله سبحانه وتعالى عنه التوبة حتى يدع بدعته، كما

(١) انظر أحكام أهل الذمة (١/٤٢٥ - ٤٢٦) وانظر فتاوى العقيدة لابن عثيمين (ص ٢٣٥ - ٢٣٦) والسلسلة الصحيحة للألباني (٢/٣٢٧ - ٣٣٠).

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (٣/٣١٢) رقم (١١١٢٣).

(٣) رواه البخاري برقم (٦٢٥٤)، ومسلم برقم (١٧٩٨).

(٤) شرح مسلم (١٢/١٢٥).

(٥) الآداب الشرعية (١/٣٩٠).

(٦) الأذكار (ص ٣٦٤).

قال المصطفى ﷺ: «إن الله حَجَبَ التوبة عن كل صاحب بدعة؛ حتى يدع بدعته»^(١).

وأما صاحب البدعة غير المكفرة؛ فإنه يأخذ حكم أهل المعاصي، ويكون حسب المصلحة الراجحة.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى في بيان هجر أهل البدع: «أما هجرهم -أي المبتدعة-؛ فهذا يترتب على البدعة، فإذا كانت البدعة مكفرة وجب هجره، وإذا كانت دون ذلك؛ فإننا نتوقف في هجره إن كان في هجره مصلحة فعلناه، وإن لم يكن فيه مصلحة اجتنبناه، وذلك أن الأصل في المؤمن تحريم هجره لقول النبي ﷺ: «لا يحل لرجل مؤمن؛ أن يهجر أخاه فوق ثلاث»^(٢). أ.هـ.

النهي عن أن يطلع الإنسان في دار قبل أن يستأذن

قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُوْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ آرْجِعُوا فَآرْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [النور: ٢٧-٢٨].

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أيما رجل كشف سترأ؛ فأدخل بصره قبل أن يؤذن له؛ فقد أتى حداً لا يحل له أن يأتيه، ولو أن رجلاً فقا عينه لهدرت، ولو أن رجلاً على باب لا ستر له؛ فرأى عورة أهله فلا خطيئة عليه؛ إنما الخطيئة على أهل المنزل»^(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «من اطلع في بيت قوم بغير إذنه؛ فقد حل لهم أن يفتقروا عينه»^(٤).

(١) سبق تخريجه.

(٢) فتاوى العقيدة (ص ٦١٤)، والحديث أخرجه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦٠٧٧) ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٥٦٠).

(٣) رواه أحمد، ورواه الترمذي، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٣٤٦٣).

(٤) رواه البخاري في كتاب الديات برقم (٦٩٠٢)، ومسلم في كتاب الآداب برقم (٢١٥٨).

وعن أنس رضي الله عنه: أن رجلاً اطلع من بعض حجر النبي ﷺ؛ فقام إليه النبي ﷺ بمشقص أو بمشاقص؛ فكأنني أنظر إليه يخل الرجل ليطعنه^(١).

وفي رواية للنسائي: أن أعرابياً أتى باب النبي ﷺ فالحق عينه خصاصة الباب؛ فبصر به النبي ﷺ فتوخاه بحديدة أو عود ليفقأ عينه؛ فلما أن أبصره انقمع، فقال له النبي ﷺ: «أما إنك لو ثبت لفقأت عينك»^(٢).

«المشقص»: بكسر الميم بعدها شين معجمة ساكنة وقاف مفتوحة: هو السهم له نصل عريض، وقيل: طويل. وقيل: هو النصل العريض نفسه. وقيل: الطويل.

«يختله»: بكسر التاء المثناة من فوق، أي: يخدعه ويراوغه.

و«خصاصة الباب»: بفتح الخاء المعجمة وصادين مهملتين: هي الثقب فيه والشقوق، ومعناه أنه جعل الشق الذي في الباب محاذياً له.

«توخَّاه»: بتشديد الخاء المعجمة أي: قصده.

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه: أن رجلاً اطلع على رسول الله ﷺ من حجر في حجرة النبي ﷺ، ومع النبي ﷺ مدرة يحكُّ بها رأسه، فقال النبي ﷺ: «لو علمت أنك تنظر؛ لطعنت بها في عينك، إنما جعل الاستئذان من أجل البصر»^(٣).

«مدرة»: شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط، وأطول منه يسرح به الشعر المتلبد.

وعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تأتوا البيوت من أبوابها، ولكن اتوها من جوانبها؛ فاستأذنوا فإن أذن لكم فادخلوا، وإلا فارجعوا»^(٤).

(١) رواه البخاري في كتاب الاستئذان برقم (٦٢٤٢)، ومسلم في كتاب الآداب برقم (٢١٥٧).

(٢) صحيح الترغيب (٣/٣٦).

(٣) رواه البخاري في كتاب الاستئذان برقم (٦٢٤١)، ومسلم في كتاب الآداب برقم (٢١٥٦).

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، ورواه الطبراني في «الكبير»، وحسنه الألباني «المشكاة» (٤٦٧٣٠) وصحيح الترغيب (٢٧٣١).

تحذير المتكلم على الناس ما يسرونه

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَئْضُكُم بَئْضًا﴾ [الحجرات: ١٢].

عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «من تحمل بحلم لم يره؛ كُلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل، ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون؛ صب في أذنيه الآنك يوم القيامة، ومن صور صورة؛ عذب وكلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ»^(١).

«الآنك»: الرصاص المذاب.

وقال رسول الله ﷺ: «من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم؛ فقد حل لهم أن يفقؤوا عينه»^(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه؛ لا تتبعوا عورات المسلمين ولا عثرائهم؛ فإنه من يتبع عثرات المسلمين يتبع الله عثرته، ومن يتبع الله عثرته يفضحه وإن كان في بيته»^(٣).

وعن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنك إن اتبعت عورات المسلمين؛ أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم»^(٤).

(١) أخرجه البخاري في كتاب «التعبير» برقم (٧٠٤٢)، ومسلم برقم (٢١١٠).

(٢) متفق عليه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

النهي عن تناجي اثنين دون الثالث

لا يجوز تناجي الاثنين دون الثالث؛ لكي لا يكون ذلك طريقاً للشيطان، ولكي لا يظن المسلم بإخوانه سوءاً، ولا يكونوا هم سبب لحزن أخيه المسلم.

قال رسول الله ﷺ: «إذا كنتم ثلاثة؛ فلا يتناجى رجلان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس؛ من أجل أن يحزنه»^(١). وفي رواية: «لا يتنجي اثنان دون الثالث؛ فإن ذلك يحزنه»^(٢). وفي رواية: «لا يتسارَّ اثنان دون الثالث»^(٣).

وأما إذا كان القوم أربعة فما فوق فلا بأس بذلك؛ لانتفاء العلة. والله أعلم.

النهي عن التهاجر والتشاحن والتدابير

عن أبي أيوب (رضي الله عنه)، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليالٍ؛ يلتقيان فيعرض هذا، ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»^(٤).

وعن أنس (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقاطعوا، ولا تدابروا، ولا تباعدوا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث»^(٥). زاد الطبراني: «يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهم الذي يبدأ بالسلام».

قال مالك: «ولا أحسب التدابير إلا الإعراض عن المسلم، يُدبر عنه بوجهه»^(٦).

(١) رواه البخاري برقم (٦٢٩٠)، ومسلم برقم (٢١٨٤) واللفظ له.

(٢) رواه البخاري برقم (٦٢٨٨)، ومسلم برقم (٢١٨٣).

(٣) رواه أحمد برقم (٤٦٥٠).

(٤) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦٠٧٧)، ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٥٦٠).

(٥) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦٠٦٥)، ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٥٥٩).

(٦) الموطأ (١٠٠/٣).

وعن هشام بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يهجر مسلماً فوق ثلاث ليالٍ؛ فإنها ناكبان عن الحق ما دام على صرامهما، وأولهما فيثاً يكون سبقه بالفيء كفارة له، وإن سلّم فلم يقل ورد عليه سلامه؛ ردت عليه الملائكة، ورد على الآخر الشيطان؛ فإن ماتا على صرامهما لم يدخلوا الجنة جميعاً أبداً»^(١).

ورواه ابن حبان في «صحيحه» إلا أنه قال: «لم يدخلوا الجنة ولم يجتمعا في الجنة». وعن أبي ثعلبة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «يطلع الله إلى عباده ليلة النصف من شعبان؛ فيغفر للمؤمنين، ويمهل الكافرين، ويدع أهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه»^(٢). وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من هجر أخاه فوق ثلاث فهو في النار؛ إلا أن يتداركه الله برحمته»^(٣).

ما جاء في الإصطلام بين الناس

قال الله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نُّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ يَبْرِكُ النَّاسُ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤]. وقال تعالى: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠]. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل سلامي من الناس عليه صدقة؛ كل يوم تطلع فيه الشمس؛ تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته؛ فتحمله عليها أو ترفع

(١) رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني، وابن حبان في «صحيحه»، وصححه الألباني في الترغيب (٢٧٥٩).

(٢) صحيح الترغيب (٢٧٧١).

(٣) رواه الطبراني، وقال المنذري: «رواه رواه الصحيح»، وقال الألباني: «حسن لغيره» الترغيب (٢٧٦١).

عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وطميط الأذى عن الطريق صدقة»^(١).

«سلامي»: عظام البدن ومفاصله.

«متاعه»: كل ما ينتفع به من عرض الدنيا قلّ أو كثر.

«خطوة»: للمرة الواحدة والخطوة ما بين القدمين.

«طميط»: تزيل

«الأذى»: ما يؤذي من حجر وشوك في الطريق.

وعن أم كلثوم بنت عقبة بن معيط رضي الله عنه قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس؛ فينمي خيراً أو يقول خيراً»^(٢).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟» قالوا: بلى يا رسول الله قال: «إصلاح ذات البين؛ فإن فساد ذات البين هي الحالقة»^(٣).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلح برقم (٢٧٠٧) وفي كتاب الجهاد برقم (٢٨٩١ و ٢٩٨٩) ومسلم في كتاب الزكاة (٢٣٣٢).

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه أبو داود وابن حبان والترمذي وقال: حديث (حسن صحيح) ورواه البزار والطبراني بإسناد لا بأس به غاية المرام (٤١٤)، المشكاة (٥٠٣٨).

دعاء نزول المنزل

عن خولة بنت حكيم السلمية رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ عليه وسلم يقول: «من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق؛ لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك»^(١).

«التامات»: معناه الكاملات التي لا يدخل فيها نقص ولا عيب، وقيل: النافعة الشافية.

قال ابن عبد البر: أن هذا الدعاء يقال عند حلول كل مكان أو النزول فيه، وليس مخصوصاً بنزول المسافر من مركوبه. وفي الاستعاذة بكلمات الله؛ أبين دليل على أن كلام الله منه تبارك اسمه وصفة من صفاته؛ ليس بمخلوق؛ لأنه محال أن يستعاذ بمخلوق على هذا جماعة أهل السنة^(٢). أ.هـ.

وقال القرطبي: هذا خبر صحيح وقول صادق علمنا صدقه دليلاً وتجربة، فلاني مذ سمعت هذا الخبر عملت عليه؛ فلم يضرني شيء إلى أن تركته؛ فلدغتني عقرب بالمهدة ليلاً، فتفكرت في نفسي؛ فإذا بي قد نسيت أن أتعوذ بتلك الكلمات^(٣).

(١) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٢٧٠٨)، وأحمد برقم (٦٥٧٩) والترمذي برقم (٣٤٣٧)،

وابن ماجه برقم (٣٥٤٧)، الدارمي برقم (٢٦٨٠).

(٢) التمهيد (١٨٦/٢٤).

(٣) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص (١٦١).

ما جاء في فضل من رد غيبة أخيه المسلم وذب عن عرضه

عن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن النبي ﷺ «من رد عن عرض أخيه؛ رد الله عن وجهه النار يوم القيامة»^(١).

وعن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «من حمى مؤمناً من منافق أراه قال: بعث الله ملكاً يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم، ومن رمى مسلماً بشيء يريد به شينه؛ حبسه الله عز وجل على جسر حتى يخرج مما قال»^(٢).
«شينه»: أي عيبه وتنقصه، والشين العيب.

وقال رسول الله ﷺ: «من رد عن عرض أخيه؛ كان له حجاباً من النار»^(٣).
وقال رسول الله ﷺ: «من ذب عن عرض أخيه بالغيبة؛ كان حقاً على الله أن يعتقه من النار»^(٤). وقال رسول الله ﷺ: «من نصر أخاه بظهر الغيب؛ نصره الله في الدنيا والآخرة»^(٥). وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «من نصر أخاه المسلم بالغيبة؛ نصره الله في الدنيا والآخرة»^(٦).

(١) رواه الترمذي وقال (حديث حسن) ورواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب التوبخ، وصححه العلامة الألباني في غاية المرام (٤٣١)، وصحيح الجامع (٦١٣٨)، وصحيح الترغيب برقم (٢٨٤٨).

(٢) رواه أبو داود، المشكاة (٤٩٨٦).

(٣) رواه البيهقي في السنن، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦١٣٩).

(٤) رواه الطبراني عن أساء بنت يزيد، ورواه أحمد بإسناد حسن، وابن أبي الدنيا، وقال الألباني في الترغيب: «صحيح لغيره» (٢٨٤٧).

(٥) رواه البيهقي في السنن والضيء عن أنس، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٥٠)، وصحيح الترغيب (٢٨٤٨).

(٦) رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً، وقال الألباني رحمه الله: ورواه بعضهم مرفوعاً، انظر الصحيحة برقم (١٢١٧)، وصحيح الترغيب برقم (٢٨٤٩).

ما جاء في فضل الصدق

قال الله تعالى: ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ نَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

قال تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [التوبة: ١١٩].

وقال الله تعالى: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا بَدِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٢٣]. وقال تعالى: ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ ﴾ [الأحزاب: ٢٤].

وقال تعالى: ﴿ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ ❸ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ❹ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ❺ [الزمر: ٣٣-٣٥].

وعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالصدق؛ فإنه يهدي إلى البر وهما في الجنة، وإياكم والكذب؛ فإنه يهدي إلى الفجور وهما في النار»^(١). وعن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «عليكم بالصدق؛ فإنه يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»^(٢).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «أربع إذا كنَّ فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا؛ حفظ أمانة، وصدق حديث، وحسن خليقة، وعفة طعمة»^(٣). وتقدم حديث

(١) رواه الطبراني بإسناد حسن، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩٣/١): «رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن»، صحيح الجامع (٤٠٧١)، المشكاة (٢٨٢٤) والطحاوية (٩٨).

(٢) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦٠٩٤)، ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٦٠٧).

(٣) رواه أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني والبيهقي بإسناد حسنة، صحيح الترغيب (٢٩٢٩).

أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا زعيم بيت في ربض الجنة؛ لمن ترك المراء وإن كان محققاً، وبيت في وسط الجنة؛ لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه»^(١).

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «اضمنوا لي ستاً من أنفسكم، اضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا اتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم»^(٢). وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالصدق؛ فإنه مع البر، ومما في الجنة، وإياكم والكذب؛ فإنه مع الفجور ومما في النار»^(٣).

والصدق عاقبته خير، وإن توقع المتكلم شراً، وفيه النجاة والصلاح، قال الله تعالى:

﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [محمد: ٢١].

وفي قصة توبة كعب بن مالك، يقول كعب بعد أن نزلت توبة الله على الثلاثة الذين خلفوا: «يا رسول الله؛ إن الله تعالى إنما أنجاني بالصدق، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقاً ما بقيت». ويقول رضي الله عنه كذلك: «فوالله ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام؛ أعظم في نفسي من صدق رسول الله ﷺ، أن لا أكون كذبتة، فأهلك كما هلك الذين كذبوا...»^(٤). وروى ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد أنه قيل له: كيف تخلصت من سيف المعتصم وسوط الواثق؟ فقال: لو وضع الصدق على جرح لبرأ.

عن يزيد بن خمير قال: سمعت سليم بن عامر يحدث عن أوسط بن إسماعيل بن أوسط،

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه أحمد وابن أبي الدنيا، وابن حبان في «صحيحه» والحاكم والبيهقي، كلهم من رواية المطلب بن عبد الله بن حنطب عنه، وقال الحاكم «صحيح الإسناد»، وقال الألباني: صحيح لغيره، الترغيب (٢٩٢٥).

(٣) رواه ابن حبان في «صحيحه»، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٢٩٣٣).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب المغازي برقم (٤٤١٨).

سمع أبا بكر الصديق (رضي الله عنه)، بعد ما قبض رسول الله ﷺ بسنة فقال: قام رسول الله ﷺ بمقامي هذا، ثم بكى أبو بكر ثم قال: عليكم بالصدق؛ فإنه مع البر، وهما في الجنة، وإياكم والكذب؛ فإنه مع الفجور، وهما في النار^(١).

وعن عبد الله (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب صديقاً»^(٢).

وعن عمرو بن مرة قال: سمعت مرة الهمداني قال: كان عبد الله (رضي الله عنه) يقول: عليكم بالصدق؛ فإنه يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، ويثبت البر في قلبه؛ فلا يكون للفجور موضع إبرة يستقر فيها^(٣).

وعن عمارة بن أبي حفصة، سمع أبا مجلز يقول: قال رجل لقومه: عليكم بالصدق فإنه نجاة^(٤).

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٧٢٤)، وابن ماجه (٣٨٤٩) وأحمد (٣/١، ٥، ٧) والحميدي (٧) وأبو يعلى (١٢١) وابن حبان (١٠٦) والخرائطي في المكارم (٣٠٧) والطحاوي في المشكل (١/١٨٩-١٩٠).

(٢) أخرجه البخاري (١٠/٥٠٧-فتح)، ومسلم (٢٦٠٧).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٤٤٣).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٤٥٠).

النهي عن الكذب

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر: ٢٨].

قال الله تعالى: ﴿قِيلَ الْخُرَاصُونَ﴾ [الذاريات: ١٠].

«الخراصون»: الكذابون.

وقال الله تعالى: ﴿ثُمَّ نَبْتَلُهمْ فَتَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١].

وقال النبي ﷺ: «إياكم والكذب؛ فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب؛ حتى يكتب عند الله كذاباً»^(١).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان»^(٢).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا ائتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر»^(٣).

(١) رواه البخاري في كتاب «الأدب» برقم (٦٠٩٤)، ومسلم في كتاب «البر» برقم (٢٦٠٦ و ٢٦٠٧).

(٢) رواه البخاري في كتاب «الإيمان» برقم (٢٣)، ومسلم في كتاب «الإيمان» برقم (٥٩).

(٣) رواه البخاري في كتاب «الإيمان» برقم (٣٤)، ومسلم في كتاب «الإيمان» برقم (٥٨).

الكذب في الرؤيا أو الحلم

وفي ذلك يقول النبي ﷺ: «من تحلم بحلم لم يره؛ كلف أن يعقد بين شعيرتين يوم القيامة ولن يفعل»^(١). وقال ﷺ: «إن أفرى الفرى؛ أن يُرى الرجل عينيه ما لم تريا»^(٢). قال الله تعالى:

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا يَقْرَأُ الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ [النحل: ١٠٥].

وقال تعالى: ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة: ١٠].

وقال تعالى: ﴿ وَبَدَّلَ كُلُّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ [الجن: ٧].

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً. وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»^(٣).
عن عمرو بن مرة قال: سمعت مرة الهمداني قال: «كان عبد الله رضي الله عنه يقول: إياكم والكذب؛ فإنه يهدي إلى النار وما يزال الرجل يكذب حتى يكتب عند الله كذاباً، ويثبت الفجور في قلبه فلا يكون للبر موضع إبرة يستقر فيها»^(٤).

عن منصور قال: سمعت أبا وائل عن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان»^(٥).

(١) رواه البخاري في كتاب «التعير» برقم (٧٠٤٢).

(٢) رواه البخاري في كتاب «المناقب» برقم (٣٥٠٩) - مع فتح الباري.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) أخرجه البزار (رقم ٨٦) والخرائطي في المكارم (١٩١، ٢٠٠) والفريابي في صفة النفاق (٧)، وابن مندة

في الإيذان (رقم ٥٣١) وأبو نعيم في الحلية (٤٣/٥).

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع من كنّ فيه كان منافقاً خالصاً، وإن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا وعد أخلف، وإذا حدث كذب، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر»^(١).

عن مصعب بن سعد عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «على كل خلة يُطبع أو يطوي عليها المؤمن؛ إلا الخيانة والكذب»^(٢).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: الشيخ الزاني، والإمام الكذاب، والعائل المزهو»^(٣).

عن قيس بن أبي حازم أنه سمع أبا بكر الصديق رضي الله عنه يقول: «أيها الناس إياكم والكذب؛ فإنه بجانب الإيمان»^(٤).

عن عبد الله رضي الله عنه أنه كان يقول في خطبته: «شر الروايا روايا الكذب، وأعظم الخطايا اللسان الكذوب»^(٥).

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أُوْتِمَن خان»^(٦).

(١) أخرجه البخاري (٨٩/١، ٢٧٩/٦)، ومسلم (١٠٦/٥٨).

(٢) أخرجه البزار (ج ١/ رقم ١٠٢) وأبو يعلى (ج ٢/ رقم ٧١١) وابن عدي في الكامل (٤٤/١)، والبيهقي (١٩٧/١٠)، وابن الجوزي في الواهيات (٧٠٦/٢).

(٣) أخرجه النسائي (٨٦/٥) وأحمد (٤٣٣/٢)، وأخرجه مسلم (١٧٢/١٠٧) من وجه آخر عن أبي هريرة صحيح الجامع رقم (٣٠٦٩).

(٤) أخرجه وكيع (٣٩٩) وعنه هناد (١٣٦٨) كلاهما في الزهد وأحمد (٥/١) وابن عدي (٤٣/١) والبيهقي (١٩٧-١٩٦/١٠).

(٥) أخرجه ابن عدي في الكامل (٥٥٩-٥٦٩) وأبو نعيم في الحلية (١٣٨-١٣٩) وعبد الرزاق (١٥٩/١١-١٦٠).

(٦) أخرجه البخاري (٨٩/١، ٢٨٩/٥، ٣٧٥ و ٥٠٧/١٠-فتح) ومسلم (١٠٧/٥٩).

عن الحسن رضي الله عنه قال: «يعدّ من النفاق اختلاف القول والعمل، واختلاف السرّ والعلانية والمدخل والمخرج، وأصل النفاق والذي بُني عليه النفاق: الكذب»^(١).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: «ما كذبت كذبة منذ شددت عليّ إزاري»^(٢). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في خطبته: ليس فيما دون الصدق من الحديث خير؛ من يكذب يفجر ومن يفجر يهلك»^(٣).

عن إبراهيم رحمه الله قال: كانوا يقولون: إن الكذب يفطر الصائم»^(٤). وعن عبد العزيز قال: «سمعت مالك بن دينار رحمه الله يقول: قرأت في بعض الكتب؛ ما من خطيب يخطب إلا عرضت خطبته على عمله؛ فإن كان صادقاً صدّق وإن كان كاذباً قرضت شفتاه بمقراضين من نار كلما قرضتا نبتاً»^(٥).

عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فقال: «أيها الناس ما يحملكم أن تتابعوا بالكذب كما تتابع الفرائس في النّاء؟ كل الكذب يكتب على ابن آدم إلا ثلاث خصال: رجل كذب امرأته ليرضيها، ورجل كذب بين امرأين ليصلح بينهما، ورجل كذب في خديعة الحرب»^(٦).

عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أن أمه وهي أم كلثوم بنت عقبة ابن أبي معيط أخبرته أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس؛ فيقول خيراً وينمي خيراً» قال ابن شهاب: فلم أسمع يرخص فيما يقول الناس كذب إلا في ثلاث:

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٤٨٠).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٤٨٣).

(٣) أخرجه البيهقي (٢١٥/٣) وابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٤٨٨).

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٢٧/٤).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٤٩٨).

(٦) أخرجه الترمذي (٦٨/٦-تحفة) وأحمد (٤٥٤/٦، ٤٥٩، ٤٦١) وابن جرير في تهذيب الآثار

(١٢٨/٣).

الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها^(١).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا حدثتم فلا تكذبوا، وإذا أوثقتم فلا تخونوا»^(٢).

عن ابن عون قال: اعتذر رجل عند إبراهيم فقال: قد عذرناك غير معتذر؛ إن الاعتذار يخالطه الكذب^(٣).

عن أبي إسحاق قال: سمعت أبا الأحوص يحدث: أن عبد الله رضي الله عنه كان يقول: إن محمداً ﷺ كان يقول: «الا أنبئكم بالعضة: وهي النيمة القالة بين الناس، وإن شر الروايا الكذب، وإن الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل، ولا يعد أحدكم صيباً ولا ينجز له»^(٤).

عن شقيق بن سلمة قال: «قال أخي عبد الرحمن بن سلمة، ما كذبت منذ أسلمت إلا أن ليدعوني إلى طعامه فأقول: ما أشتهي فعمسى أن يكتب»^(٥). وعن يعقوب بن إبراهيم عن أبيه قال: «سمعت يونس بن عبيد يقول: كل حلة يرجى تركها يوماً ما إلا صاحب الكذب»^(٦).

عن الأعمش قال: ذكرت لإبراهيم رحمه الله حديث أبي الضحى عن مسروق أنه رخص في الكذب في إصلاح بين الناس؟ فقال: ما كانوا يرخصون في الكذب في جد ولا هزل^(٧). وعن محمد أنه ذكر عنده أنه يصلح الكذب في الحرب فأنكر ذلك وقال: ما أعلم الكذب إلا حراماً قال ابن عون: فغزوت فخطبنا معاوية بن هشام فقال: اللهم انصرنا على عمورية، وهو

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٦٥)، وأبو نعيم في الحلية (٢٢٤/٤).

(٤) أخرجه مسلم (٢٦٠٦)، وأحمد (٤٣٧/١)، والبيهقي (٢٤٦/١٠)، والطيالسي (٢٢١١)، الصحيحة: (٨٤٦).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٢١).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٢٨).

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٣١).

يريد غيرها؛ فلما قدمت ذكرت ذلك لمحمد فقال: أما هذا فلا بأس به^(١).

عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من حدث بحديث وهو يرى أنه كذب؛ فهو أحد الكذابين»^(٢). وعن سمرة بن جندب عن النبي ﷺ قال: «من روى عني حديثاً وهو يرى أنه كذب؛ فهو أحد الكذابين»^(٣).

عن عون بن عبد الله قال: «كساني أبي حلة فخرجت فيها فقال لي أصحابي: كساك هذه الأمير؟ فأحييت أن يروا أن الأمير كسانيها، فقلت: جزى الله الأمير خيراً كسا الله الأمير من كسوة الجنة فذكرت ذلك لأبي فقال: يا بني لا تكذب ولا تشبه بالكذب»^(٤). وعن الشعبي قال: «ما أدري أيهما أبعد غوراً في النار: الكذب أو البخل؟»^(٥). وعنه أيضاً قال: «من كذب فهو منافق»^(٦).

عن أبي رزمة عن أبيه قال: «سمعت ابن المبارك يقول: «أول عقوبة الكاذب من كذبه؛ أنه يرد عليه صدقه»^(٧). وعن مسروق رحمه الله قال: «ليس شيء أعظم عند الله من الكذب»^(٨). وعن علي بن حملة قال: «قال عبد الله بن أبي زكريا الدمشقي: عاجلت الصمت فيما لا يعنيني عشرين سنة قل أن أقدر منه علي ما أريد». قال: «وكان لا يدع يُغتَاب في مجلسه أحد يقول: إن

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٣٢).

(٢) أخرجه مسلم في المقدمة (٩/١)، والترمذي (٢٦٦٤)، وابن ماجه (٤١)، وأحمد (٢٥٢/٤)، والطبراني (٦٩٠)، والبغوي في شرح السنة (٢٦٦/١)، والخطيب في الجامع (٢٨٤)، والطحاوي في المشكل (١٧٥/١) وغيرهم.

(٣) أخرجه مسلم في المقدمة ابن ماجه (٣٩) وأحمد (١٤/٥، ٢٠) والطبراني (٨٩٥)، والطحاوي في المشكل (١٧٤/١)، وابن عدي (٢٩/١).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٣٦).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٣٩).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٤٠).

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٤٦).

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٥٠).

ذكرتم الله أعناكم، وإن ذكرتم الناس تركناكم»^(١).

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فليقل خيرا أو ليسكت»^(٢).

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول: «من لم ير أن كلامه من عمله، وأن خلقه من دينه؛ هلك وهو لا يشعر»^(٣). وعن الحسن رضي الله عنه قال: «ما عقل دينه من لم يحفظ لسانه»^(٤). وعن عبد الملك بن شريح قال: «لو أن عبداً اختار لنفسه ما اختار شيئا أفضل من الصمت»^(٥).

عن سحبل بن محمد الأسلمي قال: سمعت محمد بن عجلان يقول: إنما الكلام أربعة؛ أن تذكر الله وأن تقرأ القرآن، وتساءل عن علم فتخبر به، أو تتكلم فيما يعينك من أمر دينك»^(٦). وعن عبد الله بن حبيب رحمه الله: أن داود النبي عليه السلام قال: «ربّ كلام قد ندمت عليه، ولم أندم على صمت قط»^(٧).

عن يحيى بن أبي كثير رحمه الله قال: «خصلتان إذا رأيتهما في الرجل؛ فاعلم أن ما وراءهما خير منهما، وإذا كان حابساً للسانه، يحافظ على صلاته»^(٨). وعن أبي السائب عن أبيه قال: «كان عبد الله بن أبي زكريا إذا كان في مجلس؛ فخاض جلساؤه في غير ذكر الله فكأنه ساو، وإذا أخذوا في ذكر الله كان أشدّ القوم استماعا إليه»^(٩).

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٤٩/٥) وابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٥٢).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٥٧).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٥٩).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٦٠).

(٦) أخرجه ابن وهب في جامعه (٦٥/١)، وابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٦١).

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٦٣).

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٦٤).

(٩) أخرجه ابن الجوزي في الصفة (٢١٧/٤).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان أبغض الرجال إلى الرسول ﷺ الألد الخصم»^(١).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لما عُرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم»^(٢).

عن مطرف بن الشخير قال: «من صفا عمله صفا لسانه، ومن خلط خلط له»^(٣). وعن عنبسة الخواص قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما وهو في الطواف: يا لسان؛ قبل فاغتم أو اسكت واسلم قبل أن تندم^(٤). وعن المعلى قال: «قال مورك: أمرُ أنا في طلبه منذ كذا وكذا سنة لم أقدر عليه ولست بتارك طلبه أبداً قالوا وما هو يا أبا المعتمد؟ قال: الكف عما لا يعنيني»^(٥). وعن إبراهيم التيمي رحمه الله قال: «ما عرضت قولي على عملي إلا خشيت أن أكون مكذبا»^(٦).

عن ابن شوذب قال: دخل رجل على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه؛ فجعل يشكو إليه رجلاً ظلمه ويقع فيه؛ فقال له عمر رضي الله عنه: إنك إن تلقى الله ومظلمتك كما هي؛ خير لك من أن تلقاه وقد انتقصتها»^(٧). وعن مخلد قال: «جاء رجل إلى أبان بن أبي عياش فقال: إن فلاناً يقع فيك. قال: أقرئه السلام وأعلمه أنه قد هيجني على الاستغفار»^(٨). وعن إبراهيم بن أدهم رحمه الله قال: «إذا تكلم في الحلقة عندنا أيسنا من خيره»^(٩).

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٧٣).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) سبق تخريجه.

(٦) سبق تخريجه.

(٧) أخره ابن المبارك في الزهد (٣٨١)، وابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٨١).

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٨٥).

(٩) أخرجه ابن ماجه (٣٧٦١) والبخاري في المفرد (٨٧٤) وابن حبان (٢٠١٤) والبيهقي (٢٤١/١٠).

عقوبة الذي يكذب

أخرج البخاري من حديث سمرة بن جندب بطوله في منام النبي ﷺ وفيه: «أما الرجل الذي رايت يشر شر شدة إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه؛ فإنه الرجل يغدو من يغدو من بيته؛ فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق»^(١). وقال ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله...» الحديث وفيه: «ملك كذاب»^(٢). وعنه ﷺ: «يطع المؤمن على كل شيء؛ ليس الخيانة والكذب»^(٣). وقال ﷺ: «كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع»^(٤).

الكذب في إظهار الفضل وإيحاء ما ليس له

وفي ذلك يقول النبي ﷺ: «المتشيع ما لم يعط كلابس ثوبي زور»^(٥). وقال ﷺ: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث»^(٦).

الكذب بقصد المزاح

وعن معاوية بن بهز قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ويل للذي يحدث فيكذب؛ ليضحك به القوم، ويل له، ويل له»^(٧).

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) رواه مسلم في «المقدمة» (١٠/١).

(٥) رواه مسلم في كتاب «اللباس» (٢١٣٠).

(٦) رواه البخاري في «النكاح» برقم (٥١٤٣) ورواه مسلم في «البر والصلة» برقم (٢٥٦٣).

(٧) أخرجه أبو داود في الأدب برقم (٤٩٩٠)، وحسنه الألباني، صحيح أبي داود رقم (٤١٧٥).

والكذب في البيع والشراء كالذي يخفي عن الناس عيوب سلعته أو يتعمد الحلف، ويجعل الحلف والأيمان؛ أداة في ترويج بضاعته وفي ذلك يقول النبي ﷺ: «اليمين الكاذبة منفقة للسلعة، محقة للكسب»^(١).

والكذب لإفساد ذات البين كما قال الله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ قُلْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطِعُوا أَرْصَامَكُمْ﴾ [عند: ٢٢].

وقال النبي ﷺ: «من خبب زوجة امرئ أو مملوكه؛ فليس منا»^(٢).
إلى غير ذلك من أنواع الكذب أعادنا الله وإياكم منه.

الوفاء بالوعد

قال الله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِذْ كَانُوا صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥٤].

وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَثْوًى﴾ [الإسراء: ٣٤].

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان»^(٣).

عن الحسن بن عبيد الله «قال: قلت لإبراهيم: الرجل يواعد الرجل الميعاد ولا يجيء؟ قال: لينتظر ما بينه وبين أن يدخل وقت الصلاة التي تجيء»^(٤). وعن شعبة رحمه الله، قال: «ما واعدت أيوب موعداً قط، إلا قال لي حين يريد أن يفارقني: ليس بيني وبينك موعد، فإذا جئت وجدته قد سبقني»^(٥).

(١) متفق عليه.

(٢) أخرجه أبو داود، وصححه الألباني.

(٣) متفق عليه.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٤٦٠).

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٥/٣) وابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٤٦٢).

وعن أبي عوانة قال: «كان رقة رحمه الله يعدنا في الحديث، ثم يقول: ليس بيني وبينكم موعد يأثم من تركه، فيسبقنا إليه»^(١). وعن أبي اسحاق قال: «كان أصحاب عبد الله عليه السلام يقولون: إذا وعد فقال: إن شاء الله، فلم يُخلف»^(٢).

ثواب دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب سيما المسافر

عن أم الدرداء قالت: حدثني سيدي -يعني زوجها أبو الدرداء وهي الصغرى- أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا دعا الرجل لأخيه بظهر الغيب قالت الملائكة: ولك بمثل»^(٣).

وقال الحافظ: «أم الدرداء هذه هي الصغرى تابعة واسمها «هُجيمة» ويقال «جهيمة» بتقديم الجيم ويقال «جُمان» ليس لها صحبة؛ إنما الصحبة لأم الدرداء الكبرى، واسمها؛ خيرة، وليس لها في البخاري ولا مسلم حديث قاله: غير واحد من الحفاظ. انظر العجالة. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة الوالد، ودعوة المظلوم، ودعوة المسافر»^(٤).

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٤٦٣).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٤٦٤).

(٣) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٦٨٦٥)، وأبو داود في كتاب الصلاة برقم (١٥٣٤)، واللفظ له.

(٤) رواه أبو داود والترمذي في موضعين وحسنه في أحدهما، وحسنه الألباني في الترغيب برقم (٣١٣٢).

فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب

و عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك بمثل»^(١).

وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة؛ عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل»^(٢).

وعن صفوان بن عبد الله بن صفوان قال: قدمت الشام؛ فأتيت أبا الدرداء في منزله فلم أجده ووجدت أم الدرداء فقالت: أتريد الحج العام؟ فقلت: نعم قالت: فادع الله لنا بخير فإن النبي ﷺ كان يقول: «دعوة المرء بظهر الغيب مستجابة؛ عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل» قال فخرجت إلى السوق فلقيت أبا الدرداء فقال لي مثل ذلك يرويه عن النبي ﷺ^(٣).

«بظهر الغيب» معناه: في غيبة المدعو له وفي سره؛ لأنه أبلغ في الإخلاص.

«بمثل» بكسر الميم وإسكان الثاء؛ أي عديله سواء.

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: «وفي هذا فضل الدعاء لأخيه المسلم بظهر الغيب، ولو دعا الجماعة من المسلمين حصلت هذه الفضيلة، ولو دعا لجملة المسلمين؛ فالظاهر حصولها أيضاً، وكان بعض السلف إذا أراد أن يدعو لنفسه يدعو لأخيه المسلم بتلك الدعوة؛ لأنها تستجاب ويحصل له مثلها.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٦٨٦٤)، وأبو داود في كتاب الصلاة برقم (١٥٣٤).

(٢) أخرجه مسلم.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٦٨٦٦) وابن ماجه في كتاب الحج (٢٨٩٥).

ما الذي يجب أن تفعل أمام من يذكر المسلم بسوء؟

قال الله تعالى: ﴿لَمَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٨-٧٩].

قال رسول الله ﷺ: «إذا جلس إليك الخصمان؛ فلا تقضي بينهما حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول؛ فإذا فعلت تبين لك القضاء»^(١). وقال ﷺ: «إن الناس إذا رأوا الظالم؛ فلم يأخذوا على يديه؛ أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه»^(٢).

ما يقول إذا نزل منزلاً

عن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق؛ لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك»^(٣). «التامات»: معناه الكاملات التي لا يدخل فيها نقص ولا عيب. وقيل: النافعة الشافية. عن أنس قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا بُني؛ إذا دخلت على أهلِكَ فسلم؛ يكن بركة عليك، وعلى أهل بيتك»^(٤).

(١) أخرجه أبو داود والحاكم والطبراني وغيرهم، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم (١٣٠٠).

(٢) أبو داود والترمذي وابن ماجه وغيرهم وهو من «صحيح سنن الترمذي» برقم (١٧٦١). المشكاة (٥١٤٢).

(٣) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٢٧٠٨)، والترمذي برقم ٣٤٣٧، وابن ماجه برقم (٣٥٤٧)، والدارمي برقم (٢٦٨٠).

(٤) رواه الترمذي (٢٦٩٨) وقال: «حديث حسن صحيح»، الكلم (٦٢) المشكاة (٤٦٥٢).

عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا دخل الرجل بيته؛ فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لأصحابه: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء»^(١).

كل ما يذكر اسم الله عليه يأس الشيطان منه؛ فإذا غفل حل في غفلت ونال مراده منه. الشيطان يبست في البيوت التي لم يذكر الله تعالى فيها، ويأكل من طعام أهلها إذا لم يذكروا اسم الله عليها.

وعن أمية بن مخشي الصحابي رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ جالساً ورجل يأكل؛ فلم يسم الله حتى لم يبق من طعامه إلا لقمة فلما رفعها إلى فيه قال: بسم الله أوله وآخره فضحك النبي ﷺ ثم قال: «ما زال الشيطان يأكل معه؛ فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه»^(٢). الشيطان يشارك في طعام من لم يذكر اسم الله عليه؛ فإن ذكر الله على الطعام ولو لم يبق منه إلا جزء يسير يُحرّم الشيطان من كل ما كان قد أكل قبل.

حفظ السر وعدم إفشائه

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا حدث الرجل الحديث ثم التفت؛ فهي أمانة»^(٣)

(١) رواه مسلم في كتاب الأشربة برقم (٥٢٣٠) وأبو داود في كتاب الأطعمة برقم (٣٧٦٥).

(٢) رواه أبو داود والنسائي، المشكاة (٤٢٠٣) والكلم (١٨٣) والرياض (٧٣٥).

(٣) أخرجه أبو داود برقم (٤٨٦٨) والترمذي (١٩٥٩) والطحاوي في المشكل (٤/٣٣٦-٣٣٥). وأحمد

(٣/٣٢٤ و ٣٥٢، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٩٤) والطيالسي (١٧٦١)، وصححه الألباني في المشكاة:

(٥٠٦١)، والصحيحة (١٠٩٠).

وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه: «ما وضعت سري عند أحد أخشاه علي فلمته، إنما كنت أضيّق به، حيث استودعته إياه»^(١).

فيجب على المسلم أن يحفظ السر ولا يفشيه، وأن يفي بالعهد؛ حيث قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَاتِبٌ مَشْهُولٌ﴾ [الإسراء: ٣٤].

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، أن عمر رضي الله عنه حين تأيمت بنته حفصة قال: «لقيت عثمان بن عفان رضي الله عنه فعرضت عليه حفصة فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر؟ قال: «سأنظر في أمري؛ فلبث ليالي ثم لقيني فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا». فلقيت أبا بكر الصديق رضي الله عنه فقلت: «إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر، فصمت أبو بكر؛ فلم يرجع إليّ شيئاً فكنت عليه أوجد مني على عثمان، فلبث ليالي ثم خطبها النبي صلى الله عليه وسلم فأنكحتها إياه؛ فلقيني أبو بكر رضي الله عنه فقال: «لعلك وجدت علي حين عرضت عليّ حفصة فلم أرجع إليك شيئاً؟» فقلت: «نعم». قال: «فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت علي؛ إلا أني كنت علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكرها؛ فلم أكن لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو تركها النبي صلى الله عليه وسلم لقبليها»^(٢).

«تأيمت»: صارت بلا زوج. «الوجد»: الغضب.

وعن أنس رضي الله عنه قال: «أتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ألعب مع الغلمان، فسلم علينا، فبعثني في حاجته؛ فأبطأت على أمي، فلما جئت قالت: ما حبسك. فقلت: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة، قالت: ما حاجته؟ قلت: إنها سر. قالت: لا تخبرن بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً. قال أنس: والله لو حدثت به أحد لحدثك به يا ثابت»^(٣).

(١) أخرجه ابن حبان في الروضة (١٨٨) وابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٤٠٦).

(٢) رواه البخاري.

(٣) رواه مسلم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان»^(١). وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت؛ فهي أمانة»^(٢). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل أمتي معافي إلا المجاهرين وإن المجاهرة، أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول: يا فلان! عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه»^(٣).

«معافي»: أي قد عافهم الله عز وجل.

«المجاهرون»: هم الذين يجاهرون بمعصية الله عز وجل.

من سمع بفاحشة فأفشأها

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «قائل الفاحشة، والذي يشيع بها في الإثم سواء»^(٤). وعن شبيل بن عوق قال: كان يقال: «من سمع بفاحشة فأفشأها؛ فهو فيها كالذي أبداها»^(٥).

(١) سبق تحريجه.

(٢) أخرجه أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم وهو في «الضححة» برقم (١٠٩٠).

(٣) رواه البخاري (٢٤/٨)، وبنحوه مسلم برقم (٢٩٩٠).

(٤) صحيح الأدب المفرد برقم (٢٤٧).

(٥) صحيح الأدب المفرد رقم (٢٤٨).

تحذير من دعا إلى عصبية

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلّٰهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَآلَهُ أُولَىٰ بِهَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٣٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ [البقرة: ٨].

وقال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢].

قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية»^(١).

النهي عن أذية المسلمين وشتمهم واللعن سيما لمعين

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا مَا كُنْتُمْ بِأَعْيُنِكُمْ قَدْ اِحْتَمَلْتُمْ بِهِنَّ وَإِنَّمَا تُحِبُّونَ﴾ [الأحزاب: ٥٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَِعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ [الحجرات: ١١].

وقال تعالى: ﴿وَبَلِّغْ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُّزْمَةً﴾ [الهمزة: ١].

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «المستبان ما قالوا فعلى البادى؛ ما لم يعتد المظلوم»^(٢).

(١) رواه أبو داود عن جبير بن مطعم. وضعفه العلامة الألباني في سنن أبي داود برقم (٥١٢١).

(٢) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٥٨٧).

وعن عياض بن حمار رضي الله عنه قال: قلت: يا نبي الله! الرجل يشتمني وهو دوني، أعلي من بأس أن أنتصر منه؟ قال: «المستبان شيطانان يتهاثران، ويتكاذبان»^(١). وعن عبد الله بن عمرو رفعه قال: «سباب المسلم كالمشرف على الهلكة»^(٢). وقال النبي ﷺ: «إن شر الناس منزلة عند الله؛ من ودعه الناس اتقاء فحشه»^(٣).

وقال ﷺ: «إن الله يبغض الفاحش البذيء»^(٤). وقال ﷺ: «كل المسلم على المسلم حرام: عرضه وماله ودمه، التقوى ها هنا؛ بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم»^(٥). وقال ﷺ: «المسلم أخو المسلم؛ لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره؛ بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم»^(٦). وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر»^(٧).

وفي الصحيحين: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن». قيل: من يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يأمن جاره بوائقه»^(٨). وفي لفظ على شرط الصحيحين: «لا يدخل الجنة عبد لا

(١) رواه ابن حبان في «صحيحه»، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٢٧٨١).

(٢) رواه البزار، صحيح الترغيب (٥٧/٣).

(٣) رواه البخاري في كتاب «الأدب» (٣١٣٢) ورواه مسلم في كتاب «البر والصلة» رقم (٢٥٩١).

(٤) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٤٦٤) والترمذي «أبواب البر والصلة» (٢٠٠٢) وابن حبان (ص

٤٧٤) رقم (١٩٢٠ - موارد) والبيهقي «السنن الكبرى» (١٩٣/١٠) وقال الترمذي: «حسن صحيح»

صحيح الجامع (١٣٤).

(٥) أخرجه مسلم في «البر والصلة» (٢٥٦٤) وأحمد «المسند» (٤٩١/٣) و(٣٦/٢٢) والترمذي «أبواب

البر والصلة» (١٩٢٧) وأبو داود «الأدب» (٤٨٨٢) وابن ماجه كتاب «الفتن» (٣٩٣٣)

والطبراني «الكبير» (١٨٣/٢٢) وابن أبي الدنيا «الصمت» رقم (١٦٢) والقضاعي «مسند الشهاب»

(٣٦/١) رقم (١٢١) مختصراً ومطولاً عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) رواه مسلم في كتاب «البر والصلة» رقم (٢٥٦٤).

(٧) رواه البخاري في «الأدب» رقم (٦٠٤٤)، ورواه مسلم في «الإيمان» رقم (٦٤).

(٨) البخاري في «الأدب» رقم (٦٠١٦)، ومسلم في «الإيمان» رقم (٧٣).

يأمن جاره بواقفه»^(١).

وقال النبي ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فلا يؤذ جاره»^(٢). وفي لفظ لمسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فليحسن إلى جاره»^(٣).

وعن الأعمش عن أبي يحيى مولى جعدة قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قيل: يا رسول الله؛ إن فلانة تصلي الليل وتصوم النهار وفي لسانها شيء يؤذي جيرانها سليطة فقال: «لا خير فيها هي في النار»^(٤). وقال ﷺ: «اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم»^(٥). قال النبي ﷺ: «لعن المؤمن كقتله»^(٦).

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر»^(٧). وقال ﷺ: «لا تلاعنوا بلعنة الله، ولا بغضب الله ولا بالنار»^(٨). وقال ﷺ: «لا يكون

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٥٤٧/٨) والحاكم «المستدرک» (١٦٥/٤) والأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (٩/ب) مخطوط وأحمد في «المسند» (٣٧٣-٣٧٢/٢) والذهبي في «حق الجار» رقم (١٦) و(١٧) وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٦٩/٨): «رجال أحمد رجال الصحيح». وقال الحاكم: «حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة» وذكر الحافظ ابن خنجر في «فتح الباري» (٤٤٤/١٠) تعقيب على كلام الحاكم مع موافقته له في صحة الحديث فراجع.

(٢) رواه البخاري في «الأدب» رقم (٦٠١٨)، ومسلم في «الإيمان» رقم (٤٧).

(٣) رواه مسلم في «الإيمان» برقم (٤٨).

(٤) أخرجه أحمد في «المسند»، السلسلة الصحيحة (١٩٠).

(٥) أخرجه أبو داود في «الأدب» (٣٧٥/٤) والترمذي «أبواب الجنائز» (١٠١٩) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧٥/٤) وابن حبان (٣٠٠٩ - مع الاحسان) والطبراني في «الصغير» (١٦٦/١)، والحاكم في «المستدرک» (٣٨٥/١). وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي. وضعفه الشيخ الألباني في سنن الترمذي برقم (١٠١٩).

(٦) رواه البخاري في «الأدب» برقم (٦٠٤٧) ومسلم في كتاب «الإيمان» (١١٠).

(٧) رواه البخاري في «الأدب» ومسلم في «الإيمان» برقم (٦٤).

(٨) أخرجه أبو داود في كتاب «الأدب» برقم (٤٩٠٦)، والبخاري في «الأدب المفرد» برقم (٣٢٠)، والترمذي في «أبواب البر والصلة» برقم (١٩٧٦)، وأحمد في «المسند» (١٥/٥)، والحاكم في «المستدرک» (٤٨/١) كلهم من حديث هشام عن قتادة عن الحسن عن سمرة، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح» وقال الحاكم: «صحيح» ووافقه الذهبي. وقال الألباني: «حسن لغيره» الترغيب (٢٧٨٩).

اللعانون؛ شفعاء ولا شهداء يوم القيامة»^(١). وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينبغي لصديق أن يكون لعاناً»^(٢).

وقال ﷺ: «ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان، ولا الفاحش ولا البذيء»^(٣). وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «إن العبد إذا لعن شيئاً؛ صعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها، ثم تأخذ يميناً وشمالاً؛ فإذا لم تجد مساعاً رجعت إلى الذي لعن إن كان أهلاً لذلك، وإلا رجعت إلى قائلها»^(٤).

وعن عمران بن حصين قال: بينما رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، وامرأة من الأنصار على ناقه فضجرت فلعتها؛ فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال: «خذوا ما عليها ودعوها؛ فإنها ملعونة» قال عمران: فكأنني أنظر إليها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها أحد.^(٥)

«ضجرت»: أي: أصابها الضجر من علاج الناقة وصعوبتها.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «إن أرى الربا؛ استطالة المرء في عرض أخيه المسلم»^(٦). وقال النبي ﷺ: «يقول الله تعالى: من عاد لي ولياً فقد آذنته بالحرب». وفي لفظ: «فقد بارزني بالمحاربة»^(٧).

(١) رواه مسلم في كتاب «البر والصلة» برقم (٢٥٩٨).

(٢) رواه مسلم في كتاب «البر والصلة» برقم (٢٥٩٧).

(٣) أخرجه الترمذي في ابواب «البر والصلة» (١٩٧٧)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣١٢)، وأحمد في «المسند» (٤٠٥/١ و ٤١٦)، والحاكم في «المستدرک» (١٢/١)، والبيهقي في «الكبير» كما في مجمع الزوائد (٧٢/٨). وصححه العلامة الألباني في سنن الترمذي برقم (١٩٧٧).

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب «الأدب» (٤٩٠٥) والطبراني كما في «تحفة الأشراف» (١١٠٠٠)، «السلسلة الصحيحة» (١٢٦٩)، و«صحيح الجامع» (٧٨/٤)، وصحیح الترغیب (٢٧٩٢).

(٥) رواه مسلم في كتاب «البر والصلة» (٢٥٩٥).

(٦) أخرجه أبو داود في كتاب «الأدب» (٤٨٧٧) وأحمد في «المسند» (١٩٠) وابن أبي شيبة «المصنف» (٥٦١/٦) والروزي في «السنة» (٥٦)، وهناد في «الزهد» (٥٦٤/٢)، والطبراني في «الأوسط» كما في «مجمع الزوائد» (١١٦/٤)، «السلسلة الصحيحة» برقم (١٨٧١ و ١٤٣٣)، «الترغيب والترهيب» (٧/٣).

(٧) رواه البخاري في كتاب «الرقاق» (٦٥٠٢).

وفي الحديث: «يا أبا بكر؛ إن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك». يعني: فقراء المهاجرين^(١).

وقال ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»^(٢).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أكبر الكبائر؛ أن يلعن الرجل والديه». قيل: يا رسول الله! وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: «يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه»^(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ في سفر يسير، فلعن رجل ناقة، فقال: «أين صاحب الناقة؟» فقال الرجل: أنا. فقال: «أخرها فقد أجيب فيها»^(٤). وعن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا الديك؛ فإنه يوقظ للصلاة»^(٥). وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه: أن ديكاً صرخ قريباً من رسول الله ﷺ فقال رجل: اللهم العنه. فقال رسول الله ﷺ: «مه! كلا، إنه يدعو إلى الصلاة»^(٦).

وعن أبي جري جابر بن سليم رضي الله عنه قال: رأيت رجلاً يصدر الناس عن رأيه، لا يقول شيئاً إلا صدروا عنه، قلت: من هذا؟ قالوا: رسول الله ﷺ. قلت: عليك السلام يا رسول الله مرتين قال: «لا تقل عليك السلام؛ فإن عليك السلام تحية الميت قل السلام عليك»

(١) رواه مسلم في كتاب «فضائل الصحابة» رقم (٢٥٠٤).

(٢) متفق عليه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) رواه أحمد، وقال الألباني: «حسن صحيح» الترغيب (٢٧٩٦).

(٥) رواه أبو داود، وابن حبان في «صحيحه» إلا أنه قال: «فإنه يدعو للصلاة» ورواه النسائي مسنداً ومرسلاً، وصححه الألباني في الترغيب (٢٧٩٧).

(٦) صحيح الترغيب (٦٣/٣).

قال: قلت: أنت رسول الله؟ قال: «أنا رسول الله؛ الذي إذا أصابك ضرٌّ فدعوته، كشف عنك، وإن أصابك عام سنة فدعوته، أنبتها لك، وإذا كنت بأرض قفر أو فلاة، فضلت راحلتك؛ فدعوته ردها عليك». قال: قلت: اعهد إليّ، قال: «لا تسبَّن أحداً». قال: فما سببت بعده حراً ولا عبداً، ولا بعيراً ولا شاة.

قال: «ولا تحقرن شيئاً من المعروف، وأن تكلم أخاك وأنت منبسط إليه وجهك؛ إن ذلك من المعروف، وارفع إزارك إلى نصف الساق، فإن أبيت فلإلى الكعبين، وإياك وإسبال الإزار، فإنها من المخيلة، وإن امرؤ شتمك وعيرك بما يعلم فيك؛ فلا تعيره بما تعلم فيه، فإنما ويأل ذلك عليه». وفي رواية: «وإن امرؤ عيرك بشيء يعلمه فيك؛ فلا تعيره بشيء تعلمه فيه، ودعه يكون وباله عليه، وأجره لك، ولا تسبَّن شيئاً». قال: فما سببت بعد ذلك دابة ولا إنساناً^(١).

«السنة»: هي العام المقحط الذي لم تنبت الأرض فيه شيئاً، سواء أنزل غيث أم لم ينزل.

«المخيلة»: بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة من الاختيال: هو الكبر واستحقار الناس.

وهناك حالات يجوز فيها اللعن، كلعن من يؤذي المسلمين في طرقاتهم، لقوله ﷺ: «من أذى المسلمين في طرقهم؛ وجبت عليه لعنتهم»^(٢). والرجل الذي أخرج متاعه في الطريق؛ لأذية جازٍ له فلعنوه.

(١) رواه أبو داود واللفظ له، والترمذي وقال: «حديث حسن صحيح»، وصححه الألباني في الترغيب برقم

(٢٧٨٢).

(٢) رواه الطبراني في «الكبير» وغيره، وانظر «صحيح الترغيب» برقم (١٤٣).

سباب العبيد

عن المعرور بن سويد قال: رأيت أبا ذر وعليه حلّة، وعلي غلامه حلّة، -وفي رواية: وعليه ثوب وعلي غلامه حلّة-، فقلنا: لو أخذت هذا، وأعطيت هذا غيره كانت حله فسألناه عن ذلك؟ فقال: إني ساببت رجلاً، فشكاني إلى النبي ﷺ، فقال لي النبي ﷺ: «أعيرته بأمه؟» قلت: نعم، ثم قال: «إن إخوانكم خوّلكم؛ جعلهم الله تحت أيديكم؛ فمن كان أخوه تحت يديه، فيطعمه مما يأكل، ويلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم؛ فإن كلفتموهم ما يغلبهم فاعينوهم»^(١).

النهي عن سب الدهر

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: يسب بنو آدم الدهر وأنا الدهر، بيدي الليل والنهار». وفي رواية: «أقلب ليله ونهاره، وإذا شئت قبضتهما»^(٢).
كان من عادة الجاهلية إذا أصيبوا بنازلة أو مصيبة أن يسبوا الدهر؛ قاصدين بذلك مصرف الأمور وخالق الضر معترضين على مواقع القدر، وكذلك فعل هذا بعض الجهلة من هذه الأمة فسبوا الدهر عند نزول المصيبة بهم فشابهوا أهل الجاهلية بقولهم، والعياذ بالله.
وفي رواية لمسلم: «لا يسب أحدكم الدهر؛ فإن الله هو الدهر»^(٣).
ففي هذا الحديث؛ النهي عن سب الدهر؛ لأن سب الدهر سبٌ للمخالق سبحانه وتعالى؛ لأنه هو خالق الدهر ومصرفه ومقلبه، فنهوا عن سب الدهر؛ لكي لا يقعوا في سب خالقه سبحانه وتعالى.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان برقم (٢٢)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (٣٨).

(٢) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦١٨١) ومسلم في كتاب الألفاظ برقم (٢٢٤٦).

(٣) صحيح مسلم برقم (٢٢٤٦) كتاب الألفاظ.

وفي رواية للبخاري: «لا تسموا العنب الكرم، ولا تقولوا خيبة الدهر؛ فإن الله هو الدهر»^(١).

سُئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: هل يقال هذا زمان أقشر أو الزمن غدار أو يا خيبة الزمن الذي رأيتك فيه.

فأجاب رحمه الله قائلاً: هذه العبارات التي ذكرت في السؤال تقع على وجهين: الوجه الأول: أن تكون سباً وقدحاً في الزمن فهذا حرام ولا يجوز؛ لأن ما حصل في الزمن فهو من الله عز وجل، فمن سبّه فقد سبّ الله، ولهذا قال الله تعالى في الحديث القدسي: «يؤذني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر، بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار». والوجه الثاني: أن يقولها على سبيل الإخبار فهذا لا بأس به، ومنه قوله تعالى عن لوط عليه الصلاة والسلام: «وقال هذا يوم عصيب»^(٢). أي شديد، وكل الناس يقولون: هذا يوم شديد، وهذا يوم فيه كذا وكذا من الأمور وليس فيه شيء. وأما قوله: «هذا زمن غدار» فهذا سب لأن الغدر صفة ذم ولا يجوز. وأما قول: «يا خيبة اليوم الذي رأيتك فيه» إذا قصد يا خيبتني أنا، فهذا لا بأس به، وليس سباً للدهر، وإن قصد الزمن أو اليوم فهذا سبٌ له فلا يجوز.^(٣) أ.هـ. وقال رسول الله ﷺ: «لا يقل أحدكم يا خيبة الدهر؛ فإن الله هو الدهر»^(٤).

(١) فتح الباري كتاب الأدب برقم (٦١٨٢).

(٢) هود: (٧٧).

(٣) فتاوى العقيدة (ص ٦١٤-٦١٥).

(٤) صحيح الترغيب (٦٥/٣).

التحذير من القول للفاسق أو المبتدع: يا سيدي

عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقولوا للمنافق سيذاً؛ فإنه إن يك سيذاً؛ فقد أسخطتم ربكم عز وجل»^(١).

ورواه الحاكم ولفظه: «إذا قال الرجل للمنافق: يا سيد؛ فقد أغضب ربه»^(٢).

قال ابن الأثير: «لا تقولوا للمنافق سيد فإنه إن كان سيدكم وهو منافق فحالكم دون حاله، والله لا يرضى لكم ذلك»^(٣). أ.هـ.

وكذلك لا يجوز للعبد أن يأخذ اسم من أسماء الله تعالى، أو صفة من صفاته وينسبها لنفسه، ويُعد ذلك من الكبائر، وقد يخرج من الملة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن أخنع اسم عند الله رجل تسمى ملك الأملاك»^(٤).
أخنع: أذل.

النهي عن سب الدابة والريح

عن عمران بن الحصين رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقة فضجرت فلعتها؛ فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال: «خذوا ما عليها ودعوها؛ فإنها ملعونة» قال عمران: فكأنني أراها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها أحد^(٥).

كما أن الشارع نهانا عن سب المسلم ولعنه، فكذلك نهانا عن سب الدابة والريح ولعنهما.

(١) رواه أبو داود برقم (٤٩٧٧)، والنسائي والبخاري في الأدب المفرد (٧٦٠)، وأحمد (٢٢٤٢٠)، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٢٩٢٣).

(٢) السلسلة الصحيحة برقم (١١٢/٣).

(٣) عون المعبود (٢٢١/١٣).

(٤) أخرجه البخاري برقم (٦٢٠٦)، ومسلم برقم (٢١٤٣) وهذا لفظه.

(٥) سبق تخريجه.

فما ينخص اللسان من خير أو شر في ضوء الكتاب والسنة وأقوال السلف ==

وعن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال: بينما جارية على ناقه عليها بعض متاع القوم؛ إذ بصرت بالنبي ﷺ وتضايق بهم الجبل، فقالت: حل اللهم العنها فقال النبي ﷺ: «لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة»^(١). ومعنى «حل»: كلمة تقال لزجر الإبل.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الريح من روح الله، تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب فإذا رأيتموها فلا تسبوها وأسألوا الله خيرها واستعيذوا بالله من شرها»^(٢).

التحذير من ذي الوجهين واللسانيين

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تجدون الناس معادن؛ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، وتجدون خيار الناس في هذا الشأن؛ أشدهم له كراهة، وتجدون أشر الناس ذا الوجهين؛ الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه»^(٣).

وروي عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «من كان ذا لسانين؛ جعل الله له يوم القيامة لسانين من نار»^(٤).

وعن محمد بن زيد: أن ناساً قالوا لجدّه عبد الله بن عمر رضي الله عنه: «إنا ندخل على سلطاننا فنقول بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم؟» فقال: «كنا نعد هذا نفاقاً على عهد رسول الله ﷺ»^(٥). وفي رواية: عن عريب الهمداني قال: قلت لابن عمر رضي الله عنه: «إنا إذا دخلنا على الأمراء زكيناهم بما ليس فيهم؛ فإذا خرجنا دعونا عليهم؟» قال: «كنا نعدّ ذلك النفاق»^(٦).

(١) رواه مسلم برقم (٢٥٩٦).

(٢) أخرجه أبو داود وابن ماجه وغيرهما وصححه الألباني في صحيح الكلم الطيب برقم (١٥٣).

(٣) رواه البخاري (١٠/٤٧٤-فتح)، ومسلم برقم (٢٥٢٦).

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في «الصمت» والطبراني والأصبهاني وغيرهم، وقال الألباني: «صحيح لغيره» الترغيب (٢٩٥٠).

(٥) رواه البخاري.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وفي الصمت برقم (٢٧٨)، وعزاه الحافظ في الفتح (١٣/١٧٠) لبعده الرحمن بن عمر الأصبهاني في كتاب الإيثار.

وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان له وجهان في الدنيا؛ كان له يوم القيامة لسانان من نار»^(١). وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين؛ تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة ولا تدري أيهما تتبع»^(٢).

التحذير من قذف المحصنات

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاضِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ٢٣].

وقال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَا يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ [النور: ٤].
وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩].

وقال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا كُتِبَ لَهُمْ فَقَدْ اخْتَلَوْا بِهِنَّ وَإِنَّمَا مَيْنَا﴾ [الأحراب: ٥٨].

تقدم حديث النبي ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات...» فذكر منها: «قذف المحصنات الغافلات المؤمنات»^(٣). وقال ﷺ: «من قذف عموكة بالزنا؛ أقيم عليه الحد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال»^(٤). وقال ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»^(٥). وقال ﷺ: لمعاذ: «ثكلتك أمك! وهل يكب الناس على مناخرهم - وفي رواية على وجوههم - يوم القيامة؛ إلا حصاد ألسنتهم»^(٦). وعنه ﷺ: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها؛ يزل بها في النار

(١) رواه أبو داود، وابن حبان في «صحيحه»، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٢٩٤٩).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٧٨٤) دون قوله: «لا تدري أيهما تتبع» وغيره.

(٣) سبق تحريجه.

(٤) رواه البخاري في «الحدود» (٦٨٥٨)، ورواه مسلم في كتاب «الإيمان» برقم (١٦٦٠).

(٥) رواه البخاري في كتاب «الإيمان» (١٠)، ورواه مسلم في كتاب «الإيمان» برقم (٤٠).

(٦) رواه البخاري في «خلق أفعال العباد» رقم (ص ٥٥)، صحيح الترمذي برقم (٢١١٠).

أبعد مما بين المشرق والمغرب»^(١).

وفي الحديث: «ومن قال في مؤمن ما ليس فيه؛ أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال وليس بخارج»^(٢).

ونظر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يوماً إلى الكعبة فقال: «ما أعظمك وأعظم حرمتك، والمؤمن أعظم حرمة منك»^(٣).

النهي عن الخروج بالسيف والتكفير بالكبائر

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَمَسُّوْا بِكُلِّ كَبِيْرٍ لَّا يَحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ﴾ [البقرة: ١٩٠].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ أَمْرًا مِّنْ أَمْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وقال النبي ﷺ: «من قال لأخيه المسلم: يا كافر فقد باء بها أحدهما»^(٤). وقال رسول الله ﷺ في الخوارج: «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية؛ أينما لقيتموهم فاقتلوهم»^(٥).

وقال فيهم: «شر قتلى تحت أديم السماء، خير قتيل من قتلوه»^(٦).

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) أخرجه أحمد، وأبو داود، وغيرهما، وصححه الألباني، أدب الزفاف، والإرواء (٢٣١٨).

(٣) أخرجه الترمذي وابن حبان وغيرهما وهو في «غاية المرام» برقم (٤٣٥).

(٤) رواه البخاري في كتاب «الأدب» برقم (٦١٠٣ و ٦١٠٤).

(٥) رواه البخاري في كتاب «فضائل القرآن» برقم (٥٠٥٧)، ورواه مسلم في كتاب «الزكاة» رقم (١٠٦٦).

(٦) أخرجه الحميدي في «المسند» (٤٠٤/٢) رقم (٩٠٨)، والترمذي «الجامع أبواب تفسير القرآن»

(٣٠٠٠)، وابن ماجة في «المقدمة» (١٧٦) والطبراني كما في «مجمع الزوائد» (٢٣٤/٦) والآجري في

«الشريعة» (ص ٣٥، ٣٦)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٢٣٤/٦): «رجاله ثقات». وحسنه العلامة

الألباني في سنن أبي ماجة برقم (١٧٦).

وعن ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الخوارج كلاب النار»^(١).
 عن سعيد بن جهمان قال: دخلت على ابن أبي أوفى وهو مكفوف فقال: من أنت؟ قلت:
 سعيد بن جهمان قال: ما فعل والدك؟ قلت: قتله الأزارقة فقال: قتل الله الأزارقة ثم قال:
 حدثنا رسول الله ﷺ: «أنهم كلاب النار» قلت: الأزارقة وحدهم؟ قال: الخوارج كلها^(٢).
 وعن عبد الله بن أبي أوفى أنه قال - وهم يقاتلون الخوارج - : سمعت رسول الله ﷺ يقول:
 «طوبى لمن قتلهم وقتلوه»^(٣). وقال رسول الله ﷺ: «من دعا رجلاً بالكفر أو قال: عدو الله
 وليس كذلك؛ إلا حار عليه»^(٤).

«حار»: أي رجع.

(١) أخرجه ابن ماجه في «المقدمة» (١٧٣)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٧٦) والخطيب في «تاريخ بغداد»
 (٣١٩/٦ و ٣٢٠) والآجري في «الشرية» (ص ٣٧) عن إسحاق الأزرق به.

وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٨٣/١): «إسناد ابن أبي أوفى رجاله ثقات إلا أنه منقطع الأعمش لم
 يسمع من ابن أبي أوفى قاله غير واحد». وصححه الشيخ الألباني في سنن ابن ماجه برقم (١٧٣).

(٢) أخرجه الطيالسي في «المسند» (٨٢٢) وأحمد في «المسند» (٣٨٢/٤) وأحمد بن منيع في «المسند» كما في
 «مصباح الزجاجة» (٨٤/١) وابن أبي عاصم في «السنة» (٩٠٥) وقال محققه الإمام الألباني: «إسناده
 حسن رجاله ثقات وفي حشر بن نباته كلام من قبل حفظه».

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٣٨٢/٢) والآجري في «الشرية» (ص ٣٥-٣٦) وابن أبي عاصم «السنة»
 (٤٣٨/٢ - ٤٣٩) رقم (٩٠٦) وإسناده حسن.

(٤) متفق عليه.

التحذير من قوله لمسلم يا كافر

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما؛ فإن كان كما قال، وإلا رجعت عليه»^(١).

وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ومن دعا رجلاً بالكفر أو قال: عدو الله وليس كذلك؛ إلا حار عليه»^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما»^(٣). وعن أبي قلابة أن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه أخبره أنه بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة وأن رسول الله ﷺ قال: «من حلف على يمين بملء غير الإسلام كاذباً متعمداً؛ فهو كما قال، ومن قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة، وليس على رجل نذر فيما لا يملك، ولعن المؤمن قتلته، ومن رمى مؤمناً بكفر فهو قتلته، ومن ذبح نفسه بشيء عذب به يوم القيامة»^(٤).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أكفر رجلاً رجلاً؛ إلا باء أحدهما بها إن كان كافراً، وإلا كفر بتكفيره»^(٥).

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦١٠٤)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (٦٠).

(٢) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦٠٤٥)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (٦١).

(٣) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦١٠٣).

(٤) سبق تحريجه.

(٥) صحيح الترغيب (٢٧٧٥).

النهي عن النميمة

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حَلَاظٍ مِّمَّيْنِ ۖ﴾ (١) هَذَا مَشَامُ نَيْبِيرٍ ﴿[القم: ١٠-١١].

وقال تعالى: ﴿أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢].

«النميمة»: نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد بينهم.

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة نسام» وفي رواية: «قتات»^(١). والقتات والنسام؛ بمعنى واحد.

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: أن رسول الله ﷺ مر بقبرين فقال: «إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير؛ أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله»^(٢). وقال النبي ﷺ: «تجد من شرار الناس ذا الوجهين؛ الذي يأتي هؤلاء بوجهٍ وهؤلاء بوجه»^(٣). وفي لفظ: «تجد شرار الناس ذا الوجهين». وعن النبي ﷺ قال: «لا يبلغني أحد عن أصحابي شيئاً؛ فإني أحب أن أخرج إليهم وأنا سليم الصدر»^(٤). وعن أبي إسحق قال: سمعت أبا الأحوص يحدث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: إن محمداً ﷺ كان يقول: «ألا أنبئكم بالعضة: هي النميمة القالة بين الناس»^(٥).

وعن شبيل بن عوف رحمه الله قال: «كان يقال: من سمع بفاحشة فأفشاها فهو كالذي أبادها»^(٦). وعن كعب قال: اتقوا النميمة؛ فإن صاحبها لا يستريح من عذاب القبر. وروى منصور عن مجاهد قال: «حالة الخطب قال: كانت تمشي بالنميمة»^(٧).

-
- (١) رواه البخاري في كتاب «الأدب» برقم (٦٠٥٦)، ورواه مسلم في كتاب «الإيمان» برقم (١٠٥).
 (٢) رواه البخاري في كتاب «الوضوء» برقم (٢١٦) ورواه مسلم في كتاب «الطهارة» برقم (٢٩٢).
 (٣) رواه البخاري في كتاب «الأدب» برقم (٦٠٥٨)، ورواه مسلم في كتاب «البر والصلة» برقم (٢٥٢٦).
 (٤) أخرجه أبو داود في «الأدب» برقم (٤٨٦٠) والترمذي في «أبواب المناقب» (٣٨٩٦ و ٣٨٩٧)، والبيهقي في «الآداب» (١٤٢) وقال الترمذي: «هذا حديث غريب من هذا الوجه». وضعفه الشيخ الألباني في سنن أبي داود برقم (٤٨٦٠).
 (٥) أخرجه مسلم (١٠٢/٢٦٠٦).
 (٦) أخرجه وكيع (٤٥٠)، وعنه هناد (١٤٠١) كلاهما في الزهد، والبخاري في الأدب المفرد برقم (٣٢٥)، وأبو نعيم في الحلية (٤/١٦٠).
 (٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وفي كتاب الصمت برقم (٢٦٣)، وابن جرير (٣٣٩/٣٠).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟» قالوا: بلى. قال: «إصلاح ذات البين؛ فإن فساد ذات البين هي الحالقة». وفي رواية: «هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر، ولكن أقول تحلق الدين»^(١).

وعن عبد الرحمن بن غنم يبلغ به النبي ﷺ: «خيار عباد الله؛ الذين إذا رؤوا ذكر الله، وشرار عباد الله؛ المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون للبراء العنت»^(٢). وفي رواية: «المفسدون بين الأحبة». وفي رواية: «ألا أخبركم بخياركم؟» قالوا: بلى. قال: «الذين إذا رؤوا ذكر الله، أفلا أخبركم بشراركم؟» قالوا: بلى. قال: «المشاؤون بالنميمة، المفسدون بين الأحبة، الباغون البراء العنت»^(٣).

النهي عن الغيبة والبحت

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَتَّبِعْ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾

[الحجرات: ١٢].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الغيبة؛ ذكر أخاك بما يكره» قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول؛ فقد اغتبته وإن لم يكن ما تقول فقد بهته»^(٤).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفية كذا وكذا يعني أنها قصيرة. فقال النبي ﷺ: «لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته». يعني؛ لأفسدته وأنتسته. قالت: وحكيت له إنساناً فقال: «ما أحب أني حكيت إنساناً، وأن لي كذا وكذا»^(٥). وقال رسول الله

(١) رواه أبو داود، وابن حبان في «صحيحه» والترمذي وصححه، وصححه الألباني في الترغيب (٧٥/٣).

(٢) رواه أحمد وقال الألباني: «حسن لغیره» الترغيب (٢٨٢٤).

(٣) التعليق الرغيب (٣/ ٢٦٠، ٢٩٥)، صحيح الأدب المفرد رقم (٢٤٦).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب «البر والصلة» برقم (٢٥٨٩)، وأبو داود والترمذي والنسائي.

(٥) أخرجه الترمذي وأبو داود والبيهقي، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح»، وصححه الألباني في

الترغيب برقم (٢٨٣٤).

ﷺ: «لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم»^(١).

«يخمشون»: أي يجرحون.

عن أبي بكره رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال في خطبته في حجة الوداع: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرامٌ عليكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلغت؟»^(٢). وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الربا اثنان وسبعون باباً؛ أدناها مثل إتيان الرجل أمه، وإن أربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه»^(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خمس ليس لمن كفارة: الشرك بالله، وقتل النفس بغير حق، وبهت مؤمن، والفرار من الزحف، ويمين صابرة يقطع بها مالا بغير حق»^(٤). وقال النبي ﷺ: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه؛ لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم؛ فإنه من اتبع عوراتهم، اتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته»^(٥).

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: «وكم ترى من رجل متورع عن الفواحش والظلم، ولسانه يفري في أعراض الأحياء والأموات، ولا يبالي ما يقول». ولا يدري هؤلاء أن كلمة واحدة يمكن أن تحبط جميع أعمالهم، وتوبق دنياهم وأخراهم. وينبغي على من حلت إليه نعمة ستة أمور^(٦).

(١) أخرجه أبو داود، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٢٨٣٩).

(٢) رواه البخاري في كتاب العلم برقم (٦٧) وفي كتاب «الفتن» برقم (٧٠٧٨)، ومسلم في كتاب «القسامة» برقم (١٦٧٩).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) رواه أبو داود وأحمد، وصححه الألباني.

(٦) من كتاب الآداب للأخ فؤاد عبد العزيز الشلهوب.

الأول: أن لا يصدق؛ لأن المنام فاسق.

الثاني: أن ينهأه عن ذلك وينصحه، ويقبح له فعله.

الثالث: أن يبغضه في الله تعالى؛ فإنه بغيض عند الله تعالى، ويجب بغض من أبغضه الله تعالى.

الرابع: أن لا يظن بأخيه الغائب سوء.

الخامس: أن لا يحمله ما حكي له على التجسس والبحث عن ذلك.

السادس: أن لا يرضى لنفسه ما نهى المنام عنه؛ فلا يحكي عنه فيقول: فلان حكي كذا فيصير نهماً، ويكون آتياً ما نهى عنه هذا آخر كلام أبي حامد الغزالي رحمه الله. وبعد هذا كله عليه كذلك أن يثبت إذا دعت الحاجة إلى ذلك، وأن ينصح إذا تيقن، وأن يستر والله أعلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «كل المسلم على المسلم حرام؛ دمه وعرضه وماله»^(١). وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فذكر أمر الربا، وعظم شأنه وقال: «إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا؛ أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل، وإن أدنى الريى عرض الرجل المسلم»^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أرى الربا استطالة المرء في عرض أخيه». وفي رواية لأبي داود أنه قال: «إن من الكبائر استطالة الرجل في عرض رجل مسلم بغير حق، ومن الكبائر السباب بالسب»^(٣). ورواه ابن أبي الدنيا ولفظه: قال رسول الله ﷺ: «الربا تسعون حوباً، وأيسرها كنكاح الرجل أمه، وإن أرى الربا عرض الرجل المسلم»^(٤).

(١) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٥٦٤)، والترمذي.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه البزار وأبو داود، وقال الألباني: «صحيح لغيره» الترغيب (٢٨٣٢).

(٤) صحيح الترغيب (٧٧/٣).

«الحوب»: بضم الحاء المهملة؛ هو الإثم.

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه: إنه مر على بغل ميت فقال لبعض أصحابه: «لأن يأكل الرجل من هذا حتى يملأ بطنه؛ خير له من أن يأكل لحم رجل مسلم»^(١).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقام رجل فوقع فيه رجل من بعده، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «تخلل» فقال: وما أتخلل؟ ما أكلت لحماً؟ قال: «إنك أكلت لحم أخيك»^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أتدرون من المفلس؟» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: «إن المفلس من أمتي؛ من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا؛ فيعطي هذا من حسناته، وهذا من حسناته؛ فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار»^(٣).

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من قال في مؤمن ما ليس فيه؛ أسكنه الله ردغة الخبال، حتى يخرج مما قال»^(٤).

«ردغة الخبال»: هي عصارة أهل النار.

عن حماد عن إبراهيم قال: كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: «الغيبة؛ أن تذكر من أخيك ما تعلم فيه، وإذا قلت ما ليس فيه فذلك البهتان»^(٥). وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «من نصر أخاه المسلم بالغيب، نصره الله في الدنيا والآخرة»^(٦).

(١) رواه أبو الشيخ ابن حبان وغيره، وصححه الألباني، الترغيب (٢٨٣٨).

(٢) رواه أبو بكر بن أبي شيبة والطبراني، وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة (٢٦٠٨).

(٣) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٥٨١)، والترمذي وغيرهما.

(٤) رواه أبو داود، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٢٨٤٥).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة، وفي كتاب الصمت برقم (٢١١).

(٦) رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً، ورواه بعضهم مرفوعاً، الصحيحة (١٢١٧).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من رد عن عرض أخيه؛ رد الله عن وجهه النار يوم القيامة»^(١).

عن الحسن رحمه الله أنه كان يقول: «إياكم والغيبة والذي نفسي بيده؛ هي أسرع في الحسنات من النار في الخطب»^(٢).

تحذير من جس على المسلمين ودل على عوراتهم

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨].

وقال ﷺ: «لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا نجسوا، ولا تحسسوا ولا تناجشوا وكونوا عباد الله أخواناً»^(٣). وقال ﷺ: «إياكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تحسسوا»^(٤). وقال ﷺ: «إنك إن تتبع عورات الناس؛ أفستهم أو كدت تفسدهم»^(٥).

(١) رواه الترمذي وقال: «حديث حسن»، وقال الألباني: «صحيح لغيره» الترغيب (٢٨٤٨).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة، وفي الصمت برقم (٣٠٠).

(٣) رواه مسلم.

(٤) متفق عليه.

(٥) أخرجه أبو داود. وصححه الألباني في سنن أبي داود برقم (٤٨٨٨).

قلّة الكلام والتحفظ في النطق

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله! أي المسلمين أفضل. قال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده»^(١). وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»^(٢). وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله أي الأعمال أفضل؟ قال: «الصلاة على ميقاتها». قلت: ثم ماذا يا رسول الله؟ قال: «أن يسلم الناس من لسانك»^(٣).

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! علّمني عملاً يدخلني الجنة قال: «إن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة؛ أعتق النسيئة وفك الرقبة؛ فإن لم تطق ذلك فأطعم الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وانه عن المنكر؛ فإن لم تطق ذلك فكفّ لسانك إلا عن خير»^(٤). وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله! ما النجاة؟ قال: «أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك»^(٥).

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال عليه الصلاة والسلام: «طوبى لمن ملك لسانه، ووسعه بيته، وبكى على خطيئته»^(٦). وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه؛ أضمن له الجنة»^(٧). وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه، ولا يدخل الجنة رجل لا يأمن جاره بواقفه»^(٨).

(١) متفق عليه.

(٢) رواه البخاري، ومسلم.

(٣) رواه الطبراني بإسناد صحيح وصدره في الصحيحين، الإوراء (١١٩٨).

(٤) رواه أحمد وغيره.

(٥) أخرجه أحمد والترمذي وغيرهما وانظر «الصحيحة» (٨٩٠).

(٦) رواه الطبراني في «الأوسط» و«الصغير» وحسن إسناده كما قال المنذري ووافقها شيخنا. صحيح الجامع (٣٩٢٩).

(٧) رواه البخاري (٦٤٧٤-فتح).

(٨) رواه أحمد وغيره.

وعن معاذ رضي الله عنه قال: يا رسول الله أوصني. قال: «اعبد الله كأنك تراه واعدد نفسك في الموتى، وإن شئت، أنباتك بها هو أملك بك من هذا كله؟ قال: «هذا»، وأشار بيده إلى لسانه^(١).
وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أصبح ابن آدم؛ فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان فتقول: اتق الله فينا فإننا نحن بك؛ فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا»^(٢). عن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: «ليس شيء من الجسد إلا يشكو ذوب اللسان على حديثه»^(٣). وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صمت نجا»^(٤).

وعن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «ألا هل عسى رجل منكم أن يتكلم بالكلمة يضحك بها القوم؛ فيسقط بها أبعد من السماء. ألا هل عسى رجل منكم يتكلم بالكلمة يضحك بها أصحابه؛ فيسخط الله عليه لا يرضى عنه حتى يدخله النار»^(٥). عن أم حبيبة زوج النبي ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: «كل كلام ابن آدم عليه، لا له؛ إلا أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو ذكر لله»^(٦). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال عليه الصلاة والسلام: «من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»^(٧).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «والذي لا إله غيره، ما على ظهر الأرض من شيء أحوج إلى طول سجن من لسان»^(٨).

(١) رواه ابن أبي الدنيا بإسناد جيد كما قال المنذري، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٤١٥)، السلسلة الصحيحة (١٤٧٣).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه أبو يعلى في «مسنده»، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» وغيرهما، وهو في «السلسلة الصحيحة» برقم (٥٣٥).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) رواه أبو الشيخ بإسناد حسن وغيره، كما في «الترغيب» للمنذري.

(٦) رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما. المشكاة (٢٧٥)، السلسلة الضعيفة (١٣٦٦)، الإيذان (ص ٤٦).

(٧) سبق تخريجه.

(٨) صحيح الترغيب.

وعن أسلم أن عمر دخل يوماً على أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو يجيذ لسانه، فقال عمر: «مه، غفر الله لك» فقال له أبو بكر: «إن هذا أوردني بشر الموارد»^(١).

عن هشيم عن العوام بن حوشب قال: «ما رأيت إبراهيم التيمي رافعاً رأسه إلى السماء في الصلاة ولا في غيرها، ولا سمعته قط يخوض في شيء من أمر الدنيا»^(٢).

وعن أبو حيان التيمي عن أبيه قال: «قال رأيت ابنة الربيع بن خثيم أته فقالت: يا أبتاه أذهب ألعب؟ قال: «يا بُنتي اذهبي قولي خيراً»^(٣).

وعن الحسن رضي الله عنه قال: «كانوا يقولون: لسانه الحكيم من وراء قلبه؛ فإذا أراد أن يقول رَجَعَ إلى قلبه، فإن كان له قال، وإن كان عليه أمسك، وإن الجاهل قلبه على طرف لسانه، لا يرجع إلى قلبه، ما جرى على لسانه تكلم به»^(٤).

وعن مطرف أبي مصعب، قال: سمعت عبد العزيز بن الهاشون قال: «قال أبو حازم لبعض أولئك الأمراء: «والله لو تبعه لساني، لأشفيت منكم اليوم صدري»^(٥). وعن عبد الصمد بن يزيد قال: «سمعت فضيل بن عياض رحمه الله يقول: «كان بعض أصحابنا يحفظ كلامه من الجمعة إلى الجمعة»^(٦). وعن مطرف بن الشخير قال: قال ابن عباس رضي الله عنه للسانه: «ويحك؛ قل خيراً تغنم، وإلا فاعلم أنك ستندم. قال: فقيل له: أتقول هذا؟ قال: بلغني أن الإنسان ليس هو يوم القيامة أشد منه على لسانه، إلا أن يكون قال خيراً فغنم، أو سكت فسلم»^(٧).

(١) صحيح الترغيب.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢١٣/٤)، وابن أبي الدنيا في الصمت (٤١٥).

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٧١)، وابن سعد (١٨٨/٦)، وابن أبي شيبة (١٤/١٤) وابن سعد (١٨٨/٦).

(٤) أخرجه أحمد في الزهد (٢٧١).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٤٢٣).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٤٣٦).

(٧) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٢٧/١-٣٢٨)، وابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٤٣٩).

التحذير من كثرة الكلام

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله، أي المسلمين أفضل؟ قال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده»^(١). وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»^(٢).

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة»^(٣). وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إن العالم ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها؛ يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب»^(٤).

ما يتبين فيها: أي ما يتفكر هل هي خير أم شر.

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يلقي لها بالاً، يرفعه الله بها درجات في الجنة، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يلقي لها بالاً، يهوي بها في جهنم»^(٥).

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات، ومنعاهات، وأد البنات، وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال»^(٦). قوله: «وكره لكم... قيل وقال» قال النووي: «هو الخوض في أخبار الناس وحكايات ما لا يعني من أحوالهم وتصرفاتهم»^(٧). أ.هـ.

(١) رواه البخاري في كتاب الإيمان برقم (١١)، ومسلم في كتاب «الإيمان» برقم (٤٢).

(٢) رواه البخاري في كتاب «الإيمان» برقم (١٠)، ومسلم في كتاب «الإيمان» برقم (٤٠).

(٣) رواه البخاري في كتاب الرقاق برقم (٦٤٧٤).

(٤) رواه البخاري في كتاب الرقاق برقم (٦٤٧٧)، ومسلم في كتاب الزهد والرقائق برقم (٢٩٨٨).

(٥) رواه البخاري في كتاب الرقاق برقم (٦٤٧٨).

(٦) رواه البخاري برقم (٥٩٧٥)، ومسلم برقم (٥٩٣).

(٧) شرح النووي (١٠/١٢).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إن من أحبكم إليّ وأقربكم مجلساً يوم القيامة؛ أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إليّ وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة؛ الثرثارون، والمتشدقون، والمتفقهون». قالوا: يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفقهون؟ قال: «المتكبرون»^(١).

«الثرثار المتشدق»: كثير الكلام، والثرثرة في الكلام، الكثرة والترديد.

قال أبو هريرة رضي الله عنه: «لا خير في فضول الكلام». وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «من كثر كلامه كثر سقطه». وقال ابن القاسم: «سمعت مالكا يقول: لا خير في كثرة الكلام، واعتبر ذلك بالنساء والصبيان؛ أعماهم أبداً يتكلمون ولا يصمتون». وقال الآخر:

يموت الفتى من عشرة بلسانه *** وليس يموتُ المرء من عشرة الرُّجل

فعثرتهُ من فيه ترمي برأسه *** وعثرتهُ بالرُّجل تبرأ على مهل^(٢)

عن الحسن رضي الله عنه قال: «من كثر قاله؛ كثرت ذنوبه؛ ومن كثر كلامه كثر كذبه، ومن ساء خلقه عذب نفسه»^(٣).

(١) رواه الترمذي من حديث جابر برقم (٢٠١٨)، واللفظ له، قال الترمذي: «حديث حسن غريب»، وأحمد من حديث أبي ثعلبة الخشني (١٧٢٧٨). وصححه العلامة الألباني في سنن الترمذي برقم (٢٠١٨).

(٢) هذا القول والأقوال السابقة من الآداب الشرعية لابن مفلح (١/٦٦-٦٧) بتصرف.

(٣) الإحياء (٣/١١٢).

النهي عن تعيير المسلم وتوبيخه

من الأشياء التي حافظ عليها الشارع واهتم بها هي مسألة الأحاسيس والمشاعر؛ فعلى المسلم أن لا يؤذي أحد ولو بكلمة واحدة، ولا يجوز له أن يعيره بما يفعله، ولكن عليه النصح له، والتستر عليه، وأن لا يفضحه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «إذا زنت الأمة فتين زناها؛ فليجلدها ولا يثرب، ثم إن زنت الثالثة؛ فليبعها ولو بحبل من شعر»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ برجل قد شرب خمرًا فقال: «اضربوه» قال أبو هريرة: فمنا الضارب بيده، والضارب بنعله، والضارب بثوبه، فلما انصرف قال بعض القوم: أخزأك الله قال: «لا تقولوا هكذا؛ لا تعينوا عليه الشيطان»^(٢).

وعن جابر بن سليم قال: قال رسول الله ﷺ: «اتق الله ولا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي، وإياك والمخيلة؛ فإن الله لا يحب المخيلة، وإن امرؤ شتمك وعترك بأمر يعلمه فيك؛ فلا تعيره بأمر تعلمه فيه؛ فيكون لك أجرك وعليه إثمه ولا تشتمن أحداً»^(٣).

(١) رواه البخاري في «كتاب البيوع» (باب بيع العبد الزاني) وهذا لفظه، ومسلم في (كتاب الحدود) (باب رجم اليهود وأهل الذمة في الزنا).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه أحمد وغيره، وصححه الألباني في: «الصحيحة» برقم (٧٧٠).

النهي عن قول هذا من أهل الجنة أو من أهل النار والنألي على الله تعالى وقول هلك الناس ونحوه

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قال الرجل هلك الناس؛ فهو أهلكهم»^(١). وعن جندب بن عبد الله أن رسول الله ﷺ حدث «أن رجلاً قال: والله لا يغفر الله لفلان، وإن الله تعالى قال: من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان؟ فإني قد غفرت لفلان، وأحبطت عملك»^(٢).

وعن سعد رضي الله عنه قال: «ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض: أنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام»^(٣).

وقال ﷺ: «لا تزكوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البر منكم»^(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كان رجلان في بني إسرائيل متواخين؛ وكان أحدهما مذنّباً والآخر مجتهداً في العبادة، وكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول: أقصر فوجده يوماً على ذنب فقال له: أقصر فقال: خلّني وربي أبعث علي رقيياً؟ فقال: والله لا يغفر الله لك أو يدخلك الله الجنة؛ فقبض روحهما؛ فاجتمعا عند رب العالمين فقال لهذا المجتهد: أكنت بي عالماً، أو كنت على ما في يدي قادراً؟ وقال للمذنّب: اذهب فادخل الجنة برحمتي، وقال للآخر: اذهبوا به إلى النار»^(٥).

(١) رواه مسلم (٢٦٢٣) وغيره.

(٢) رواه مسلم (٢٦٢٣) وغيره.

(٣) رواه البخاري (٣٨١٢-فتح).

(٤) رواه مسلم (كتاب الآداب).

(٥) رواه أبو داود وغيره وانظر في تخريج «الطحاوية» برقم (٣٦٤).

النهي عن الطعن في الأنساب

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨].

وقال عليه الصلاة والسلام: «اثنان في الناس هما بهم كُفَر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت»^(١).

النهي عن الفخر بالأنساب

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الشورى: ٤٢].

عن عياض بن حمار قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى أوحى إلي أن تواضعوا؛ حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد»^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليتهين أقوام يفتخرون بأبائهم الذين ماتوا؛ إنما هم فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعل الذي يدهده الخرق بأنفه. إن الله أذهب عنكم عيبة الجاهلية، وفخرها بالآباء؛ إنما هو مؤمن تقى أو فاجر شقي، الناس كلهم بنو آدم، وآدم خلق من التراب»^(٣).

«الجعل»: في لسان العرب: حيوان معروف كالخنفساء.

«يدهده»: أي يُدحرج. «عيبة»: الكبر.

قال عليه الصلاة والسلام: «إذا رأيتم الرجل يتعزى بعزاء الجاهلية؛ فأعضوه بهن أبيه ولا

(١) رواه: مسلم في «كتاب الجنة» وأبو داود، والترمذي وابن ماجه وغيرهم.

(٢) رواه مسلم برقم (٢٨٥٦) (كتاب الجنة).

(٣) أخرجه أبو داود والترمذي وغيرهما، وهو في «غاية المرام» برقم (٣١٢).

تكنوا»^(١).

«يتعزى»: الإلتواء إلى القوم يقال: «عزيت الشيء وعزوته وأعزوه؛ إذا أسندته إلى أحد والعزاء والعزوة: اسم لدعوى المستغيث وهو أن يقال: يا فلان أو يالأنصار، وياللمهاجرين»^(٢).

«بهن»: أي قولوا له: «عَضْ أيرأبيك»^(٣).

نهى المرء أن يدعي إلى غير أبيه أو ينتمي إلى غير مواليه

عن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من ادعى إلى غير أبيه، وهو يعلم؛ فالجنة عليه حرام»^(٤). وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من ادعى إلى غير أبيه أو انتمي إلى غير مواليه؛ فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً»^(٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لا ترغبوا عن آبائكم؛ فمن رَغِبَ عن أبيه فهو كفر»^(٦). وعن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كُفِّرَ بالله تبرؤ من نسب، وإن دَقَّ»^(٧).

(١) أحمد في «مسنده» والبخاري في «الأدب المفرد» وغيرهما، من حديث أبي رضي الله عنه. وهو في «الصحيحة» برقم (٢٦٩).

(٢) النهاية

(٣) النهاية

(٤) رواه البخاري برقم (٦٧٦٦).

(٥) رواه البخاري، ومسلم، وأحمد، وغيرهم.

(٦) رواه البخاري (٦٧٦٨-فتح)، ومسلم (٦٢) (كتاب الإيمان).

(٧) رواه أحمد وابن ماجه والطبراني في «المعجم الصغير» بسند حسن كما في تخريج «كتاب الإيمان» لابن تيمية (ص ٣٤٠).

النهي عن الاستغفار للمشركين والكفار

قال الله تعالى: ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [التوبة: ١١٣].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: زار النبي ﷺ قبر أمه؛ فبكى وأبكى من حوله، فقال ﷺ: «استأذنت ربي أن أغفر لها فلم يؤذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي؛ فزوروا القبور، فإنها تذكركم الموت»^(١).

ذم الخصومات

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من جادل في خصومةٍ بغير علم؛ لم يزل في سخط الله حتى ينزع»^(٢).

عن عبد الكريم أبي أمية قال: ما خاصم ورع قط - يعني في الدين -^(٣).

عن صالح بن مسلم قال: قال عامر: لقد تركتني هذه الصَّعَافَةُ، وللمسجد أبغض إليَّ من كناسة داري - يعني أصحاب القياس -^(٤).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن أبغض الرجال إلى الله؛ الألدُّ الخصم»^(٥).

عن سلم بن قتيبة قال: مر بي بشير بن عبيد الله بن أبي بكرة. فقال: ما يجلسك؟ قلت: خصومةٌ بيني وبين ابن عم لي، ادعى أشياء في داري قال: فإن لأبيك عندي يداً وإني أريد أن

(١) رواه مسلم (كتاب الجنائز).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (١٥٣). ضعيف الجامع: (٥٥٥١).

(٣) ذكره الغزالي في الإحياء (١١٦/٣).

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٢٠/٤).

(٥) أخرجه البخاري (١٣/٥، ١٠٦/١٨٠)، ومسلم برقم (٢٦٦٨).

أجزيك بها، وإني والله ما رأيت من شيء أذهب لديني ولا أنقص لمروءة ولا أضيع للذة ولا أشغل لقلب من خصومة. قال: فقامت لأرجع فقال خصمي: مالك؟ قلت: لا أخاصمك. قال: عرفت أنه حقي. قلت: لا ولكنني أكرم نفسي عن هذا وسأبقيك بحاجتك... قال: فإني لا أطلب منك شيئاً هو لك. قال: فمررت بعد ببشير وهو يخاصم؛ فذكرته قوله. قال: لو كان قدر خصومتك عشر مرات فعلته، ولكنه مرغاب أكثر من عشرين ألف ألف^(١).

عن ابن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع من كنّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن؛ كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أئتمن خان وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر»^(٢).

عن فضيل قال: قال إبراهيم: ما صمت؟ قلت: لا. قال: قط؟ قال: قلت: قط. قال ابن داود: كذا يعني^(٣).

عن يحيى بن سعيد قال: قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: من جعل دينه غرضاً للخصومات؛ أكثر التنقل^(٤).

(١) أخرجه الغزالي في الإحياء (١١٦/٣)، وعزاه الزبيدي في الاتحاف (٤٧١/٧) إلى ابن أبي الدنيا في الصمت (١٥٨).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٢٢/٤).

(٤) أخرجه ابن سعد (٣٧١/٥)، وأخرجه أحمد في الزهد برقم (٣٠٢).

ما نهي عنه العباد أن يسفر بعضهم من بعض

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمٍ مِّن قَوْمٍ عَمَّوْا أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا يَقُولُوا لِمَن سَاءَ عَمَلُهُ أَنِ كُنَّ خَيْرًا مِّنْهُ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِثْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُم الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١].

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُّزْمَةٌ﴾ [المزعة: ١].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: حكيت إنساناً قال النبي ﷺ: «ما أحبُّ أني حكيتُ إنساناً؛ وأن لي كذا وكذا»^(١).

عن عبد الله بن زمعة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يخطب فوعظهم في ضحكهم في الضرطة وقال: «علام يضحك أحدكم مما يفعل؟»^(٢).

عن إبراهيم رحمة الله عليه قال: «إني أجد نفسي تحدثني بالشيء فما يمنعني أن أتكلم به إلا مخافة أن أبتلي به»^(٣).

وفي الحديث: «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم»^(٤).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر» قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً، ونعله حسن؟ قال: «إن الله جميل يحب الجمال، والكبر بطر الحق، وغمط الناس»^(٥).

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٧٥) والترمذي (٢٥٠٣) وأحمد (٢٠٦٥١٣٦/٦) ووكيع (٤٣٦) وهناد (١١٨٩) وابن المبارك (٧٤٢) ثلاثتهم في الزهد والبيهقي (٢٤٧/١٠) وأبو نعيم في أخبار أجهان (٢٧٨/٢) وانظر المشكاة: (٤٨٥٧).

(٢) أخرجه البخاري (٧٠٥/٨-فتح) والسياق له، ومسلم (٢١٩١/٤).

(٣) أخرجه وكيع (٣١٣) وهناد (١١٩٢) كلاهما في الزهد.

(٤) رواه مسلم من حديث أبي هريرة برقم (٢٥٦٤) وغيره.

(٥) رواه مسلم في صحيحه (كتاب الإيثار).

ما أمر به الناس أن يستعملوا فيه أنفسهم من القول الحسن للناس أجمعين

عن هانئ أبو شريح رضي الله عنه قال: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم: أخبرني بشيء يوجب الجنة. قال: «عليك بحسن الكلام، وبذل الطعام»^(١).

عن سفيان، سمع محمد بن المنكدر يقول: يمكّنكم من الجنة: إطعام الطعام، وطيب الكلام^(٢).

عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن في الجنة غرفاً يرى من في باطنها من في ظاهرها، ومن في ظاهرها من في باطنها؛ هي لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وصلى بالليل والناس نيام»^(٣).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها؛ أعدها الله لمن أطعم الطعام، وأطاب الكلام»^(٤).

عن مالك ابن أنس رضي الله عنه قال: «مر بعيسى بن مريم عليه السلام خنزير فقال: مرّ بسلام. فقيل: يا روح الله لهذا الخنزير تقول؟ قال: «أكره أن أعود لساني على الشر»^(٥). وفسر عطاء رحمته الله قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ قال: «لناس كلّهم المشرك وغيره»^(٦). وعن أبي

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٨١١) وابن حبان (ج ١/ رقم ٥٠٤).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٤٩/٣).

(٣) أخرجه أحمد (٣٤٣/٥)، وعبد الرزاق (٢٠٨٨٣)، والخرائطي في المكارم (١٤٩)، والبغوي في شرح

اللسنة (٤١/٤ - ٤٠) والطبراني في الكبير (ج ٣/ رقم ٣٤٦٦). وصححه الألباني في المشكاة (١٢٣٢)،

(١٢٣٣) صحيح الترغيب: (٦١٤)، (٩٣٨) صحيح ابن خزيمة: (٢١٣٧).

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت رقم (٣٠٥) سبق تحريجه.

(٥) أخرجه مالك في الموطأ (٤/٩٨٥/٢).

(٦) أخرجه ابن جرير (٢/٢٩٦ - شاكر).

عائشة قال: «قال بعض الحكماء: الكلام اللين، يغسل الضغائن المستكنة في الجوانح»^(١). وعن هشام بن عروة رضي الله عنه قال: «عطس نصراني طيب عند أبي فقال: له يرحمك الله... فقليل له: إنه نصراني. فقال: إن رحمة الله على العالمين»^(٢).

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الكلمة الطيبة صدقة»^(٣). وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمر؛ فإن لم يكن بشق تمر فكلمة طيبة»^(٤).

ذم المداحين

عن عبد الرحمن بن أبي بكرة رضي الله عنه أن رجلاً مدح رجلاً عند النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «ويحك؛ قطعت عنق صاحبك» ثم قال: «إن كان لا بد أحدكم مادحاً أخاه لا محالة؛ فليقل: أحسب فلاناً ولا أزكي على الله أحداً، حسبه الله إن كان يرى أنه كذلك»^(٥). وعن همام بن الحارث قال: قال المقداد بن الأسود رضي الله عنه: «أمرنا الرسول ﷺ إذا رأينا المداحين أن نحثو في وجوههم التراب»^(٦).

عن خالد بن معدان رضي الله عنه قال: «من مدح إماماً أو أحداً بها ليس فيه على رؤوس الأشهاد؛ بعثه الله يوم القيامة يتعثر بلسانه»^(٧). وعن إبراهيم بن عمر قال: «قال وهب بن

(١) أخرجه بن أبي الدنيا في كتاب الصمت برقم (٣١٠).

(٢) أخرجه بن أبي الدنيا في الصمت برقم (٣١١).

(٣) أخرجه البخاري، ومسلم.

(٤) أخرجه البخاري (٤٤٨/١٠) - فتح) ومسلم (٦٦/١٠١٦).

(٥) أخرجه البخاري (٤٧٦/٢٠٢، ١٠/٥) ومسلم (٣٦-٣٥/٣٠٠٠).

(٦) أخرجه مسلم (٦٩/٣٠٠٢)، والبخاري في الأدب المفرد (٣٣٩)، وأبو داود (٤٨٠٤)، والترمذي

(٢٣٩٣) وابن ماجه (٣٧٤٢)، وأحمد (٥/٦)، والطبراني (١١٥٨، ١١٥٩)، والبيهقي في الآداب

(٥١٢)، والبيهقي (١٥٠/١٣) من حديث المقداد.

(٧) أخرجه بن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٩٩).

مُنبّه رحمه الله: «إذا مدحك الرجل بما ليس فيك؛ فلا تأمنه أن يذمك بما ليس فيك»^(١). وعن الأوزاعي قال: «قال سليمان بن داود عليهما السلام: «إن كان الكلام من فضة؛ فالسكوت من ذهب»^(٢).

عن مجاهد رحمه الله قال: «إن لبني آدم جُلُساء من الملائكة؛ فإذا ذكر الرجل المسلم بخير قالت الملائكة: ولك بمثله، وإذا ذكره بسوء قالت الملائكة: ابن آدم المستور عورته؛ أربع على نفسك واحمد الله الذي ستر عورتك»^(٣). وعن عبد الله رحمه الله قال: «والذي لا إله غيره؛ ما على الأرض شيء أفقر إلى طول سجن من لسان»^(٤).

عن جابر رضي الله عنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فهاجت ريح منتنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن ناسا من المنافقين اغتابوا أناسا من المسلمين؛ فلذلك هاجت هذه الريح»^(٥).

عن عمران بن الجعد قال: «قال ابن مسعود رضي الله عنه: إن الناس قد أحسنوا القول كلهم؛ فمن وافق قوله فعلةً فذلك الذي أصاب حظّه، ومن خالف قوله عمله فإنما يوبخ نفسه»^(٦). عن مسروق رضي الله عنه أنه سئل عن بيت من شعر فكرهه فقبل له؟ فقال: «إني أكره أن يوجد في صحيفتي شعر»^(٧).

وعن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إياكم والتماحد؛ فإنه الذبح»^(٨).

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٦٠٥).

(٢) سبق تحريجه.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٦١١).

(٤) سبق تحريجه.

(٥) سبق تحريجه.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٦٢٧).

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٦٣٢) وابن المبارك في الزهد (٣٧٤).

(٨) أخرجه ابن ماجه وغيره كما في «الصحيحه» برقم (١٢٨٤).

وجوب التنبيه قبل الكلام والتنثبت فيما يقوله المرء

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِصْرَةٍ فَتُصْحَرُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ بِنَدْمٍ﴾ [الحجرات: ٦].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها؛ يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب»^(١). وعنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما لا يلقي لها بالاً؛ يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يُلقي لها بالاً؛ يهوي بها في جهنم»^(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع»^(٣). وقال عليه ﷺ: «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع»^(٤). فعلى العبد أن يلتزم الصمت، وأن لا يتكلم إلا بخير، فقد قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فليقل خيراً أو ليصمت»^(٥). وقال ﷺ قال: «من صَمَتَ نَجَا»^(٦).

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٧٨-فتح)، (كتاب الرقاق) (باب حفظ اللسان).

(٣) رواه أبو داود وغيره، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» برقم (٤١٧٧) وصحيح الجامع (٤٤٨٠).

(٤) رواه مسلم في «مقدمته» وغيره «الصحيحة» برقم (٢٠٢٥).

(٥) سبق تخريجه.

(٦) سبق تخريجه.

كفُّ اللسان من الجهاد

إن من الأشياء التي يؤجر عليها العبد هو كف اللسان عما لا يعنيه، ويُعد ذلك من الجهاد، حيث قال رسول الله ﷺ: «المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله»^(١). وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الجهاد؛ أن تجاهد نفسك وهواك في ذات الله عز وجل»^(٢).

وقال ﷺ: «أفضل المؤمنين إسلاماً؛ من سلم المسلمون من لسانه ويده، وأفضل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وأفضل المهاجرين من هجر ما نهى الله تعالى عنه، وأفضل الجهاد من جاهد نفسه في ذات الله عز وجل»^(٣). وكما جاء في حديث النعمان بن بشير: «... ألا وإن في الجسد مضغة؛ إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»^(٤).

النهي عن الكلام فيما لا يعنيك

عن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من حسن المرء امرأته تركه ما لا يعنيه»^(٥). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»^(٦). وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إن الله تعالى حرم عليكم عقوق الأمهات، ومنعاً وهات، وواد البنات، وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال»^(٧).

(١) جزء من حديث أخرجه الإمام وهو في «السلسلة الصحيحة» برقم (٥٤٩).

(٢) رواه أبو نعيم في «الحلية» والدلمي وغيرهما، وصححه العلامة الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم (١٤٩٦).

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» وابن نصر نحوه في «الصلاة» وانظر «السلسلة الصحيحة» برقم (١٤٩١).

(٤) جزء من حديث رواه البخاري (٢٠/١)، ومسلم (١٥٩٩) وغيرهما.

(٥) رواه البيهقي في الأربعون الصغيرى برقم (١١٨)، صحيح ابن ماجه (٣٦٠/٢).

(٦) سبق تخريجه.

(٧) أخرجه البخاري في كتاب الأدب برقم (٥٩٧٥)، وفي كتاب الاستقراض برقم (٢٤٠٨).

عن يسار أبي الحكم قال: «قيل للقمان الحكيم: ما حكمتك؟ قال: «لا أسأل عما كُفيت، ولا أتكلّف ما لا يعنيني»^(١). وعن داود بن أبي هند قال: «بلغني أن معاوية رضي الله عنه، قال لرجل: ما بقي من حلمك؟ قال: لا يعنيني ما لا يعنيني»^(٢).

وعن المعلّى بن زياد قال: قال مورك العجلي: «أمرُ أنا أطلبه منذ عشر سنين، لم أقدر عليه ولست بتارك طلبه. قالوا: ما هو يا أبا المعتمر؟ قال: الصمت عما لا يعنيني»^(٣). وعن زيد بن أسلم قال: «دُخل على أبي دجانة وهو مريض ووجهه يتهلل فقال: «ما من عملي شيء أوثق في نفسي من اثنتين: لم أتكلّم فيها لا يعنيني، وكان قلبي للمسلمين سليماً»^(٤).

وقال عليه السلام: «إن الله عز وجل؛ كريم يحب الكرم ومعالي الأخلاق، ويبغض سفاسفها»^(٥).

ذم التعر في الكلام

ومن آفات اللسان كذلك؛ التعر في الكلام، ويكون بالتشديق، وهو أن يلوي شذقه للتفصيح، وتكلف السجع.

وعن جابر رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة؛ أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إليّ وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة؛ الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون» قالوا: قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون؟ قال:

(١) أخرجه أحمد في الزهد برقم (١٠٦).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (١١٧).

(٣) أخرجه أحمد في الزهد برقم (٣٠٥)، وابن حبان في روضة العقلاء برقم (٥٠)، وأبو نعيم في الحلية (٢/٢٣٥).

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/٥٥٧)، وذكره الذهبي في السير (١/٢٤٣).

(٥) أخرجه الحاكم في «المستدرک»، وأبو نعيم في «الحلية»، وغيرهما، وهو في «السلسلة الصحيحة» برقم (١٣٧٨).

«المتكبرون»^(١).

«الثرثار المتشدد»: كثير الكلام. والثرثرة في الكلام: الكثرة والترديد.

وقال ﷺ: «سيكون قوم يأكلون بألستهم كما تأكل البقر من الأرض»^(٢). وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ألا هلك المتنطعون» ثلاث مرات^(٣). وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أخوف ما أخاف على أمتي؛ كل منافق عليم اللسان»^(٤).

عن مصعب بن سعد قال: جاء عمر بن سعد إلى أبيه يسأله حاجة؛ فتكلم بين حاجته بكلام فقال له سعد رضي الله عنه: ما كنت في حاجتك أبعد منك اليوم إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يأتي الناس زمان يتخللون فيه الكلام بألستهم، كما تتخلل البقر الكلاً بألستها»^(٥). وعن فاطمة - بنت رسول الله ﷺ - رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «شرار أمتي الذين غدوا بالنعيم؛ الذين يأكلون ألوان الطعام، ويلبسون ألوان الثياب، ويتشددون في الكلام»^(٦). وقال ﷺ: «إن من شرار أمتي؛ الذين غدوا بالنعيم، الذين يطلبون ألوان الطعام وألوان الثياب، يتشددون بالكلام»^(٧).

(١) أخرجه الترمذي وغيره، وصححه العلامة الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم (٧٩١).

(٢) أخرجه أحمد والترمذي وغيرهما وهو في «السلسلة الصحيحة» برقم (٤٢٠).

(٣) رواه مسلم برقم (٧/٢٦٧٠)، وأبو داود برقم (٤٦٠٨)، وأحمد (٣٨٦/١)، والبغوي في شرح السنة (٣٦٧/١٢).

(٤) أخرجه أحمد (١/٢٢، ٤٤)، والفريابي في صفة النفاق برقم (٢٤)، وابن عدي في الكامل (٣/٩٧٠)، صحيح الترغيب (١٢٨).

(٥) أخرجه أحمد (١/١٧٥-١٧٦).

(٦) أخرجه ابن عدي في الكامل (٥/١٩٥٦) «السلسلة الصحيحة» (١٨٩١).

(٧) أخرجه أحمد في «الزهد» وغيره كما في «السلسلة الصحيحة» برقم (١٨٩١).

الحث على صداقة المؤمن واصطحابه

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المجلس الصالح والمجلس السوء؛ كمثل صاحب المسك، وكير الحداد؛ لا يعدمك من صاحب المسك إما تشتريه أو تجد ريحه، وكير الحداد؛ يُحرق بدنك أو ثوبك أو تجد منه ريحاً خبيثة»^(١). وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي»^(٢).

فينبغي للمسلم أن لا يصاحب إلا المؤمن؛ إذا نسي ذكره، وإذا أخطأ نصحه وأرشده للصواب، حيث أن الشيطان أبعد عن الاثنين من الواحد؛ فإذا شذ العبد وكان لوحده ولم يهتد إلى الطريق الصحيح المستقيم، غرق في الخطايا ويكون على قلبه الران والعياذ بالله، حيث قال الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن العبد إذا أخطأ؛ نُكِنَتْ في قلبه نكتة سوداء؛ فإن هو نزع واستغفر وتاب، صقل قلبه، وإن عاد زيد فيها، حتى تعلق على قلبه»^(٣).

النهي عن البدع

قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَزُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]. وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه؛

(١) رواه البخاري في «صحيحه» في (كتاب البيوع).

(٢) رواه أحمد في «مسنده»، وأبو داود وغيرهما، وهو في «المشكاة» برقم (٥٠١٨).

(٣) رواه أحمد في مسنده، وابن ماجه، والنسائي، وغيرهم، وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» برقم (٢٦٥٤)، صحيح الجامع (١٦٧٠).

فهو رد»^(١).

قوله: «أحدث» أي: أتى بشئ جديد.

«في أمرنا» أي: في ديننا.

«ما ليس منه» أي: باعتبار الشرع.

«رد» بمعنى: مردود، أي لا يقبل.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: ولهذا كان من القواعد المقررة عند أهل العلم؛ أن الأصل في العبادات الحظر والمنع حتى يقوم دليل على المشروعية قال سبحانه: ﴿أَمْ لَكُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِمَّا لَمْ يُأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]، وهذا إنكار عليهم. وعلى العكس من ذلك؛ فالأصل في المعاملات والأفعال والأعيان الإباحة والحل حتى يقوم دليل على المنع. وهذا الحديث ورد في العبادات، وهي التي يقصد الإنسان بها التعبد والتقرب إلى الله، فتقول لمن يزعم شيئاً عبادة: هات الدليل على أن هذا عبادة، وإلا فقولك مردود^(٢). أه.

وفي الحديث الذي يرويه العرياض بن سارية رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد حبشي؛ فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً؛ فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين؛ تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»^(٣).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة؛ حتى يدع بدعته»^(٤).

(١) البخاري برقم (٢٦٩٧)، ومسلم برقم (١٧١٨) وغيرهما.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٢٥٩/٥).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) رواه الطبراني وغيره، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٥١)، «السلسلة الصحيحة» (١٦٢٠).

النهي عن البهتان والإفتراء

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ لَمَأَةً يَرْؤُهَا بَرِيكًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾

[النساء: ١١٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «ذكرك أخاك بما يكره» قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته»^(١). ومعنى «بهته»: أي افترت عليه الكذب؛ فهي هنا أشد من الغيبة؛ لأنها تزيد على ذكر ما يكرهه من خلفه بالإفتراء عليه، وهذا حرام، ويكون وبالاً على صاحبه يوم القيامة والعياذ بالله.

فعن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من حالت شفاعته دون حدٍّ من حدود الله؛ فقد ضادَّ الله في أمره، ومن مات وعليه دين فليس ثمَّ دينار ولا درهم، ولكنها الحسنات والسيئات، ومن خاصم في باطل وهو يعلم؛ لم يزل في سخط الله حتى ينزع، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه؛ حُبس في ردغة الخبال حتى يأتي بالمخرج مما قال»^(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «من رمى مسلماً يريد شينه؛ حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال»^(٣) ومعنى «شينه»: أي عيبه ونقصه

عظم حرمة المؤمن

عن عبد الرحمن بن أبي بكره عن أبيه، ذكر أن النبي ﷺ قعد على بعيره، وأمسك إنسان بخطامه أو بزمامه، قال: «أي يوم هذا؟» فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه، قال: «أليس يوم النحر؟» قلنا: بلى قال: «فأي شهر هذا؟» فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، فقال: «أليس بذئ الحجة». قلنا: بلى قال: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام؛

(١) رواه مسلم في صحيحه (كتاب البر والصلة والآداب).

(٢) أخرجه أبو داود والحاكم، وغيرهما، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم (٤٣٧).

(٣) رواه أبو داود وغيره وهو من «صحيح الترغيب والترهيب».

كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ليبلغ الشاهد الغائب؛ فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «كل المسلم على المسلم حرام؛ دمه وماله وعرضه»^(٢).

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: حدثنا أصحاب رسول الله ﷺ أنهم كانوا يسرون مع رسول الله ﷺ في مسير؛ فنام رجل منهم؛ فانطلق بعضهم إلى نبل معه فأخذها؛ فلما استيقظ الرجل فزع، فضحك القوم فقال: «ما يضحككم؟» فقالوا: لا؛ إلا أنا أخذنا نبل هذا ففزع. فقال رسول الله ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يروّع مسلماً»^(٣).

قال المناوي: «لا يحل لمسلم أن يروّع مسلماً وإن كان هازلاً؛ كإشارة سيف أو حديدة أو أفعى أو أخذ متاعه؛ فيفزع لفقده؛ لما فيه من إدخال الأذى والضرر عليه والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»^(٤). أ.هـ.

ونظر عبد الله بن عمر رضي الله عنه يوماً إلى الكعبة، وقال مخاطباً لها: «إنك أشد حرمةً عند الله، والمؤمن أشد حرمة منك».

الصدق في المزاج

يجب على المسلم أن لا يتكلم إلا بحق وصدق؛ حتى لو كان مازحاً، وقد كان النبي ﷺ يمازح أصحابه ولا يقول إلا حقاً، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال له: «يا ذا

(١) رواه البخاري (٢٦/١)، ومسلم (١٦٧٩).

(٢) رواه مسلم برقم (٢٥٦٤)، وابن ماجه برقم (٣٩٣٣).

(٣) رواه أحمد (٣٦٢/٥ / ٣٣٠٥٧)، وأبو داود برقم (٥٠٠٤)، والبيهقي (٢٤٩/١٠)، والطحاوي في

مشكل الآثار (٣٠٨/٤)، وصححه الألباني في «غاية المرام» (٤٤٧).

(٤) «فيض القدير» (٤٤٧/٦).

الأذنين»^(١). قال أبو أسامة: يعني يمازحه.

وعن أنس أيضاً رضي الله عنه قال: إن كان رسول الله ﷺ ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: «يا أبا عمير؛ ما فعل النغير؟»^(٢). و«النغير»: طائر صغير. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً استحمل رسول الله ﷺ فقال: «إني حاملك على ولد ناقة» فقال: يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة. فقال ﷺ: «وهل تلد الإبل إلا النوق؟»^(٣).

وعنه رضي الله عنه أيضاً: أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً، وكان يهدي إلى النبي ﷺ هدية من البادية؛ فيجهزه النبي إذا أراد أن يخرج فقال النبي ﷺ: «إن زاهراً باديتنا، ونحن حاضروه» وكان يحبه وكان رجلاً دميماً؛ فأناه النبي ﷺ يوماً وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه، وهو لا يبصره، فقال: من هذا؟ أرسلني فالتفت فعرف النبي ﷺ؛ فجعل لا يألوا ما ألصق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه فجعل النبي ﷺ يقول: «من يشتري هذا العبد؟» فقال: يا رسول الله؛ إذا والله تجدني كاسداً. فقال النبي ﷺ: «لكن عند الله لست بكاسد» أو قال: «أنت عند الله غالي»^(٤).

ومعنى «البادي»: المقيم بالبادية. «وحاضروه»: أي حاضروا المدينة له.

«دميماً»: أي قبيح الصورة. «يألوا»: لا يقصر.

وعن الحسن رحمه الله ورضي عنه قال: أتت عجوز إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله؛ ادعُ الله أن يدخلني الجنة فقال: «يا أم فلان؛ إن الجنة لا تدخلها عجوز» قال: فوَلَّتْ تبكي، فقال: «أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز، وإن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنثًا﴾»

(١) رواه البخاري في (كتاب الأدب).

(٢) رواه مسلم في كتاب الأدب بدون كلمة «يا» برقم (٢١٥٠)، والترمذي وغيرهما.

(٣) أخرجه الترمذي، وأبو داود وغيرهما، مختصر الشئائل برقم (٢٠٣).

(٤) رواه الترمذي في «الشئائل»، والبغوي في «شرح السنة»، وأحمد وغيرهم وهو من مختصر الشئائل برقم

فَعَلَّاهُمْ أَجَارًا ﴿٣٧﴾ عُرْبًا أَتْرَابًا ﴿٣٨﴾ [الواقعة: ٣٥-٣٧] (١). «الأبكار»: هن العذارى. «عربا»: أي متحبيات إلى أزواجهن بحسن التبعل. «أترابا»: أي مستويات من سنّ واحدة.

فالمزاح لا بأس به، ولكن على المرء أن لا يكثر منه، ولا يكثر الضحك؛ فإن كثرة الضحك تميم القلب. فقد قال ﷺ: «لا تكثر الضحك؛ فإن كثرة الضحك تميم القلب» (٢). وعن جابر رضي الله عنه أنه كان يصف النبي ﷺ فيقول: «كان طويل الصمت، قليل الضحك» (٣).

النهي عن التشبع بما لم يعط

قال الله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٨٨].

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أعطي عطاء فوجد؛ فليجز به، ومن لم يجد فليئن؛ فإنه من أثنى فقد شكر ومن كتم فقد كفر، ومن تحلى بما لم يُعطه؛ كان كلابس ثوبي زور» (٤). وعن أسماء رضي الله عنها، أن امرأة قالت: يا رسول الله إن لي ضرة فهل علي جناح إن تشبعت من زوجي غير الذي يعطيني؟ فقال النبي ﷺ: «المتشبع بما لم يُعط؛ كلابس ثوبي زور» (٥).

فيجب على العبد أن يقنع بما رزقه الله، وإن لا يتشبع بما لم يُعط، فإن ذلك مما نهى عنه الشارع الحكيم.

قال النووي رحمه الله في رياض الصالحين: «والمتشبع: هو الذي يظهر الشبع وليس

(١) حسن لغيره لشاهد له خرّجه شيخنا في «غاية المرام» برقم (٣٧٥).

(٢) ابن ماجه، وغيره، وهو في «الصحيحه» برقم (٥٠٦).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) البخاري في «الأدب المفرد»، وأبو داود، وغيرهما، «الصحيحه» برقم (٦١٧).

(٥) متفق عليه.

بشبعان ومعناه هنا: أن يُظهر أنه حصل له فضيلة وليست حاصلة.

ومعنى «ولابس ثوبي زور»؛ أي ذي زور، وهو الذي يزور على الناس؛ بأن يتزيّا بزى أهل الزهد والعلم أو الثروة ليغتر به الناس، وليس هو بتلك الصفة، وقيل غير ذلك، والله أعلم.

النهي عن قيل وقال

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يرضى لكم ثلاثاً، ويكره لكم ثلاثاً: فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال»^(١).

النهي عن مخاطبة المنافق بسيد ونحوه

عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقولوا للمنافق سيدنا؛ فإنه إن يك سيدكم فقد أسخطتم ربكم عز وجل»^(٢).
وقال ﷺ: «إذا قال الرجل للمنافق يا سيد؛ فقد أغضب ربه تبارك وتعالى»^(٣).

(١) رواه مسلم (١٧١٥) وغيره.

(٢) أخرجه أبو داود، والبخاري في «الأدب المفرد»، وأحمد وغيرهم، وصححه الألباني في «الصحيحة» برقم (٣٧١).

(٣) أخرجه الحاكم، وغيره، وهو في «الصحيحة» برقم (١٣٨٩).

النهي عن لفظة «لو» وما يجوز منها

قال الله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا﴾ [آل عمران: ١٥٤].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِلْآخِرِينَ هُمْ وَأَمْطَلْنَا عَنْهَا قُلُوبَنَا﴾ [آل عمران: ١٦٨].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير؛ احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل؛ فإن لو تفتح عمل الشيطان»^(١).

وقوله: «لو تفتح عمل الشيطان» هذا في الأمور الدنيوية، أما في الأمور الدينية فلا بأس بها، بل تكون محموداً؛ لقول النبي ﷺ: «ولو أني استقبلت من أمري ما استدبرت، ما سقت الهدى معي»^(٢). وقول النبي ﷺ: «إنما الدنيا لأربعة نفر»، وذكر منهم: «ورجل آتاه الله علماً ولم يؤته مالا»، وقال: لو أن لي مثل مال فلان لعملت مثل ما عمل؛ فهم في الأجر سواء الحديث.

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: قوله ﷺ: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت؛ ما سقت الهدى» هذا دليل على جواز قول: لو في التأسف على فوات أمور الدين ومصالح الشرع، وأما الحديث الصحيح في أن لو تفتح عمل الشيطان؛ فمحمول على التأسف على حظوظ الدنيا ونحوها، وقد كثرت الأحاديث الصحيحة في استعمال لو في غير حظوظ الدنيا ونحوها، فيجمع بين الأحاديث بما ذكرناه والله أعلم^(٣). أ.هـ.

وعن أنس رضي الله عنه قال: «ما مسست ديباجاً ولا حريراً ألين من كف رسول الله ﷺ، ولا شممت رائحة قط أطيب من رائحة رسول الله ﷺ، ولقد خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لي قط أف ولا قال لشيء فعلته؟ لم فعلته؟ ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلت كذا»^(٤).

(١) رواه مسلم في (كتاب القدر) برقم (٢٦٦٤).

(٢) رواه البخاري في كتاب الشركة برقم (٢٥٠٥)، ورواه مسلم في كتاب الحج برقم (٢٩٢٣).

(٣) شرح النووي (٨/٣٩٠).

(٤) سبق تخريجه.

التحذير من التحدث عن الرؤيا

لقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «الرؤيا معلقة بجناح طائر؛ إذا عُبِرت وقعت» أو كما قال ﷺ؛ فعليك يا أخي أن لا تتحدث عن الرؤيا في المنام؛ لأي شخص كان، وإلا لمن تعلم إن هذا الشخص الذي تقص الرؤيا عليه يؤولها على خير، وأن لا تدع الشيطان يتلعب بك في منامك.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله؛ رأيت في المنام كأن رأسي ضُرب فتدحرج فاشتدت على أثره فقال رسول الله ﷺ للأعرابي: «لا تحدث الناس بتلعب الشيطان بك في منامك». وقال: سمعت النبي ﷺ يخطب فقال: «لا يحدثن أحدكم بتلعب الشيطان به في منامه»^(١).

وعلى المرء أن لا يكذب، وأن يدعي أنه رأى شيء وهو لم يره، فذلك من المحرمات، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من تحلم بحلم لم يره؛ كُلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل»^(٢). وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من أفرى الفري أن يري عينيه في المنام ما لم تريا»^(٣). و«الفري»: جمع فرية وهي الكذبة.

التعوذ بالله من الشيطان وعدم سبّه

عن أبي المليح عن رجل قال: كنت رديف النبي ﷺ فعشرت دابته فقلت: تعس الشيطان فقال: «لا تقل تعس الشيطان؛ فإنك إذا قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت ويقول: صرعته بقوتي ولكن قل: بسم الله؛ فإنك إذا قلت ذلك؛ تصاغر حتى يكون مثل الذباب»^(٤). وقال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا الشيطان، وتعوذوا بالله من شره»^(٥).

(١) انظر «مختصر مسلم» برقم (١٥٢٢).

(٢) رواه البخاري برقم (٧٠٤٢).

(٣) رواه البخاري برقم (٧٠٤٣).

(٤) أخرجه أبو داود وغيره، وانظر «الكلم الطيب» برقم (٢٣٧).

(٥) «السلسلة الصحيحة» برقم (٢٤٢٢).

ما ورد في شتم الكفار والمتهمة

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام:

١٠٨].

وعن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تؤذوا مسلماً بشتهم كافر»^(١).

النهى عن الحلف بغير الله وقول أنا بريء من الإسلام

عن ابن عمر رضي الله عنه: أنه أدرك عمر بن الخطاب في ركب وهو يحلف بأبيه فناداهم رسول الله ﷺ وقال: «ألا إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم؛ فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»^(٢).

ومن حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك كما جاء عن ابن عمر رضي الله عنه، روى الترمذي: أن ابن عمر سمع رجلاً يقول: لا والكعبة. فقال ابن عمر: لا يحلف بغير الله؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حلف بغير الله؛ فقد كفر أو أشرك»^(٣).

ومن الحلف المنهي عته الحلف بملة غير ملة الاسلام

فعن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من حلف بملة غير الاسلام كاذباً؛ فهو كما قال»^(٤).

ومنه الحلف بالطلاق: لقد شاع على السنة بعض الناس الحلف بالطلاق، مثل أن يقول: علي الطلاق لأفعلن كذا، أو علي الطلاق ثلاثاً لا أفعله ونحو ذلك.

(١) رواه البيهقي في «الشعب»، وغيره، وهو من «صحيح الترغيب والترهيب» (١٧٥/٤).

(٢) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦١٠٨)، ومسلم في كتاب الأيمان برقم (١٦٤٦).

(٣) رواه الترمذي برقم (١٥٣٥)، وقال: «حديث حسن»، وأحمد برقم (٦٠٣٦)، وأبو داود برقم (٣٢٥١)، وصححه الألباني.

(٤) رواه البخاري في كتاب الأيمان برقم (٦٥٥٢)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (١١٠).

قال الشيخ ابن عثيمين في جواب له: الحلف بالطلاق مثل عليّ الطلاق أن تفعل كذا، أو عليّ الطلاق ألا تفعل كذا، أو أن فعلت كذا فامرأتي طالق، أو إن لم تفعل فامرأتي طالق، وما أشبه ذلك من الصيغ؛ فإن هذا خلاف ما أرشد إليه النبي ﷺ، وقد قال كثير من أهل العلم بل أكثر أهل العلم: إنه إذا حنث في ذلك؛ فإن الطلاق يلزمه وتطلق منه امرأته، وإن كان القول الراجح أن الطلاق إذا استعمل استعمال اليمين بأن كان القصد منه الحث على الشيء أو المنع منه أو التصديق أو التكذيب أو التوكيد؛ فإن حكمه حكم اليمين لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَيَّنَ لَكَ مَرْصَاتُ أَرْوَاحِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝١ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ [التحریم: ١-٢]؛ فجعل الله التحريم يميناً، ولقول النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» وهذا لم ينو الطلاق؛ إنما نوى اليمين أو نوى معنى اليمين؛ فإذا حنث فإنه يجزيه كفارة يمين، وهذا هو القول الراجح^(١). أ.هـ

ومنه الحلف بالأمانة: فعن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من حلف بالأمانة؛ فليس منا»^(٢). ومن ذلك الحلف بالنبي، وبالحياة، كأن يقول: وحياتك أو وحياة فلان، وغير ذلك من الحلف بغير الله.

وعن بريدة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «من حلف فقال: إني بريء من الإسلام؛ فإن كان كاذباً فهو كما قال، وإن كان صادقاً؛ فلن يرجع إلى الإسلام سالماً»^(٣).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «لأن أحلف بالله كاذباً؛ أحب إليّ من أن أحلف بغيره وأنا صادق»^(٤).

(١) فتاوى الشيخ ابن عثيمين (٢/٧٩٦).

(٢) رواه أبو داود برقم (٣٢٥٣) واللفظ له، ورواه أحمد برقم (٢٢٤٧١)، وصححه الألباني في سنن أبي داود برقم (٣٢٥٣).

(٣) صحيح الترغيب (٢٩٥٥).

(٤) صحيح الترغيب (٢٩٥٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من حلف على يمين فهو كما حلف؛ إن قال: هو يهودي فهو يهودي، وإن قال: هو نصراني فهو نصراني، وإن قال: هو برئ من الإسلام؛ فهو برئ من الإسلام، ومن دعا دعاء الجاهلية؛ فإنه من جثا جهنم» قالوا: يا رسول الله! وإن صام وصلى؟ قال: «وإن صام وصلى»^(١).

«جثا»: جمع جثوة بالضم: وهو الشيء المجموع.

الطيرة

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «الطيرة شرك، الطيرة شرك وما منا إلا، ولكن الله يُذهبه بالتوكل»^(٢).

وقال النبي ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة وأحب الفأل» قيل: يا رسول الله؛ وما الفأل؟ قال: «الكلمة الطيبة»^(٣).

(١) صحيح الترغيب (٢٩٥٦).

(٢) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٩٠٩)، وابن داود (٣٩١٠) والترمذي «الجامع» رقم (١٦١٤) وقال: «حسن صحيح»، وأخرجه الطيالسي (١٧٨٠ - مع منحة المعبود)، وأحمد (٣٨٩/١) و٤٣٨ و٤٤٠ وابن ماجه (٣٥٣٨)، والحاكم في «المستدرک» (١٧/١-١٨)، وابن حبان (٦٤٢/٧) رقم (٦٠٨٩ - مع الإحسان)، والبيهقي «السنن الكبرى» (١٣٩/٨)، والبخاري «شرح السنة» (١٢/١٧٧ - ١٧٨) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. وصححه العراقي في أماليه «فيض القدير» (٤/٢٩٤)، وقال سليمان بن حرب: «وما منا...» هو من قول ابن مسعود.

قال البخاري حكاه عنه تلميذه الترمذي في «الجامع» وفي «العلل الكبرى» (٦٩١/٢) ونص على ذلك جمع من الحفاظ منهم المنذري في «الترغيب» (٤/٦٤) وابن القيم في «مفتاح دار السعادة» (٢/٢٣٤) والهيتمي في «موارد الظمآن» (ص ٣٤٥) وابن حجر في «فتح الباري» (١٠/٢١٣) وغيرهم، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٣٠٩٨)، وفي سنن ابن ماجه برقم (٣٥٣٨).

(٣) رواه البخاري في كتاب «الطب» (٥٧٥٦ و٥٧٧٦) ورواه مسلم في كتاب «السلام» برقم (٢٢٢٤).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لن ينال الدرجات العلى؛ من تكهن أو استقسم، أو رجع من سفر تطيراً»^(١).

النهي عن احتقار المسلم

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم أخو المسلم؛ لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى هاهنا التقوى هاهنا التقوى هاهنا»- ويشير إلى صدره-؛ بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام؛ دمه وعرضه وماله»^(٢).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا فقال: «إن الله تعالى جميل يحب الجمال، الكبر؛ بطر الحق وغمط الناس»^(٣).

«بطر الحق»: أي دفعه وردّه.

و «غمط الناس»: هو احتقارهم وازدراؤهم كما جاء مفسراً عند الحاكم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سمعتم الرجل يقول: هلك الناس؛ فهو أهلكهم»^(٤).

وعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان؛ فقال الله عز وجل: من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر له؟ إني قد غفرت له، وأحببت عملك»^(٥). ومعنى «يتألى»: يحلف، والألئَةُ؛ بتشديد الياء وكسر اللام: اليمين.

(١) رواه الطبراني والبيهقي، وقال الألباني: «حسن لغيره» الترغيب (٣٠٩٩).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٦٢٣).

(٥) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٦٢١).

وعن أبي ذر رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال له: «انظر؛ فإنك لست بخير من أحمَر ولا أسود؛ إلا أن تفضله بتقوى»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله عز وجل أذهب عنكم عُيبة الجاهلية وفخرها بالآباء؛ الناس بنو آدم، وآدم من تراب، مؤمن تقى، وفاجر شقى، ليتهين أقوامٌ يفتخرون برجال؛ إنما هم فحم من جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان، التي تدفع التَّن بأنفها»^(٢).

تحذير فيمن ليس في جوفه شيء من القرآن

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «إن أفقر البيوت؛ بيت ليس فيه شيء من كتاب الله»^(٣). «أفقر» أي: أفرغها وأجوعها.

التحذير من أن يجلس الإنسان مجلساً لا يذكر الله فيه

ولا يصلي على نبيه ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه، ولم يصلوا على نبيهم؛ إلا كان عليهم ترة؛ فإن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم»^(٤). وفي رواية: قال: «من قعد مقعداً لم يذكر الله فيه؛ كان عليه من الله ترة، ومن اضطجع مضجعاً لا يذكر الله فيه؛ كانت عليه من الله ترة، وما مشى أحد مشى لم يذكر الله فيه؛ إلا كان عليه من الله ترة»^(٥).

(١) صحيح الترغيب (٢٩٦٣).

(٢) صحيح الترغيب (٢٩٦٥).

(٣) رواه الحاكم موقوفاً، وقال: «رفعه بعضهم»، وقال الألباني: «حسن لغيره موقوف» الترغيب.

(٤) رواه أبو داود والترمذي واللفظ له وقال: «حديث حسن»، ورواه ابن أبي الدنيا والبيهقي، وقال الألباني: «صحيح لغيره» الترغيب (١٥١٢).

(٥) رواه أبو داود وأحمد وابن أبي الدنيا والنسائي، وابن حبان في «صحيحه»، الصحيحة (٧٨ و٧٩).

«الترّة» بكسر التاء المثناة من فوق وتخفيف الراء: هي النقص. وقيل: التبعة.

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما قعد قوم مقعداً لا يذكرون الله عز وجل، ويصلون على النبي؛ إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة، وإن دخلوا الجنة للثواب»^(١).

وعن عبدالله بن مغفل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من قوم اجتمعوا في مجلس؛ فتفرقوا ولم يذكروا الله؛ إلا كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيامة»^(٢).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه؛ إلا قاموا عن مثل جيفة حمار، وكان عليهم حسرة يوم القيامة»^(٣).

التحذير من الحسد

قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٥٤].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَنَمَنُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا أَكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا أَكْتَسَبْنَ وَسَقِلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٣٢].

وقال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩]. وقال الله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ٥].

الحسد: هو أن يتمنى الحاسد زوال النعمة عن أخيه؛ شفاء لحقد نفسه وغيط قلبه.

وقال رسول الله ﷺ: «لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد

(١) رواه أحمد، وابن حبان في «صحيحه»، والحاكم وقال: «صحيح على شرط البخاري» وصححه الألباني في الترغيب برقم (١٥١٣).

(٢) رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط»، والبيهقي، وقال الألباني: «صحيح لغيره» الترغيب (١٥١٥).

(٣) رواه أبو داود والحاكم وقال: «صحيح على شرط مسلم»، وصححه الألباني في الترغيب (١٥١٤).

الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث»^(١).

وقال ﷺ: «إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق؛ فليُنظر إلى من هو أسفل منه عن فضل عليه»^(٢).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله! أي الناس أفضل؟ قال: «كل مخموم القلب، صدوق اللسان». قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: «هو التقي النقي؛ لا إثم فيه، ولا بغي، ولا غل، ولا حسد»^(٣). وعن ابن الزبير رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «دب إليكم داء الأمم قبلكم؛ الحسد والبغضاء هي الحالقة، أما إني لا أقول: تخلق الشعر، ولكن تخلق الدين»^(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يجتمع في جوف عبد؛ غبار في سبيل الله وفيح جهنم، ولا يجتمع في جوف عبد؛ الإيمان والحسد»^(٥). وعن حمزة بن ثعلبة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال الناس بخير؛ ما لم يتحاسدوا»^(٦).

ويندفع شرُّ الحساد عن المحسود بعشرة أسباب^(٧):

أحدها: التعوذ بالله من شره، والتحصن به واللجوء إليه.

السبب الثاني: تقوى الله، وحفظه عند أمره ونهيه.

(١) متفق عليه.

(٢) رواه البخاري.

(٣) رواه ابن ماجه، والبيهقي وغيره، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٢٨٨٩).

(٤) سبق تحريجه.

(٥) أخرجه النسائي في الجهاد (٥٥/٢)، وابن حبان في «صحيحه»، ومن طريقه البيهقي، وحسنه الألباني في الترغيب برقم (٢٨٨٦).

(٦) رواه الطبراني، وقال الألباني: «حسن» الترغيب (٢٨٨٧).

(٧) «ذم الحسد وأهله» للعلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى، بتصرف.

السبب الثالث: الصبر على عدوّه، وأن لا يقاتله ولا يشكوه، ولا يحدث نفسه بأذاه أصلاً.

السبب الرابع: التوكل على الله. فمن يتوكل على الله فهو حسبه، والتوكل من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعدوانهم، وهو من أقوى الأسباب في ذلك، فإن الله حسبه، أي: كافيه، ومن كان الله كافيه وواقيه؛ فلا مطمع فيه لعدوّه، ولا يضرّه إلا أذى لا بد منه، كالحر والبرد والجوع والعطش.

السبب الخامس: فراغ القلب من الاشتغال به والفكر فيه.

السبب السادس: وهو الإقبال على الله، والإخلاص له.

السبب السابع: تجريد التوبة الى الله من الذنوب التي سلّطت عليه أعداءه.

السبب الثامن: الصدقة والإحسان ما أمكنه؛ فإن لذلك تأثيراً عجيباً في دفع البلاء، ودفع العين، وشر الحاسد، ولو لم يكن هذا إلا بتجارب الأمم قديماً وحديثاً لكفى به.

السبب التاسع: وهو من أصعب الأسباب على النفس، وأشقّها عليها، ولا يوفق له إلا من عظم حظه من الله، وهو إطفاء نار الحاسد والباغي والمؤذي بالإحسان إليه؛ فكلما ازداد أذى وشرّاً وبغياً وحسداً؛ ازدادت إليه إحساناً، وله نصيحة، وعليه شفقة.

السبب العاشر: وهو الجامع لذلك كله، وعليه مدار هذه الأسباب وهو تجريد التوحيد، والترحل بالفكر في الأسباب الى المسبب العزيز الحكيم، والعلي بأن هذه الآلات بمنزلة حركات الرياح، وهي بيد محرّكها، وفاطرها وبارئها، ولا تضرّ ولا تنفع إلا بإذنه، فهو الذي يختبر عبده بها، وهو الذي يصرفها عنه وحده لا أحد سواه. قال تعالى: ﴿وَأَن يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ [يونس: ١٠٧].

التحذير من الكبر والفخر والخيلاء والعجب

قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [النحل: ٢٣].

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [غافر: ٢٧].

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تُصْعِقْ خَدَكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨].

وقال رسول الله ﷺ: «يقول الله تبارك وتعالى: العظمة إزار ي والكبرياء ردائي؛ فمن نازعني فيهما ألقيته في النار»^(١). وقال ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً قال ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر؛ بطر الحق وغمط الناس»^(٢).

وقال ﷺ: «ما من رجل يختال في مشيته ويتعاضم في نفسه؛ إلا لقي الله وهو عليه غضبان». وقال ﷺ: «بينما رجل يمشي في حلة؛ تعجبه نفسه مرسل رأسه يختال في مشيته؛ إذ خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة»^(٣). ويقول ﷺ: «لا يزال الرجل يتكبر ويذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين؛ فيصبيه ما أصابهم»^(٤).

وأمر رسول الله ﷺ أبا ثعلبة باعترال أهل العجب فقال: «إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً، وإعجاب كل ذي رأي برأيه؛ فعليك نفسك»^(٥). ومر عبد الله بن سلام رضي الله عنه،

(١) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٦٢٠).

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (٩١).

(٣) رواه الطبراني والحاكم.

(٤) متفق عليه.

(٥) رواه مسلم.

وعلى رأسه حزمة حطب فقيل له: ما يحملك على هذا وقد أغناك الله عز وجل؟ قال: أردت أن أدفع به الكبر فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة عبد في قلبه مثقال ذرة من كبر»^(١). وقال النبي ﷺ: «لا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال ذرة من كبر»^(٢). وقال ﷺ: «بينما رجل يتبختر في بُرديه؛ إذ خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة»^(٣).

(١) أخرجه الترمذي وأبو داود وابن ماجه. وصححه العلامة الألباني في سنن الترمذي برقم (١٩٩٩).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب «الإيمان» برقم (١٤٢ و ١٤٨ و ١٤٩)، وأحمد في «المستند» (٣٨٥/١ و ٤٢٧)، والحاكم في «المستدرک» (١٨٢/٤).

(٣) رواه البخاري في كتاب «اللباس» (٥٧٩٠)، ومسلم في كتاب «اللباس» (٢٠٨٨).

كتاب البر والصلة

النهي عن عقوق الوالدين

قال الله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۖ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾ [محمد: ٢٢-٢٣].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِمْ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ اللَّعَنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٥].

وقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ إِنَّمَا يَلُغُنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لِمَا أُنْفِيَ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۖ﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٤].

العقوق مأخوذ من العق وهو القطع. ومنه سميت العقيقة التي تذبح عن المولود في اليوم السابع؛ لأنها تعق: يعني تقطع رقبتها عند الذبح.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الكبائر: الإشراك بالله وعقوق الوالدين، وقتل النفس واليمين الغموس»^(١). واليمين الغموس؛ التي يحلفها كاذباً عامداً سميت غموساً؛ لأنها تغمس الحالف في الإثم.

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من الكبائر شتم الرجل والديه» قالوا: يا رسول الله؛ وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: «نعم، يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه»^(٢). وفي رواية: «إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه» قيل: يا رسول الله كيف يلعن الرجل والديه؟ قال: «يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه»^(٣). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رضا الله في رضا الوالد، وسخط الله في سخط الوالد»^(٤).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيثار والنذور برقم (٦٦٧٥).

(٢) أخرجه البخاري، ومسلم في كتاب الإيثار برقم (٩٠) وهذا لفظه.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب برقم (٥٩٧٣).

(٤) أخرجه الترمذي برقم (١٩٠٠)، والعلل الكبير (٣٤٠)، وابن حبان (٤٢٩) الإحسان)، والبخاري في الأدب المفرد برقم (٢)، والبيهقي في شرح السنة برقم (٣٤٢٤)، ومعالم التنزيل (٤٩٠/٣)، والخطيب في جامع أخلاق الراوي (٢٣٠/٢)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢١٥/٦)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥١٦).

وعن أبي محمد جبير بن مطعم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يدخل الجنة قاطع». قال سفيان في روايته: يعني قاطع رحم^(١). وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الله تعالى حرم عليكم؛ عقوق الأمهات ومنعاً وهات ووأد البنات، وكره لكم؛ قيل وقال وكثرة السؤال، وإضاعة المال»^(٢).

«منعاً» معناه: منع ما وجب عليه و«هات»: طلب ما ليس له.

و«وأد البنات» معناه: دفنهن في الحياة. و«قيل وقال»: معناه: الحديث بكل ما يسمعه فيقول: قيل كذا وقال فلان كذا مما لا يعلم صحته ولا يظنها، وكفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع.

و«إضاعة المال»: تبذيره وصرفه في غير الوجوه المأذون فيها من مقاصد الآخرة والدنيا، وترك حفظه مع إمكان الحفظ.

و«كثرة السؤال»: الإلحاح فيما لا حاجة إليه.

وقال النبي ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟... فذكر منها عقوق الوالدين»^(٣). وقد تقدم

وقال ﷺ: «الوالد أوسط أبواب الجنة؛ فإن شئت فأحفظ وإن شئت فضيع»^(٤). وجاء رجل يستأذن النبي ﷺ في الجهاد معه فقال له: «أحي والداك؟» قال: نعم قال: «ففيها»

(١) أخرجه البخاري في الأدب برقم (٥٩٨٤)، ومسلم في البر والصلة برقم (٢٥٥٦).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب برقم (٥٩٧٥) وفي كتاب الاستقراض برقم (٢٤٠٨).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) أخرجه الترمذي برقم (١٩٠١)، وأحمد في المسند (١٩٦/٥) و(٤٤٥/٦) و(٤٥١)، وابن ماجه برقم (٢٠٨٩) و(٣٦٦٣)، والبيهقي في معالم التنزيل (٤٩٠/٣)، والحميد المسند رقم (٣٩٥)، والطبراني في المسند (٣٤/٢)، وابن حبان رقم (٤٢٥) الإحسان، والطحاوي في مشكل الآثار (١٥٨/٢)، والحاكم في المستدرک (١٥٢/٤)، وصححه وأقره الذهبي. وصححه الألباني في سنن الترمذي برقم (١٩٠٠).

فجاهد»^(١). وعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة؛ العاق لوالديه، ومدمن الخمر، والمان عطاءه، وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والديوث، والرجلة»^(٢).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة: مدمن الخمر، والعاق، والديوث الذي يقر الخبث في أهله»^(٣). وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يقبل الله عز وجل منهم صرفاً، ولا عدلاً: عاق، ومنان، ومكذب بقدر»^(٤). وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «لعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من غير تحنوم الأرض، ولعن الله من سبَّ والدیه»^(٥)... الحديث

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «ملعون من عمل عمل قوم لوط، ملعون من عمل عمل قوم لوط، ملعون من عمل عمل قوم لوط، ملعون من ذبح لغير الله، ملعون من عق والدیه»^(٦). وقال النبي ﷺ: «لا يدخل الجنة؛ عاق ولا منان، ولا مدمن خمر ولا مؤمن بسحر»^(٧). وقال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة عاق ولا مكذب بالقدر»^(٨). وقال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: أنا الله وأنا الرحمن؛ خلقت الرحم وشققت

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد (٦/١٤٠) رقم (٣٠٠٤) وفي الأدب برقم (٥٩)، وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٥٤٩).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) رواه ابن أبي عاصم في «السنة» وحسنه الألباني في الترغيب (٢٥١٣) و«السنة» برقم (٣٢٣).

(٥) سبق تخريجه.

(٦) سبق تخريجه.

(٧) سبق تخريجه.

(٨) أخرجه أحمد في المسند (٦/٤٤١)، والبخاري في معالم التنزيل (٣/٤٩٠)، والبيهقي (٣/٣٦) رقم (٢١٨٢) كشف الأستار، والطبراني وزاد (ولا منان) كما في مجمع الزوائد (٧/٢٠٣).

لها إسماً من اسمي؛ فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته»^(١). وعن عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه، أن رجلاً قال: يا رسول الله! أرأيت إن صليت الصلوات الخمس وصمت رمضان، وأديت الزكاة وحججت البيت فماذا لي؟ قال: «من فعل ذلك؛ كان مع النبيين والصديقين والشهداء إلا أن يعق والديه»^(٢).

وعن أبي بكر: «كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين؛ فإنه يعجل لصاحبه»^(٣). وقال رسول الله ﷺ: «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها»^(٤).

قال النووي رحمه الله تعالى: «من استحل قطيعة الرحم بلا سبب ولا شبهة مع علمه بتحريمها؛ فهو كافر مخلد في النار، ومن لم يستحل قطيعتها؛ فإنه لا يدخل الجنة في أول الأمر مع السابقين بل يعاقب بتأخره القدر الذي يريد الله سبحانه وتعالى».

-
- (١) رواه أبو داود والترمذي. وصححه الشيخ الألباني في سنن الترمذي برقم (١٩٠٧).
- (٢) رواه ابن حبان (١٨٤/٥) رقم ٣٤٢٩ مع الإحسان، والخطيب في جامع أخلاق الراوي (٢٠٧/٢) وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٣٣٣/١).
- (٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٦٧)، وأخرجه وكيع في الزهد رقم (٢٤٣) و(٤٢٩)، وهناد في الزهد رقم (١٣٩٨)، وأحمد في المسند (٣٦/٥)، وابن المبارك في الزهد (٢٥٢)، والطيالسي (٥٨/٢) مع منحة المعبود، وأبو داود رقم (٤٩٠٢)، والترمذي (٢٥١٣)، وابن ماجه (٤٢١١)، وابن حبان رقم (٤٥٥) و(٤٥٦) مع الإحسان، والحاكم في المستدرک (٣٥٦/٢) و(١٦٢/٤ - ١٦٣)، والبغوي في شرح السنة (٢٦/١٣) وقال الترمذي: «حسن صحيح» وقال الحاكم: «صحيح الاسناد». وصححه الألباني في سنن ابن ماجه برقم (٤٢١١).
- (٤) رواه البخاري.

النهي عن قطع الرحم

قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١].

وقال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطِعُوا أَرْحَامَكُمْ ۖ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾ [محمد: ٢٢-٢٣].

وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة قاطع». قال سفيان: يعني قاطع رحم^(١). وقال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فليصل رحمه»^(٢). وقال ﷺ: «إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائد بك من القطيعة قال: نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت بلى. قال: فذاك لك» ثم قال رسول الله ﷺ: اقرأوا إن شئتم: «فهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم»^(٣).

وعن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «من أحب أن ييسط له في رزقه وينسأ له في أثره؛ فليصل رحمه»^(٤). وقال ﷺ: «الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعته الله»^(٥). وفي لفظ: «قال الله عز وجل: أنا الله، وأنا الرحمن؛ خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي؛ من وصلها وصلته ومن قطعها بته»^(٦). وعن سعيد بن زيد رضي الله عنه

(١) رواه البخاري في كتاب «الأدب» برقم (٥٩٨٤)، ورواه مسلم في كتاب «البر والصلة» برقم (٢٥٥٦).

(٢) رواه البخاري في كتاب «الأدب» برقم (٦١٣٨)، ورواه مسلم في كتاب الإيمان (٧٤).

(٣) رواه البخاري في كتاب «التوحيد» برقم (٧٥٠٢) وفي كتاب «التفسير» برقم (٥٧٥/٨ - ٥٨٠ فتح)، ورواه مسلم في كتاب «البر والصلة» برقم (٢٥٥٤).

(٤) رواه البخاري في كتاب «الأدب» برقم (٥٩٨٦) وفي كتاب «اليوم» برقم (٣٠٦/٤)، ورواه مسلم في كتاب «البر والصلة» برقم (٢٥٥٦).

(٥) رواه البخاري في كتاب «الأدب» برقم (٥٩٨٨)، ورواه مسلم في كتاب «البر والصلة» برقم (٢٥٥٥).

(٦) رواه أبو داود في كتاب «الزكاة» برقم (١٦٩٤)، ورواه الترمذي في «أبواب البر والصلة» برقم (١٩٠٨)، وقال الألباني: «صحيح لغيره» الترغيب (٢٥٢٨).

عن النبي ﷺ قال: «إن من أرى الربا؛ الاستطالة في عرض المسلم بغير حق، وإن هذه الرحم شجنة من الرحمن عز وجل؛ فمن قطعها حرم الله عليه الجنة»^(١).

قوله: «شجنة» يعني قرابة مشتبكة كأشتباك العروق. قاله أبو عبيد.

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٥].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: يقول الله تعالى: «أنا الرحمن وهي الرحم؛ من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته»^(٢). وقال رضي الله عنه: «بلو أرحامكم ولو بالسلام»^(٣). وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة؛ من البغي وقطيعة الرحم»^(٤).

(١) رواه أحمد والبزار، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٢٥٣٢).

(٢) رواه هناد في «الزهد» (٤٨٧/٢) رقم (٩٩٩)، والحاكم في «المستدرک» (١٥٧/٤) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وقال الحاكم: «قد روي بأسانيد واضحة عن عبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد وعائشة وعبد الله بن عمرو».

(٣) أخرجه وكيع في «الزهد» (١٠١١) وابن حبان في «الثقات» (٣٢٤/٤)، «السلسلة الصحيحة» (١٧٧٧).

(٤) رواه ابن ماجه، والترمذي وقال: «حديث حسن صحيح»، والحاكم وقال: «صحيح الإسناد»، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٢٥٣٧).

لين الكلام للوالدين

عن طَيْسَلَةَ بن مَيَّاس قال: كنت مع النجدات، فأصبت ذنوباً لا أراها إلا من الكبائر، فذكرت ذلك لابن عمر قال: ما هي؟ قلت: كذا وكذا. قال: ليست هذه من الكبائر، هن تسع: الإشراف بالله، وقتل نسمة، والفرار من الزحف، وقذف المحصنة، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والحاد في المسجد، والذي يستسخر، وبكاء الوالدين من العقوق.

قال لي ابن عمر: أتفرق من النار وتحب أن تدخل الجنة؟ قلت: أي والله! قال: أحْيِ والدك؟ قلت: عندي أُمِّي. قال: فوالله لو أُلنت لها الكلام وأطعمتها الطعام؛ لتدخلنَّ الجنة ما اجتنبت الكبائر^(١).

«النجدات»: أصحاب نجدة بن عامر الخارجي، وهم قوم من الحرورية.

«يستسخر»: من السخرية.

«أتفرق من النار»: الفرق هو الخوف والفرع.

جزاء الوالدين

عن أبي مَرْة، مولى أم هانئ بنت أبي طالب: أنه ركب مع أبي هريرة إلى أرضه بالعقيق؛ فإذا دخل أرضه صاح بأعلى صوته: عليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أمتاه تقول: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، يقول: رحمك الله كما ربيتني صغيراً. فتقول: يا بني؛ وأنت، فجزاك الله خيراً ورضي عنك كما بررتني كبيراً^(٢).

(١) السلسلة الصحيحة رقم (٢٨٩٨)، صحيح الأدب المفرد (ص ٣٥).

(٢) صحيح الأدب المفرد رقم (١١).

لعن الله من لعن والديه

عن أبي الطفيل قال: سئل علي: هل خصكم النبي ﷺ بشيء لم يخص به الناس كافة؟ قال: ما خصنا رسول الله ﷺ بشيء لم يخص به الناس؛ إلا ما في قراب سيفي، ثم أخرج صحيفة فإذا فيها مكتوب: «لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من سرق منار الأرض، لعن الله من لعن والديه، لعن الله من آوى مُحدثاً»^(١). ومعنى «محدثاً» بكسر الدال: من يأتي بفساد في الأرض، أي: من نصر جانياً أو آواه وأجاره من خصمه، وحال بينه وبين أن يقتص منه.

عن عبد الله بن عمرو قال: قال النبي ﷺ: «من الكبائر أن يشتم الرجل والديه» فقالوا: كيف يشتم الرجل والديه؟ قال: «يشتم الرجل، فيشتم أباه وأمه»^(٢).

النهي عن أذية الجار

قال الله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْعًا وَالَّذِينَ أَحْسَنَّا وَبِذَى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنُبِ وَآبِنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٣٦].

وعن أبي هريرة روى عنه النبي ﷺ قال: قال ﷺ: «والله لا يؤمن؛ من لا يأمن جاره بوائقه»^(٣). وفي رواية: «لا يدخل الجنة من لا يؤمن جاره بوائقه»^(٤). وعن أبي هريرة روى عنه النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فليقل خيراً أو ليسكت»^(٥). وفي رواية

(١) أخرجه مسلم في كتاب الأضاحي رقم (٤٤).

(٢) أخرجه مسلم في الإيوان برقم (١٤٦).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) رواه مسلم في كتاب الإيوان برقم (٤٦).

(٥) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦٠١٨)، ومسلم في كتاب الإيوان برقم (٤٧).

لمسلم: «ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليحسن إلى جاره».

وعن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «ما تقولون في الزنا؟» قالوا: حرام، حرمه الله ورسوله، فهو حرام إلى يوم القيامة. قال: فقال رسول الله ﷺ: «لأن يزني الرجل بعشرة نساء؛ أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره». قال: «ما تقولون في السرقة؟» قالوا: حرمها الله ورسوله؛ فهي حرام. قال: «لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات؛ أيسر عليه من أن يسرق من جاره»^(١).

وعن أبي شريح الكعبي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن». قيل: يا رسول الله؛ لقد خاب وخسر، من هذا؟ قال: «من لا يؤمن جاره بوائقه». قالوا: وما بوائقه؟ قال: «شره»^(٢). وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه، ولا يستقيم لسانه حتى يستقيم قلبه، ولا يدخل الجنة حتى يأمن جاره بوائقه». وفي رواية عنه عن رسول الله ﷺ قال: «المؤمن من آمنه الناس، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر السوء، والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة عبدٌ لا يأمن جاره بوائقه»^(٣).

وعن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يشكو جاره قال: «اطرح متاعك على الطريق»؛ فطرحه فجعل الناس يمرون عليه ويلعنونه، فجاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله؛ لقيت من الناس، قال: «وما لقيت منهم؟» قال: «يلعنونني» قال: «قد لعنك الله قبل الناس». فقال: إني لا أعود، فجاء الذي شكاه إلى النبي ﷺ فقال: «ارفع متاعك فقد كفيت». وفي رواية أنه قال: «ضع متاعك على الطريق أو على ظهر الطريق»؛ فوضعه، فكان

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦٠١٦)، ولكن لفظه «خاب وخسر» ليست عنده وإنما هي عند

أحمد (٣١/٤) و٨٥.

(٣) رواه أحمد وأبو يعلى والبزار، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٢٥٥٥).

كل من مر به قال: ما شأنك؟ قال: جاري يؤذيني. قال: فيدعو عليه؛ فجاء جاره فقال: رد متاعك، فإني لا أؤذك أبداً^(١).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده؛ لا يؤمن عبدٌ حتى يحب لجاره -أو قال-: لأخيه ما يحب لنفسه»^(٢). وعنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما هو بمؤمن؛ من لم يأمن جاره بوائقه»^(٣). «البوائق»: جمع «بائقة» وهي: الشر والغائلة.

وعن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «ما زال جبريل عليه السلام يوصيني بالجار؛ حتى ظننت أنه سيورثه»^(٤). وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس المؤمن الذي يشبع، وجاره جائع إلى جنبه»^(٥). وفي رواية عن أنس: «ما آمن بي؛ من بات شعبان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله! إن فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصدقتها وصيامها، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال: «هي في النار». قال: يا رسول الله؛ فإن فلانة يذكر من قلة صيامها وصدقتها وصلاتها، وأنها تتصدق بالأثوار من الأقط، ولا تؤذي جيرانها بلسانها، قال: «هي في الجنة»^(٦).

«الأثوار» بالمثلثة: جمع «ثور» وهي القطعة من الأقط.

و«الأقط» بفتح الهمزة وكسر القاف وبضمها أيضاً وبكسر الهمزة والقاف معا وبفتحهما:

(١) رواه الطبراني والبخاري في الأدب المفرد (١٢٥) والحاكم (١٦٦/٤)، وقال: «صحيح على

شرط مسلم»، ووافقه الذهبي، وقال الألباني: «صحيح لغيره» الترغيب (٢٥٥٨).

(٢) رواه مسلم في كتاب الأيمان برقم (٤٥).

(٣) رواه أبو يعلى من رواية إسحاق، وقال الألباني: «صحيح لغيره» الترغيب (٢٥٥٢).

(٤) رواه البخاري، ومسلم.

(٥) رواه الطبراني وأبو يعلى، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٤٩) والترغيب (٢٥٦٢).

(٦) رواه البخاري في الأدب المفرد برقم (١١٩)، وأحمد والبخاري، وابن حبان في «صحيحه» والحاكم وقال:

«صحيح الإسناد»، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٩٠).

هي شيء يتخذ من مخيض اللبن الغنمي، وهو لبن جامد مستحجر، كما في النهاية.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره»^(١).

وعن مطرف يعني ابن عبد الله قال: كان يبلغني عن أبي ذر حديث، وكنت أشتهي لقاءه، فلقيته، فقلت: يا أبا ذر! كان يبلغني عنك حديث، وكنت أشتهي لقاءك، قال: لله أبوك، لقد لقيتني فهات. قلت: حديث بلغني أن رسول الله ﷺ حدثك فقال: «إن الله عز وجل يحب ثلاثة ويبغض ثلاثة».

قال: فما أخالني أكذب على رسول الله ﷺ. قال: فقلت: فمن هؤلاء الثلاثة الذين يحبهم الله عز وجل؟ قال: «رجل غزا في سبيل الله صابراً محتسباً فقاتل حتى قتل، وأنتم تجدونه عندكم مكتوباً في كتاب الله عز وجل ثم تلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنِينَ مَرْصُومٍ﴾». قلت: ومن؟ قال: «رجل كان له جار سوء يؤذيه؛ فيصبر على أذاه حتى يكفيه الله إياه بحياة أو موت» فذكر الحديث^(٢).

(١) رواه الترمذي وقال: «حديث حسن غريب»، وابن خزيمة وابن حبان في «صحيحهما» والحاكم وقال:

«صحيح على شرط مسلم»، وصححه الألباني، الترغيب (٢٥٦٨).

(٢) رواه أحمد، والطبراني واللفظ له، ورواه الحاكم وغيره بنحوه، وقال: «صحيح على شرط مسلم»،

وصححه الألباني في الترغيب (٢٥٦٩).

كتاب

الجنائز وما يتقدمها

ما جاء في فضل ذكر الموت وقصر الأمل

عن أبي بن كعب رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلث الليل قام فقال: «يا أيها الناس؛ اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه» قلت يا رسول الله إنني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي؟ قال: «ما شئت» قلت: الرُّبُع؟ قال: «ما شئت» فإن زدت فهو خير لك» قلت: فالثلثين؟ قال: «ما شئت» فإن زدت فهو خير لك» قلت: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: «إذا تكفي همك، ويغفر لك ذنبك»^(١).

«الراجفة»: النفخة الأولى.

«الرادفة»: النفخة الثانية.

«من صلاتي»: من دعائي.

«تكفي همك»: المتعلق بالدارين كما في الرواية المرسلة؛ «يكفيك الله هم الدنيا، وهم الآخرة».

الصلاة على النبي ﷺ من الذكر المشروع المستحب؛ الذي تطمئن به القلوب، وتذهب الهموم والأحزان.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثرُوا ذكر هاذم اللذات-يعني الموت-»^(٢). ورواه ابن حبان وزاد: «فإنه ما ذكره أحد في ضيق إلا وسعه، ولا ذكره في سعة إلا ضيقها عليه»^(٣).

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه ابن ماجه والترمذي وحسنه، وصححه الألباني في الترغيب (٣٣٣٣).

(٣) المصدر السابق.

ثواب من رجا الله وأحسن الظن به

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٨].

وقال تعالى: ﴿نَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [النساء: ١٦-١٧].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ [يوسف: ٢٩-٣٠]. وقال تعالى: ﴿أَمَنَ هُوَ قَدْ آمَنَّا أَلَيْلَ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَٰؤُلَاءِ الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩].

تقدم حديث الثلاثة نفر الذين آووا إلى الغار فدعوا الله بصالح أعمالهم.

وعن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني؛ غفرت لك ما كان منك ولا أبالي. يا ابن آدم؛ لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني؛ غفرت لك. يا ابن آدم؛ لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً؛ لأتيتك بقرابها مغفرة»^(١).

ثواب من سأل الله العفو والعافية

عن أبي مالك الأشجعي عن أبيه، أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! كيف أقول حيث أسأل ربِّي؟ قال: «قل: اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني» - ويجمع أصابعه إلا الإبهام؛ فإن هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك»^(٢).

(١) رواه الترمذي (٣٥٤٠) وحسن الألباني في الصحيحة (١٢٧) وصحيح الجامع (٤/٤٢١٤).

(٢) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٢٦٩٧).

ثواب من أحب لقاء الله تعالى

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من أحب لقاء الله؛ أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله؛ كره الله لقاءه»^(١). وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحب لقاء الله؛ أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله؛ كره الله لقاءه» فقلت: يا نبي الله أكرهية الموت؟ فكلنا نكره الموت قال: «ليس ذلك، ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله ورضوانه وجته؛ أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه؛ كره لقاء الله وكره الله لقاءه»^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: إذا أحب عبدي لقائي أحببت لقاءه، وإذا كره لقائي كرهت لقاءه»^(٣).

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن شئتم أنبأتكم ما أول ما يقول الله عز وجل للمؤمنين يوم القيامة؟ وما أول ما يقولون له؟ قلنا: نعم يا رسول الله. قال: «إن الله عز وجل يقول للمؤمنين هل أحببتم لقائي؟ فيقولون: نعم يا ربنا فيقول: لم؟ فيقولون: رجونا عفوك ومغفرتك؛ فيقول قد وجبت لكم مغفرتي»^(٤).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق برقم (٦٥٠٧) ومسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٦٧٦١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق برقم (٦٥٠٧) ومسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٦٧٦٣).

(٣) أخرجه البخاري ومسلم في كتاب الذكر والدعاء.

(٤) أخرجه أحمد بإسناده عن معاذ، المشكاة (١٦٠٦).

كلمات يقولهن من آلمه شيء من جسده

عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده منذ أسلم، فقال رسول الله ﷺ: «ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل: بسم الله ثلاثاً وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر»^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «من أتى أخاه المسلم عائداً؛ مشى في خرافة الجنة حتى يجلس؛ فإذا جلس غمرته الرحمة؛ فإن كان غدوة؛ صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن كان مساء صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح»^(٢). وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخلت على مريض فمره أن يدعوا له فإن دعاءه كدعاء الملائكة»^(٣). وقال ﷺ: «من رأى مبتلى فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً؛ لم يصبه ذلك البلاء»^(٤).

ما يقول إذا رأى مبتلى بمرض أو غيره

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من رأى صاحب بلاء فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً؛ إلا عوفي من ذلك البلاء كائن ما كان ما عاش». وفي رواية: «لم يصبه ذلك البلاء»^(٥).

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: قال العلماء من أصحابنا وغيرهم: ينبغي أن يقول هذا الذكر سرّاً بحيث يسمع نفسه ولا يسمعه المبتلى لئلا يتألم قلبه بذلك إلا أن تكون بليته معصية فلا بأس أن يسمعه ذلك إن لم يخف من ذلك مفسدة والله أعلم^(٦). أ. هـ.

(١) رواه مسلم في كتاب السلام برقم (٢٢٠٢)، وأحمد في مسنده (٢١/٤ و ٢١٧).

(٢) رواه ابن ماجه والحاكم عن علي، صحيح الجامع (٥٨١٠).

(٣) رواه ابن ماجه وإسناده جيد إلا أن فيه انقطاعاً، وقال العلامة الألباني: «ضعيف جداً» سنن ابن ماجه (١٤٤١)، المشكاة (١٥٨٨).

(٤) رواه الترمذي، المشكاة (٣٦٦٨)، الإرواء (٢٤٥٣).

(٥) صحيح الترمذي (٢٧٢٨) والصحيحة (٦٠٢)، وصحيح الترغيب (٣٣٩٢).

(٦) الأذكار (ص ٤٨).

الرقى وفضلها وما يقال عند المريض من الدعاء ونحوه

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ رقى لديعاً بفاتحة الكتاب فجعل يتفل عليه ويقرأ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾؛ فكأنها نشط من عقال فانطلق يمشي وما به قَلْبَةٌ^(١)... الحديث

وعن ابن عباس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك ويعافيك؛ إلا عافاه الله تعالى»^(٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل على أعرابي يعود، قال وكان النبي ﷺ إذا دخل على مريض يعود قال: «لا بأس؛ طهورٌ إن شاء الله». فقال له: لا بأس طهور إن شاء الله. قال: قلت طهور؟ كلا، بل هي حمى تفور - أو تنور - على شيخ كبير، تُزيه القبور. فقال النبي ﷺ: «فنعِم إذا»^(٣).

قوله: «لا بأس» أي: أن المرض يكفر الخطايا؛ فإن حصلت العافية فقد حصلت الفائدةان، وإلا حصل ربح التكفير.

وقوله: «طهور» قال ابن حجر: «هو خبر مبتدأ محذوف؛ أي هو طهور لك من ذنوبك أي مطهرة»^(٤).

وفي حديث سعد بن أبي وقاص، عندما عاده رسول الله ﷺ في مرضه، وفيه: ثم وضع

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإجارة برقم (٢٢٧٦) وفي كتاب الطب برقم (٥٧٤٩)، ومسلم في كتاب السلام برقم (٥٦٩٧).

(٢) أخرجه أبو داود برقم (٣١٠٦) والترمذي (٢٠٨٣) والحاكم (٣٤٢/١) من طريق يزيد أبو خالد عن المنهال بن عمرو عن سعيد عن ابن عباس وذكره، المشكاة (١٥٥٣) والكلم (١٤٩).

(٣) رواه البخاري برقم (٣٦١٦).

(٤) فتح الباري (١٠/١٢٤).

يده على جبهته، ثم مسح يده على وجهي وبطني، ثم قال: «اللهم اشف سعداً...» الحديث وعند مسلم: «اللهم اشف سعداً، اللهم اشف سعداً ثلاث مرات»^(١). قال ابن الجوزي: وفي قوله: «اللهم اشف سعداً»؛ دليل على استحباب الدعاء للمريض بالعافية^(٢). وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى مريضاً أو أتى به إليه قال: «أذهب البأس، رب الناس، اشف وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً».

ثواب من كان آخر كلامه لا إله إلا الله

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله؛ دخل الجنة»^(٣).

ثواب تغسيل الميت وكتن ما يرى من مكروه

عن أبي رافع عن أسلم مولى رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من غَسَلَ ميتاً فكتن عليه؛ غفر الله له أربعين مرة، ومن كفن ميتاً كساه الله من سندس وإستبرق في الجنة، ومن حفر لميت قبراً فأجنته فيه؛ أجرى الله له من الأجر كأجر مسكين أسكنه إلى يوم القيامة»^(٤).

«فكتن عليه» أي: كتن عليه ما قد يرى في بعض الأموات؛ من سواد الوجه وتغير الخلقة ونحو ذلك.

(١) رواه البخاري برقم (٥٦٥٩) ومسلم برقم (١٦٢٨).

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٢٣٣/١) رقم (١٦٤).

(٣) رواه أبو داود والحاكم وقال: «صحيح الإسناد»، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٦٣٥٥)، الإرواء (٦٧٩).

(٤) رواه الحاكم (٣٥٤ و ٣٦٢) والبيهقي (٣٩٥/٣)، وصححه الألباني، الجنائز (ص ٥١)، الترغيب (٣٤٩٢).

ثواب من مات غريباً

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: مات رجل بالمدينة ممن ولد بها فصلى عليه رسول الله ﷺ ثم قال: «يا ليتني مات بغير مولده» قالوا: ولم ذاك يا رسول الله؟ قال: «إن الرجل إذا مات بغير مولده؛ قيس بين مولده إلى منقطع أثره في الجنة»^(١).

ثواب ما يقول من مات له ميت

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (٣١) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَهْتَدُونَ ﴿[البقرة: ١٥٦-١٥٧].

وعن ابن موسى رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم فيقول: فماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع فيقول الله تعالى: ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد»^(٢).

وعن أم سلمة زوج النبي رضي الله عنه ورضي الله تعالى عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبي وأخلف لي خيراً منها؛ إلا أجره الله في مصيبته وأخلف له خيراً منها» قالت: فلما مات أبو سلمة قلت: أي المسلمين خيراً من أبي سلمة أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ ثم إني قلتها فأخلف الله خيراً منه رسول الله ﷺ^(٣).

وفي رواية لمسلم: عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً؛ فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون» قالت: فلما مات أبو سلمة أتيت

(١) رواه النسائي وابن ماجه وابن خزيمة، وقال الألباني: «حسن» صحيح الجامع (١٦١٢)

(٢) رواه الترمذي وحسنه ابن ماجه، وحسنه العلامة الألباني رحمه الله، صحيح الجامع (٨٠٧)، السلسلة الصحيحة (١٤٠٨).

(٣) رواه مسلم في كتاب الجنائز برقم (٩١٨)

النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله إن أبا سلمة قد مات، قال: «قولي: اللهم اغفر لي وله، واعقبنِي منه عُقبَى حسنة» فقلت: فأعقبنِي الله مَنْ هو خيرٌ لي منه محمدٌ ﷺ^(١).

ما يقوله إذا أصابه همٌّ أو حزن

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصابه همٌّ أو حزن؛ فليدعُ هذه الكلمات يقول: اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك؛ ناصيتي بيدك، ماضٍ في حكمك عدلٌ في قضاؤك؛ أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك؛ أن تجعل القرآن نور صدري وريح قلبي وجلاء حزني وذهاب همي؛ إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرحاً» فقال رجل من القوم: يا رسول الله إن المغبون لمن غُيبَ هؤلاء الكلمات فقال: «أجل؛ فقولوهن وعلموهن؛ فإنه من قالهن التماس ما فيهن؛ أذهب الله تعالى حزنه، وأطال فرحه»^(٢).

النهي عن سب الميت والإساءة له

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا الأموات؛ فإنهم أفضلوا إلى ما قدموا»^(٣). قوله: «أفضوا إلى ما قدموا»: أي وصلوا إلى ما عملوا من خير أو شر.

قال ابن حجر رحمه الله: «واستدل به على منع سب الأموات مطلقاً، وأصح ما قيل في ذلك: أن أموات الكفار والفاسق يجوز ذكر مساوئهم للتحذير منهم والتنفير عنهم، وقد أجمع العلماء على جواز جرح المجرور حين من الرواة أحياء وأموات»^(٤). أ.هـ.

(١) صحيح مسلم، كتاب الجنائز رقم (٩١٩)

(٢) رواه أحمد (٤٣١٨/٢) وابن السني انظر الفتوحات (١٣/٤)، صحيح الكلم الطيب (ص ٧٢)

(٣) رواه البخاري في كتاب الجنائز برقم (١٣٩٣).

(٤) فتح الباري (٢٥٩/٣).

النهي عن النياحة واللطم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «اثنتان هما بالناس كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت»^(١). وقال ﷺ: «النائحة إذا لم تب؛ ألبيت درعاً من جرب، وسربالاً من قطران يوم القيامة»^(٢). وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «ليس منا؛ من ضرب الحدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية»^(٣).

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «إن الميت يعذب في قبره؛ بما نيح عليه»^(٤). وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من نيح عليه؛ فإنه يعذب بما نيح عليه يوم القيامة»^(٥).

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: «أغمي على عبد الله بن رواحة فجعلت أخته تعدد عليه فتقول: واكذا واكذا، فقال حين افاق: ما قلت شيئاً إلا قيل لي أنت كذا أنت كذا»^(٦). وزاد البخاري: «فلما مات لم تبك عليه؛ أي بعد هذه القصة، فإنه مات شهيداً في غزوة مؤتة كما هو معروف في كتب الحديث والسيرة.

وعن أبي موسى رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «ما من ميت يموت فيقوم باكيهم فيقول: واجبلاه، واسيداه أو نحو ذلك؛ إلا وكل به ملكان يلهمانه: أهكذا أنت؟»^(٧). «اللهز»: هو الدفع بجمع اليد في الصدر.

(١) رواه مسلم في كتاب «الإيمان» برقم (٦٧).

(٢) رواه مسلم في كتاب «الجنائز» برقم (٩٧٤).

(٣) رواه البخاري في كتاب «الجنائز» برقم (١٢٩٧) ورواه مسلم في كتاب «الإيمان» برقم (١٠٣).

(٤) رواه البخاري في كتاب «الجنائز» برقم (١٢٩٢)، ورواه مسلم في كتاب «الجنائز» برقم (٩٢٧).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب «الجنائز» برقم (١٢٩١)، ومسلم في كتاب «الجنائز» برقم (٩٣٣).

(٦) أخرجه البخاري في كتاب «المغازي» برقم (٤٢٦٧).

(٧) رواه ابن ماجه، والترمذي واللفظ له وقال: «حديث حسن صحيح»، وحسنه الألباني في الترغيب برقم

وعنه عن النبي ﷺ قال: «إن الميت ليعذب ببكاء الحي؛ إذا قالت: واعضداه، وامانعاه، واناصره، واكاسياه، جذب الميت فليل: أنا صر ها أنت؟ أكاسيها أنت؟»^(١). وعن أبي مالك الأشعري (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونها: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة». وقال: «النائحة إذا لم تتب قبل موتها؛ تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران، ودرع من جرب»^(٢).

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة من الكفر بالله؛ شق الجيب، والنياحة، والطعن في النسب»^(٣). وفي رواية لابن حبان: «ثلاثة هي الكفر». وفي أخرى: «ثلاث من عمل الجاهلية لا يتركهن أهل الإسلام» فذكر الحديث. و«الجيب»: هو الخرق الذي يخرج الإنسان منه رأسه في القميص ونحوه.

وعن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: «لما افتتح رسول الله ﷺ مكة؛ رن إبليس رنة اجتمعت إليه جنوده. فقال: ايسوا بأن تردوا أمة محمد على الشرك بعد يومكم هذا، ولكن افتنوهم في دينهم، وافشوا فيهم النوح»^(٤).

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة: مزمار عند نعمة، ورنة عند مصيبة»^(٥). وقال رسول الله ﷺ: «النياحة من أمر الجاهلية، وإن النائحة إذا ماتت ولم تتب؛ قطع الله لها ثيابا من قطران، ودرعاً من هب النار»^(٦).

(١) رواه الحاكم وقال: «صحيح الإسناد» وحسنه لألباني في الترغيب برقم (٣٥٢٣).

(٢) رواه مسلم في كتاب الجنائز برقم (٩٣٤).

(٣) رواه ابن حبان في «صحيحه»، والحاكم وقال: «صحيح الإسناد» وصححه الألباني في الترغيب برقم (٣٥٢٥).

(٤) رواه الطبراني في «الكبير»، وأبو يعلى في «المسند الكبير»، والضياء في المختارة، وحسنه الألباني في الترغيب (٣٥٢٦)، والصحيحة برقم (٣٤١٧).

(٥) رواه البزار، وقال المنذر في الترغيب: «رواته ثقات» وحسنه الألباني في الترغيب برقم (٣٥٢٧).

(٦) رواه ابن ماجه، وقال الألباني: «صحيح لغيره» الترغيب (٣٨٢/٣).

«القطران» بفتح القاف وكسر الطاء، قال ابن عباس: «هو النحاس المذاب». وقال الحسن: «هو قطران الإبل» وقيل غير ذلك.

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: ولما مات أبو سلمة قلت: غريب وفي أرضه غربة، لأبكيته بكاءً يتحدث عنه، فكنت قد تهيأت للبكاء عليه إذ أقبلت امرأة تريد أن تساعدني، فاستقبلها رسول الله ﷺ فقال: «أتريدين أن تدخل الشيطان بيتاً أخرجه الله منه؟». فكففت عن البكاء، فلم أبك^(١).

قولها: «تساعدني»: أي في البكاء والنوح. قولها: «غريب في أرض غربة»؛ لأنه من أهل مكة ومات بالمدينة.

وعن أسيد بن أبي أسيد التابعي عن امرأة من المبايعات قالت: «كان فيما أخذ علينا رسول الله ﷺ في المعروف الذي أخذ علينا؛ أن لا نخمش وجهها، ولا ندعو ويلاً، ولا نشق جيباً، ولا ننشر شعراً»^(٢).

وعن أبي أمامة: «أن رسول الله ﷺ لعن الخامشة وجهها، والشاقة جيبها، والداعية بالويل والثبور»^(٣).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لما جاء رسول الله ﷺ قتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة، جلس رسول الله ﷺ يعرف فيه الحزن، قالت: وأنا أطلع من شق الباب فأتاه رجل فقال: أي رسول الله! إن نساء جعفر - وذكر بكاءهن، فأمره أن ينهأهن، فذهب الرجل ثم أتى فقال: والله لقد غلبتني أو غلبتنا. فزعمت أن النبي ﷺ قال: «فاحش في أفواههن التراب». فقلت: أرغم الله أنفك؛ فوالله ما أنت بفاعل ولا تركت

(١) رواه مسلم في كتاب الجنائز برقم (٩٢٢).

(٢) رواه أبو داود، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٣٥٣٥).

(٣) رواه ابن ماجه، وابن حبان في «صحيحه»، وصححه الألباني، الترغيب (٣٥٣٦).

رسول الله ﷺ من العنا^(١).

قال النووي: مرادها أن الرجل قاصر عن القيام بما أمر به من الإنكار والتأديب، ومع ذلك لم يفصح بعجزه عن ذلك ليرسل غيره؛ فيستريح من التعب. أ.هـ.
وعن حذيفة رضي الله عنه، أنه قال إذ حُضر: «إذا أنا مت؛ فلا يؤذن علي أحد، إني أخاف أن يكون نعيًا وإني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن النعي»^(٢).

(١) رواه البخاري في كتاب الجنائز برقم (١٣٠٥)، واللفظ له، ومسلم في كتاب الجنائز برقم (٩٣٥).
(٢) رواه الترمذي وقال: «حديث حسن»، وحسنه الألباني في الترغيب برقم (٣٥٣١)، وأحكام الجنائز (ص ٤٤).

الخاتمة

وأخيراً، وبعد أن قرأت هذا الكتاب الذي تضمن بين طياته النصوص من الكتاب العزيز، والسنة المطهرة، وأقوال السلف رضوان الله عليهم، عليك أخي المسلم أن تعمل به، لتكون ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ١٨].

فهذا هو جهدنا وهو جهد المقل، وهذه قدراتنا، فارجوا الله أن تنتفع به؛ ليكون حجة لك لا حجة عليك. ولا تنس يا أخي أن تدعو لمن أعد لك هذا الكتاب، ولمن طبعه وكل من كانت له اليد في إخراج هذا الكتاب بأن يغفر الله له ولجميع المسلمين.

نسأل الله أن يوفقنا وإياك لقبول الحق والعمل به إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. آمين.

كتبه

العبد الفقير الراجي عفو ربه

ماجد خنجر البنكاني

المحتويات

الصفحة	المادة
٥	المقدمة
٩	كتاب حفظ اللسان
١٩	كيف يكون لسان المؤمن
١٩	خطر اللسان على الإنسان
٢٠	كيف كان لسان رسول الله ﷺ وخلقته
٢٠	التعوذ من شر اللسان
٢١	النهي عن أذية المسلمين
٢٣	كتاب الشرك بالله تعالى
٢٥	الشرك بالله تعالى
٢٩	سب الله وسب الرسول ﷺ
٣٠	الكذب على الله تعالى وعلى النبي ﷺ
٣٢	سب الصحابة رضي الله عنهم أجمعين
٣٥	النذر
٣٧	النهي عن دعاء غير الله سبحانه وتعالى
٣٨	النهي عن الاستسقاء بالأنواء
٣٩	التحذير من كفران نعمة المحسن
٤٠	النهي عن سؤال الكهان والعرافين
٤٠	المكذب بالقدر
٤٣	الحكم بغير ما انزل الله

الصفحة	المادة
٤٥	كتاب العلم
٤٧	فضل العلم والعلماء وفضل السؤال لطلب العلم
٤٩	ثواب طلب العلم وتعليمه لوجه الله عز وجل
٥٢	التحذير من الجدال والمراء والدد
٥٥	التحذير من الفتوى بلا علم
٥٧	كتاب الصلاة
٥٩	ثواب من حافظ على هؤلاء الكلمات بعد الوضوء
٦٠	ما جاء في ثواب الأذان وفضله
٦٥	ثواب الدعاء عند سماع المؤذن
٦٦	ثواب التردد مع المؤذن
٦٧	ثواب الدعاء بعد الأذان
٦٨	ما جاء في الدعاء عند دخول المسجد والخروج منه
٦٩	ما يقول عند إرادته القيام إلى الصلاة
٦٩	النهي عن نشد الضالة والبيع في المسجد
٧٠	فضل قراءة سورة الكهف ليلة الجمعة ويوم الجمعة
٧١	التحذير من تحطي الرقاب يوم الجمعة
٧١	النهي عن الكلام والإمام بخطب
٧٣	فضل صلاة الاستخارة
٧٥	كتاب الصيام

الصفحة

المادة

- ٧٧ ما يقول إذا رأى الهلال أو القمر
- ٧٧ ما يقول إذا أفطر عند قوم
- ٧٧ ما يقول من حضر الطعام وهو صائم إذا لم يفطر
- ٧٨ تحذير الصائم من الغيبة والفحش والكذب ونحو ذلك
- ٧٩ كتاب الصدقات
- ٨١ التحذير من المن
- ٨١ ما جاء في المسألة وتحريمها مع الغنى وما جاء في ذم الطمع
- ٨٨ النهي عن العودة في الصدقة
- ٨٩ كتاب الذكر والدعاء
- ٩١ ثواب ذكر الله تعالى على الإطلاق وفي كل الأحوال
- ٩٧ ما جاء في فضل الدعاء عند الرفع من الركوع وفي الاعتدال
- ٩٨ ما يقول من حصلت له وسوسة في الصلاة وغيرها
- ٩٨ ما جاء في الأذكار بعد الصلاة وفضلها
- ١٠٠ الحث على ذكر الله تعالى بعد صلاة الصبح والمغرب
- ١٠٢ فضل ذكر الله بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس
- ١٠٤ فضل الأذكار بعد صلاة الصبح
- ١٠٤ فضل خلق الذكر والاجتماع عليه
- ١٠٨ ما يقوله عند القيام من المجلس
- ١٠٩ فضل كلمة لا حول ولا قوة إلا بالله

الصفحة	المادة
١١٠	فضل من تعود بكلمات الله التامات
١١٢	فضل كلمة التوحيد: لا إله إلا الله
١١٦	فضل من قالها عشر مرات
١١٧	فضل من قالها مئة مرة
١٢٠	الذكر عندما يقول ما يسخط ربه عز وجل
١٢١	ما جاء في التسبيح وفضله
١٢٦	التسبيح بالأصابع وأنه أفضل من السبحة
١٢٧	فضل الذكر طر في النهار
١٣٣	ما جاء في فضل الاستغفار
١٤٠	ما يقول حال خروجه من بيته
١٤١	ما يقوله من رأى في منامه ما يكرهه
١٤٢	ما يقول إذا استيقظ في الليل وأراد النوم بعده
١٤٢	ما يقول إذا كان يفرع من نومه
١٤٣	ما يقول من استيقظ من منامه
١٤٤	ما يقول إذا أراد النوم واضطجع على فراشه
١٤٨	ما يقول إذا لبس ثوباً
١٤٩	ما جاء في فضل الصلاة على رسول الله ﷺ
١٥٤	النهي عن استبطاء الإجابة وقوله دعوت فلم يستجب لي
١٥٥	النهي عن دعاء الإنسان على نفسه وولده وخادمه وماله

الصفحة

الهادة

- ١٥٥ النهي عن رفع المصلي رأسه إلى السماء في الصلاة ووقت الدعاء
- ١٥٧ كتاب القرآن
- ١٥٩ ما جاء في فضل قراءة القرآن
- ١٦٦ ما جاء في فضل من تعلم القرآن وعلمه لوجه الله تعالى
- ١٦٨ قراءة سورة الفاتحة وفضلها
- ١٧٠ قراءة سورة البقرة وفضلها
- ١٧٢ قراءة آية الكرسي وفضلها
- ١٧٣ قراءة خواتيم سورة البقرة وفضلها
- ١٧٤ قراءة سورة الكهف وفضلها
- ١٧٥ قراءة سورة تبارك وفضلها
- ١٧٦ ما جاء في ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وفضلها
- ١٧٨ فضل قراءة الزلزلة وما يذكر معها
- ١٧٨ المعوذتان وفضلهما
- ١٧٩ كتاب البيوع
- ١٨١ النصيحة في البيع وغيره
- ١٨١ تحريم الخيانة في النصيحة
- ١٨٢ ما يقول إذا دخل السوق
- ١٨٣ ما جاء في الشرط
- ١٨٣ ما جاء في كلمات يقولها في قضاء الدين والهموم والمكروب والمأسور

الصفحة	المادة
١٨٥	النهي عن إنفاق السلعة بالحلف الكاذب
١٨٦	النهي من اليمين الغموس
١٩١	كتاب الطعام وغيره
١٩٣	ما يقول إذا فرغ من الطعام وما جاء في لعق الأصابع
١٩٣	ما يقول ويفعل من يأكل ولا يشبع
١٩٥	فضل التسمية على الطعام
١٩٧	كتاب النكاح
١٩٩	النهي عن الغناء والموسيقى
٢٠٠	الشعر منه حسن كحسن الكلام ومنه قبيح
٢٠١	التحذير من إفساد المرأة على زوجها والعبد على سيده
٢٠٢	نهي المرأة عن نعت المرأة لزوجها
٢٠٣	التحذير من إفشاء السر سيما ما كان بين الزوجين
٢٠٤	تحذير المرأة أن تسأل زوجها الطلاق من غير بأس
٢٠٤	تحذير من أن يخاطب المسلم على خطبة أخيه
٢٠٥	كتاب القضاء
٢٠٧	النهي عن القضاء والولاية وغيره
٢١٤	النهي عن الظلم وأخذ أموال الناس بالباطل ودعاء المظلوم
٢١٥	تحذير الحاكم وغيره من إرضاء الناس بما يسخط الله عز وجل
٢١٦	النهي عن البغي

الصفحة

الهادة

٢١٨ ثواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٢١٩ التحذير من شهادة الزور
٢٢١ كتاب الحدود
٢٢٣ التحذير من أن يأمر بمعروف وينهى عن منكر ويخالف قوله فعله
٢٢٤ النهي عن هتك ستر المسلم وتتبع عورته
٢٢٥ النهي عن مواجهة الحدود وانتهاك المحارم
٢٢٦ ما جاء في القصاص
٢٢٧ كتاب الأدب وغيره
٢٢٩ الحث على طيب الكلام وفضله
٢٣٠ النهي عن الفحش وبذاء اللسان
٢٣٣ النهي عن الغضب
٢٣٤ علاج اللسان عند الغضب
٢٣٥ ثواب السلام على المؤمنين والأمر بإفشائه
٢٣٩ ما جاء في فضل المصافحة
٢٤١ ما جاء في فضل من سلم إذا دخل بيته
٢٤١ إذا قال أدخل ولم يسلم
٢٤٢ النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام
٢٤٤ النهي عن أن يطلع الإنسان في دار قبل أن يستأذن
٢٤٦ تحذير المستمع على الناس ما يسرونه

الهاذة	الصفحة
النهي عن تناجي اثنين دون الثالث	٢٤٧
النهي عن التهاجر والتشاحن والتدابير	٢٤٧
ما جاء في الإصلاح بين الناس	٢٤٨
دعاء نزول المنزل	٢٥٠
ما جاء في فضل من رد غيبة أخيه المسلم وذب عن عرضه	٢٥١
ما جاء في فضل الصدق	٢٥٢
النهي عن الكذب	٢٥٥
الكذب في الرؤيا أو الحلم	٢٥٦
عقوبة الذي يكذب	٢٦٣
الكذب في إظهار الفضل وإيجاء ما ليس له	٢٦٣
الكذب بقصد المزاح	٢٦٣
الوفاء بالوعد	٢٦٤
ثواب دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب سيما المسافر	٢٦٥
فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب	٢٦٦
ما الذي يجب أن تفعل أمام من يذكر المسلم بسوء	٢٦٧
ما يقول إذا نزل منزلاً	٢٦٧
حفظ السر وعدم إفشائه	٢٦٨
من سمع بفاحشة فأفشاها	٢٧٠
النهي عن أذية المسلمين وشتيمهم واللعن سيما لمعين	٢٧١

الصفحة

الهادة

٢٧٧ سباب العبيد
٢٧٧ النهي عن سب الدهر
٢٧٩ التحذير من القول للفاسق او المبتدع يا سيدي
٢٧٩ النهي عن سب الدابة والريح
٢٨٠ التحذير من ذي الوجهين واللسانين
٢٨١ التحذير من قذف المحصنات
٢٨٢ النهي عن الخروج بالسيف والتكفير بالكبائر
٢٨٤ التحذير من القول لمسلم يا كافر
٢٨٥ النهي عن النميمة
٢٨٦ النهي عن الغيبة والبهت
٢٩٠ تحذير من جس على المسلمين ودل على عوراتهم
٢٩١ قلة الكلام والتحفظ في النطق
٢٩٤ التحذير من كثرة الكلام
٢٩٦ النهي عن تعيير المسلم وتوبيخه
 النهي عن قول هذا من أهل الجنة أو من أهل النار والتألي على الله تعالى وقول
٢٩٧ هلك الناس ونحوه
٢٩٨ النهي عن الطعن في الأنساب
٢٩٨ النهي عن الفخر بالأنساب
٢٩٩ نهي المرء أن يدعي إلى غير أبيه أو يتتمي إلى غير مواليه

الصفحة	المادة
٣٠٠	النهي عن الاستغفار للمشركين والكفار
٣٠٠	ذم الخصومات
٣٠٢	ما نهي عنه العباد أن يسخر بعضهم من بعض
٣٠٣	ما أمر به الناس أن يستعملوا فيه أنفسهم من القول الحسن للناس أجمعين
٣٠٤	ذم المداحين
٣٠٦	وجوب التين قبل الكلام والتثبت فيما يقوله المرء
٣٠٧	كف اللسان من الجهاد
٣٠٧	النهي عن الكلام فيما يعينك
٣٠٨	ذم التقعر في الكلام
٣١٠	الحث على صداقة المؤمن واصطحابه
٣١٠	النهي عن البدع
٣١٢	النهي عن البهتان والإفراء
٣١٢	عظم حرمة المؤمن
٣١٣	الصدق في المزاح
٣١٥	النهي عن التشبع بما لم يعط
٣١٦	النهي عن قيل وقال
٣١٦	النهي عن مخاطبة المنافق بسيد ونحوه
٣١٧	النهي عن لفظة لو وما يجوز منها
٣١٨	النهي من التحدث عن الرؤيا

الصفحة	المادة
٣١٨	التعوذ بالله من الشيطان وعدم سبه
٣١٩	ما ورد في شتم الكفار وأهنتهم
٣١٩	النهي عن الحلف بغير الله وقول أنا بريء من الإسلام
٣٢١	الطيرة
٣٢٢	النهي من احتقار المسلم
٣٢٣	تحذير فيمن ليس في جوفه شيء من القرآن
٣٢٣	التحذير من أن يجلس الإنسان مجلساً لا يذكر الله فيه ولا يصلي على نبيه ﷺ
٣٢٤	التحذير من الحسد
٣٢٧	التحذير من الكبر والفخر والخيلاء والعجب
٣٢٩	كتاب البر والصلة
٣٣٠	النهي عن عقوق الوالدين
٣٣٤	النهي عن قطع الرحم
٣٣٦	لين الكلام للوالدين
٣٣٦	جزاء الوالدين
٣٣٧	لعن الله من لعن والديه
٣٣٧	النهي عن أذية الجار
٣٤١	كتاب الجنائز وما يتقدمها
٣٤٣	ما جاء في فضل ذكر الموت وقصر الأمل
٣٤٤	ثواب من رجا الله وأحسن الظن به

الصفحة	المادة
٣٤٤	ثواب من سأل الله العفو والعافية.....
٣٤٥	ثواب من أحب لقاء الله تعالى.....
٣٤٦	كلمات يقولهن من آله شيء من جسده.....
٣٤٦	ما يقول إذا رأى مبتلى بمرض وغيره.....
٣٤٧	الرقى وفضلها وما يقال عند المريض من الدعاء ونحوه.....
٣٤٨	ثواب من كان آخر كلامه لا اله الا الله.....
٣٤٨	ثواب تغسيل الميت وكنتم ما يرى من مكروه.....
٣٤٩	ثواب من مات غريباً.....
٣٤٩	ثواب ما يقوله من مات له ميت.....
٣٥٠	ما يقوله إذا أصابه هم أو حزن.....
٣٥٠	النهي عن سب الميت والاساءة له.....
٣٥١	النهي عن النياحة واللطم.....
٣٥٥	الخاتمة نسأل الله حسننها.....
٣٥٧	الفهرس.....

